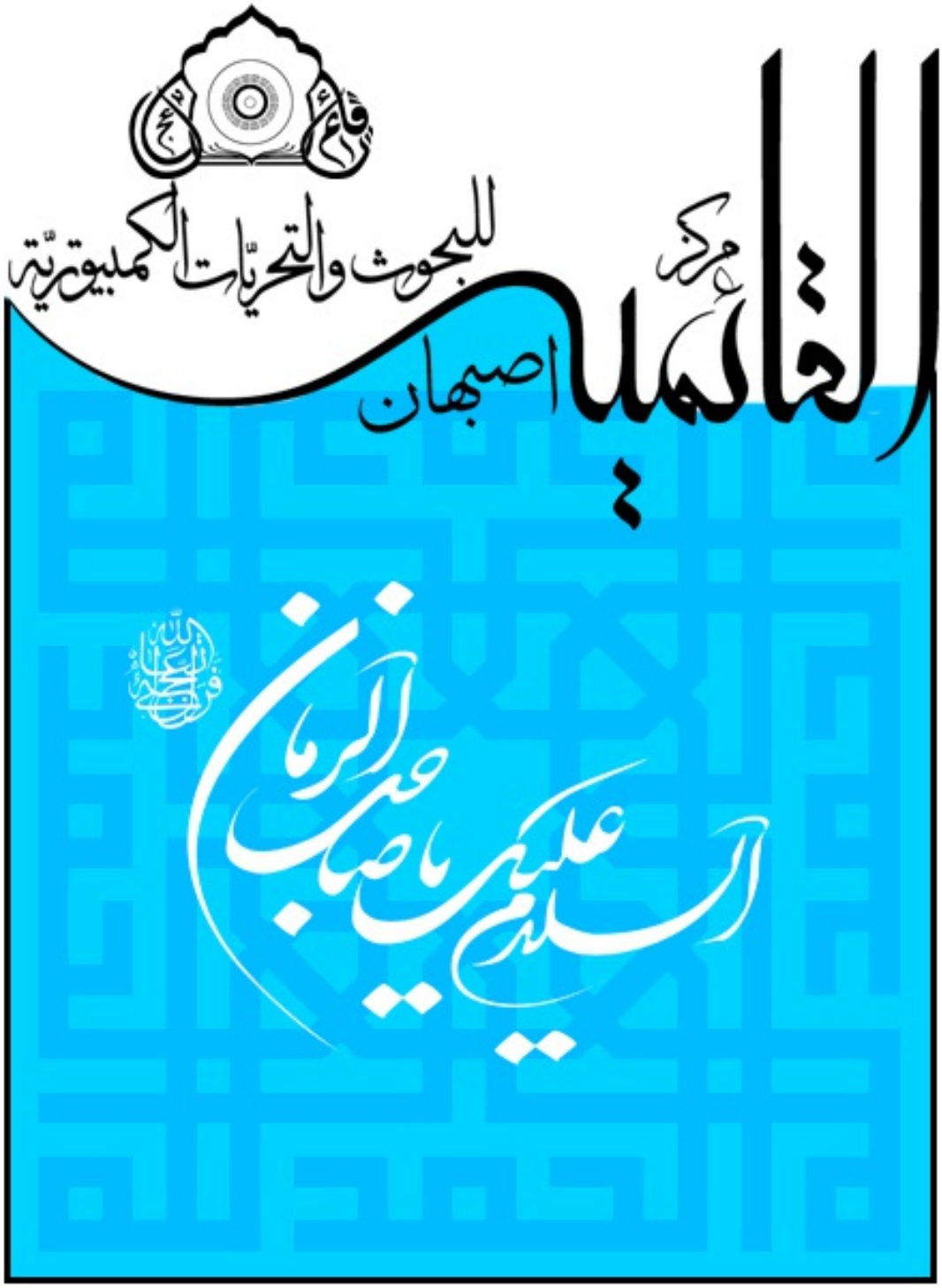

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أبو هريرة

العلامة الأستاذ عبد الحسين شرف الدين الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو هریره

کاتب:

عبدالحسین شرف الدین

نشرت فی الطباعة:

دارالزهراء

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ابو هریره ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
صفحه ۰۰۱ ----- ۱۵
صفحه ۰۰۲ ----- ۱۵
صفحه ۰۰۳ ----- ۱۵
صفحه ۰۰۴ ----- ۱۶
صفحه ۰۰۵ ----- ۱۶
صفحه ۰۰۶ ----- ۱۷
صفحه ۰۰۷ ----- ۱۷
صفحه ۰۰۸ ----- ۱۸
صفحه ۰۰۹ ----- ۱۹
صفحه ۰۱۰ ----- ۱۹
صفحه ۰۱۱ ----- ۲۰
صفحه ۰۱۲ ----- ۲۰
صفحه ۰۱۳ ----- ۲۱
صفحه ۰۱۴ ----- ۲۲
صفحه ۰۱۵ ----- ۲۲
صفحه ۰۱۶ ----- ۲۳
صفحه ۰۱۷ ----- ۲۳
صفحه ۰۱۸ ----- ۲۴
صفحه ۰۱۹ ----- ۲۴
صفحه ۰۲۰ ----- ۲۵

صفحه ۰۲۱ ---- ۲۵
صفحه ۰۲۲ ---- ۲۶
صفحه ۰۲۳ ---- ۲۷
صفحه ۰۲۴ ---- ۲۷
صفحه ۰۲۵ ---- ۲۸
صفحه ۰۲۶ ---- ۲۹
صفحه ۰۲۷ ---- ۲۹
صفحه ۰۲۸ ---- ۳۰
صفحه ۰۲۹ ---- ۳۰
صفحه ۰۳۰ ---- ۳۲
صفحه ۰۳۱ ---- ۳۲
صفحه ۰۳۲ ---- ۳۲
صفحه ۰۳۳ ---- ۳۳
صفحه ۰۳۴ ---- ۳۴
صفحه ۰۳۵ ---- ۳۴
صفحه ۰۳۶ ---- ۳۵
صفحه ۰۳۷ ---- ۳۶
صفحه ۰۳۸ ---- ۳۶
صفحه ۰۳۹ ---- ۳۷
صفحه ۰۴۰ ---- ۳۷
صفحه ۰۴۱ ---- ۳۸
صفحه ۰۴۲ ---- ۳۸
صفحه ۰۴۳ ---- ۳۹
صفحه ۰۴۴ ---- ۴۰

صفحه ۰۴۵ ---- ۴۰
صفحه ۰۴۶ ---- ۴۱
صفحه ۰۴۷ ---- ۴۲
صفحه ۰۴۸ ---- ۴۲
صفحه ۰۴۹ ---- ۴۳
صفحه ۰۵۰ ---- ۴۴
صفحه ۰۵۱ ---- ۴۴
صفحه ۰۵۲ ---- ۴۵
صفحه ۰۵۳ ---- ۴۵
صفحه ۰۵۴ ---- ۴۶
صفحه ۰۵۵ ---- ۴۷
صفحه ۰۵۶ ---- ۴۷
صفحه ۰۵۷ ---- ۴۸
صفحه ۰۵۸ ---- ۴۸
صفحه ۰۵۹ ---- ۴۹
صفحه ۰۶۰ ---- ۵۰
صفحه ۰۶۱ ---- ۵۰
صفحه ۰۶۲ ---- ۵۱
صفحه ۰۶۳ ---- ۵۲
صفحه ۰۶۴ ---- ۵۲
صفحه ۰۶۵ ---- ۵۳
صفحه ۰۶۶ ---- ۵۳
صفحه ۰۶۷ ---- ۵۴
صفحه ۰۶۸ ---- ۵۴

صفحه ۰۶۹ ---- ۵۵
صفحه ۰۷۰ ---- ۵۶
صفحه ۰۷۱ ---- ۵۶
صفحه ۰۷۲ ---- ۵۷
صفحه ۰۷۳ ---- ۵۸
صفحه ۰۷۴ ---- ۵۸
صفحه ۰۷۵ ---- ۵۹
صفحه ۰۷۶ ---- ۵۹
صفحه ۰۷۷ ---- ۶۰
صفحه ۰۷۸ ---- ۶۱
صفحه ۰۷۹ ---- ۶۱
صفحه ۰۸۰ ---- ۶۲
صفحه ۰۸۱ ---- ۶۳
صفحه ۰۸۲ ---- ۶۳
صفحه ۰۸۳ ---- ۶۴
صفحه ۰۸۴ ---- ۶۴
صفحه ۰۸۵ ---- ۶۵
صفحه ۰۸۶ ---- ۶۶
صفحه ۰۸۷ ---- ۶۶
صفحه ۰۸۸ ---- ۶۷
صفحه ۰۸۹ ---- ۶۸
صفحه ۰۹۰ ---- ۶۸
صفحه ۰۹۱ ---- ۶۹
صفحه ۰۹۲ ---- ۷۰

صفحه ۰۹۳ ---- ۷۰
صفحه ۰۹۴ ---- ۷۱
صفحه ۰۹۵ ---- ۷۲
صفحه ۰۹۶ ---- ۷۲
صفحه ۰۹۷ ---- ۷۳
صفحه ۰۹۸ ---- ۷۴
صفحه ۰۹۹ ---- ۷۵
صفحه ۱۰۰ ---- ۷۵
صفحه ۱۰۱ ---- ۷۶
صفحه ۱۰۲ ---- ۷۶
صفحه ۱۰۳ ---- ۷۷
صفحه ۱۰۴ ---- ۷۸
صفحه ۱۰۵ ---- ۷۸
صفحه ۱۰۶ ---- ۷۹
صفحه ۱۰۷ ---- ۷۹
صفحه ۱۰۸ ---- ۸۰
صفحه ۱۰۹ ---- ۸۱
صفحه ۱۱۰ ---- ۸۱
صفحه ۱۱۱ ---- ۸۲
صفحه ۱۱۲ ---- ۸۳
صفحه ۱۱۳ ---- ۸۳
صفحه ۱۱۴ ---- ۸۴
صفحه ۱۱۵ ---- ۸۵
صفحه ۱۱۶ ---- ۸۵

صفحه ۱۱۷ ---- ۸۶
صفحه ۱۱۸ ---- ۸۷
صفحه ۱۱۹ ---- ۸۷
صفحه ۱۲۰ ---- ۸۸
صفحه ۱۲۱ ---- ۸۹
صفحه ۱۲۲ ---- ۸۹
صفحه ۱۲۳ ---- ۹۰
صفحه ۱۲۴ ---- ۹۱
صفحه ۱۲۵ ---- ۹۱
صفحه ۱۲۶ ---- ۹۲
صفحه ۱۲۷ ---- ۹۲
صفحه ۱۲۸ ---- ۹۳
صفحه ۱۲۹ ---- ۹۴
صفحه ۱۳۰ ---- ۹۴
صفحه ۱۳۱ ---- ۹۵
صفحه ۱۳۲ ---- ۹۶
صفحه ۱۳۳ ---- ۹۶
صفحه ۱۳۴ ---- ۹۷
صفحه ۱۳۵ ---- ۹۸
صفحه ۱۳۶ ---- ۹۸
صفحه ۱۳۷ ---- ۹۹
صفحه ۱۳۸ ---- ۱۰۰
صفحه ۱۳۹ ---- ۱۰۱
صفحه ۱۴۰ ---- ۱۰۱

صفحه ۱۴۱ ----- ۱۰۲
صفحه ۱۴۲ ----- ۱۰۲
صفحه ۱۴۳ ----- ۱۰۳
صفحه ۱۴۴ ----- ۱۰۴
صفحه ۱۴۵ ----- ۱۰۴
صفحه ۱۴۶ ----- ۱۰۵
صفحه ۱۴۷ ----- ۱۰۵
صفحه ۱۴۸ ----- ۱۰۶
صفحه ۱۴۹ ----- ۱۰۷
صفحه ۱۵۰ ----- ۱۰۷
صفحه ۱۵۱ ----- ۱۰۸
صفحه ۱۵۲ ----- ۱۰۸
صفحه ۱۵۳ ----- ۱۰۹
صفحه ۱۵۴ ----- ۱۱۰
صفحه ۱۵۵ ----- ۱۱۰
صفحه ۱۵۶ ----- ۱۱۱
صفحه ۱۵۷ ----- ۱۱۲
صفحه ۱۵۸ ----- ۱۱۲
صفحه ۱۵۹ ----- ۱۱۳
صفحه ۱۶۰ ----- ۱۱۴
صفحه ۱۶۱ ----- ۱۱۴
صفحه ۱۶۲ ----- ۱۱۵
صفحه ۱۶۳ ----- ۱۱۵
صفحه ۱۶۴ ----- ۱۱۶

صفحه ۱۶۵ ---- ۱۱۷
صفحه ۱۶۶ ---- ۱۱۷
صفحه ۱۶۷ ---- ۱۱۸
صفحه ۱۶۸ ---- ۱۱۹
صفحه ۱۶۹ ---- ۱۱۹
صفحه ۱۷۰ ---- ۱۲۰
صفحه ۱۷۱ ---- ۱۲۰
صفحه ۱۷۲ ---- ۱۲۱
صفحه ۱۷۳ ---- ۱۲۲
صفحه ۱۷۴ ---- ۱۲۲
صفحه ۱۷۵ ---- ۱۲۳
صفحه ۱۷۶ ---- ۱۲۴
صفحه ۱۷۷ ---- ۱۲۴
صفحه ۱۷۸ ---- ۱۲۵
صفحه ۱۷۹ ---- ۱۲۵
صفحه ۱۸۰ ---- ۱۲۶
صفحه ۱۸۱ ---- ۱۲۷
صفحه ۱۸۲ ---- ۱۲۷
صفحه ۱۸۳ ---- ۱۲۸
صفحه ۱۸۴ ---- ۱۲۸
صفحه ۱۸۵ ---- ۱۲۹
صفحه ۱۸۶ ---- ۱۳۰
صفحه ۱۸۷ ---- ۱۳۰
صفحه ۱۸۸ ---- ۱۳۱

صفحه ۱۸۹ ---- ۱۳۲
صفحه ۱۹۰ ---- ۱۳۳
صفحه ۱۹۱ ---- ۱۳۳
صفحه ۱۹۲ ---- ۱۳۴
صفحه ۱۹۳ ---- ۱۳۴
صفحه ۱۹۴ ---- ۱۳۵
صفحه ۱۹۵ ---- ۱۳۶
صفحه ۱۹۶ ---- ۱۳۶
صفحه ۱۹۷ ---- ۱۳۷
صفحه ۱۹۸ ---- ۱۳۸
صفحه ۱۹۹ ---- ۱۳۸
صفحه ۲۰۰ ---- ۱۳۹
صفحه ۲۰۱ ---- ۱۴۰
صفحه ۲۰۲ ---- ۱۴۰
صفحه ۲۰۳ ---- ۱۴۱
صفحه ۲۰۴ ---- ۱۴۱
صفحه ۲۰۵ ---- ۱۴۲
صفحه ۲۰۶ ---- ۱۴۳
صفحه ۲۰۷ ---- ۱۴۳
صفحه ۲۰۸ ---- ۱۴۴
صفحه ۲۰۹ ---- ۱۴۵
صفحه ۲۱۰ ---- ۱۴۵
صفحه ۲۱۱ ---- ۱۴۶
صفحه ۲۱۲ ---- ۱۴۶

صفحه ۲۱۳ ---- ۱۴۷
صفحه ۲۱۴ ---- ۱۴۷
صفحه ۲۱۵ ---- ۱۴۸
صفحه ۲۱۶ ---- ۱۴۹
صفحه ۲۱۷ ---- ۱۴۹
صفحه ۲۱۸ ---- ۱۵۰
صفحه ۲۱۹ ---- ۱۵۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۵۱

ابو هریره

اشارة

سرشناسه : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۹۸۵ - ۱۸۷۳م.

عنوان و نام پدیدآور : ابو هریره/ عبدالحسین شرف الدین الموسوی

مشخصات نشر : بیروت : دارالزهراآ ، ق۱۳۷۹ = .۱۳۲۶.

مشخصات ظاهری : ص ۲۴۰

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

مندرجات : نمایه

موضوع : ابو هریره، عبدالله بن عامر، ۲۰؟قبل از هجرت -- ۵۸ ؟ق -- سرگذشتنامه

موضوع : احادیث مجهول

رده بندی کنگره : BP۳۲/۵/الف۲۷ش۴ ۱۳۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۷۰۸۲

صفحه ۰۰۱

* أبو هریرة * بقلم للامام السید عبد الحسین شرف الدین الموسوی

(۱)

مفاتیح البحث: أبو هریرة العجلی (۱)، السید عبد الحسین شرف الدین (۱)

صفحه ۰۰۲

هویة الکتاب اسم الکتاب: أبو هریرة بقلم: للامام السید عبد الحسین شرف الدین الموسوی الناشر: انتشارات أنصاریان - إیران - قم - ص. ب ۱۸۷ العدد: ۳۰۰۰ نسخة المطبعة: بهمن - قم - ۲۵۰۷۰ العنوان - إیران - قم - شارع الشهداء - مؤسسة أنصاریان للطباعة والنشر - ص. ب: ۱۸۷ - تلیفون ۲۱۷۴۴ - ۲۵۱ - ۰۰۹۸

(۲)

مفاتیح البحث: دولة ایران (۲)، أبو هریرة العجلی (۱)، السید عبد الحسین شرف الدین (۱)، الشهادة (۱)

صفحه ۰۰۳

بسم الله الرحمن الرحیم

(۳)

صفحه ۰۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۵

بسم الله الرحمن الرحيم هذه دراسة لحياة صحابى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأكثر حتى أفرط وروت عنه صحاح الجمهور وسائر مسانيدهم فأكثرت حتى أفرطت أيضا، ولا يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشرا ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه.

ولكن اسلات هذه الكثرة قد استفاضت فى فروع الدين وأصوله فاحتاج بها فقهاء الجمهور ومتكلموهم فى كثير من أحكام الله عز وجل وشرائعه ملقين إليها سلاح النظر والتفكير.

ولا عجب منهم فى ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة فى الصحابة أجمعين.

وحيث لا دليل على هذا الأصل (كما هو مبين فى محله بايضاح) لم يكن لنا بد من البحث عن هذا المكثر نفسه وعن حديثه كما وكيفا لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعا وأصولا وهذا ما اضطرنا إلى هذه الدراسة الممعنة فى حياة هذا الصحابى (وهو أبو هريرة) وفى نواحى حديثه وقد بالغت فى الفحص وأغرقت فى التنقيب حتى أسفر وجه الحق فى كتابى هذا وظهر فيه صبح اليقين والحمد لله رب العالمين.

أما أبو هريرة نفسه فنحيلك الآن فى تاريخ حياته وتحليل نفسيته على ما ستقف عليه فى الكتاب، إذ مثلناه بكنهه وحقيقته من جميع نواحيه تمثيلا تاما تدركه بحواسك كلها والحمد لله على التوفيق.

وأما حديثه فقد أمعنا النظر فيه كما وكيفا فلم يسعنا – شهد الله – إلا

(۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الشهادة (۱)

صفحه ۰۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶

الانكار عليه فى كل منهما، وقد سبقنا إلى ذلك معاصروه كما ستقف عليه فى محله (۱) إن شاء الله مفصلا.

وأى ذى رويئة متجرد متحرر يطمئن إلى هذه الكثرة لا يعادلها المجموع من كل ما حدث به الخلفاء الأربعة وأمهات المؤمنين التسع والهاشميون والهاشميات كافة كما فصلنا فى الأصل (۲).

وكيف تسنى لأمى (تأخر اسلامه فقلت صحبته) أن يعى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعه السابقون الأولون من الخاصة وأولى القربى.

ونحن حين نحكم الذوق الفنى والمقياس العلمى نجدهما لا يقران كثيرا مما رواه هذا المفرط فى اكثاره وعجائبه.

فان للسنة فى حكمتها وأساليبها وخصائصها ميزات يعرفها أولوا الألباب والأذواق الفنية وأهل الاختصاص من علماء البلاغة.

فما يسمعوه أو يقرؤوه منها يجدوه متميزا فى أذواقهم ومقاييسهم بوضوح واعلان ويجدوا سماته وشاراته متميزة فى غير شك ولا شبهة.

فالسنة أرفع من أن تحتضن أعشابا شائكة وخز بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية، وأدمى بها تفكير المقاييس العلمية قبل أن يشوه بها السنة المنزهة ويسئ إلى النبى وأمته صلى الله عليه وآله.

وبالجملة: فان السنة منهاج الاسلام، ودستور الحياة اللا- حب فى كل ما يجب أن تصاغ الحياة على مثاله فى الأخلاق والعقائد والاجتماع والعلم والآداب، فلا يصح فى منطق أن نسكت عن هذا الدخل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة المنادية بالتحرر والانعتاق من كبول العقائد السخيفة والخرافات التى يسبق إلى الذهن استنكارها.

(١) - فى الفصل ١۴. (٢) - راجع منه الفصل ١٠.

(۶)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (١)

صفحه ۰۰۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٧

وأذن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار.

أقول هذا وأنا أرى وجوها تنقبض دونى، ونفوسا تتقبض مزورة عنى، وقد يكون لها بسبب الوراثة والتربية والبيئة أن تنقبض وتتقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما ألفت من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين أكتعين أبصعين من غير أن تزن أعمالهم وأقوالهم بالموازين التى أخذ النبى صلى الله عليه وآله بها أمته، لان الصحبة عندهم بمجردها حرم لا تنال من اعتصم به معرة ولا يمس بجرح وان فعل ما فعل وهذا شطط على المنطق، وتمرد على الأدلة وبعد عن الصواب.

والحق أن الصحبة بما هى فضيلة جليلة، لكنها غير عاصمة، والصحابة فيهم العدول وفيهم الأولياء والأصفياء والصديقون وهم علماؤهم وعظماؤهم وفهيم مجهول الحال، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم، والكتاب الحكيم يعلن ذلك بصراحة (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدولهم حجة ومجهول الحال نتبين أمره، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم.

هذا رأينا فى حملة الحديث من الصحابة وغيرهم والكتاب والسنة بيننا على هذا الرأى (١) فالوضاعون لا نعفيهم من الحرج وان أطلق عليهم لفظ الصحابة، لان فى اعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباده، ونحن فى غنى

(١) - لكن الجمهور بالغوا فى تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين وافتدوا بالطلقاء وأمثالهم ممن سمع النبى أو رآه اقتداء أعمى وأنكروا على من يخالفهم فى هذا الغلو وخرجوا فى الانكار عن كل حد من الحدود كما بيناه على سبيل التفصيل فى ص ١١ إلى منتهى ص ١٥ من أجوبة موسى جار الله وفى الفصل الذى عقدناه فى ص ٢٣ منها فراجع

(٧)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحج (١)، النفاق (١)، الغنى (١)

صفحه ۰۰۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٨

بالعلماء. والعظماء. والصديقين، والصالحين، من أصحابه صلى الله عليه وآله ومن عترته التى أنزلها منزلة الكتاب وجعلها قدوة لأولى الألباب.

وعلى هذا فقد اتفقنا فى النتيجة وان قضى الالتواء فى المقدمات شيئا من الخلاف، فان الجمهور إنما يعفون أبا هريرة، وسمرة بن جندب، والمغيرة، ومعاوية، وابن العاص، ومروان، وأمثالهم تقديسا لرسول الله ولسنته صلى الله عليه وآله شأن الأحرار فى عقولهم ممن فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم.

وبديهى - بعد - أن تكذيب كل من يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا خارجا عن طاقة التصديق أولى بتعظيم النبى وتنزيهه وأجرى مع المنطق العلمى الذى يريده صلى الله عليه وآله لرواد الشريعة ورواد العلم من أمته. وقد أنذر صلى الله عليه وآله بكثرة الكذابة عليه وتوعدهم بتبوء مقاعدهم من النار فأطلق القول بالوعيد.

وإنى أنشر هذه الدراسة فى كتابى هذا - أبو هريرة - مخلصا للحق فى تمحيص السنة وتنزيهها فى ذاتها المقدسة وفى نسبتها لقدسى النبى الحكيم العظيم (وما ينطق عن الهوى).

وللحق فى سلامة التفكير وصدق النظر.

وللحق فى قواعد العلم والعقل التى تأبى احترام كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله فتعفيه من الجرح لأنه صحب رسول الله!! وتأبى كل الاباء ان تخضع لروايته (مغلولين مفلولين) فيما يمس السنة النبوية وهى أولى بالتنزيه والتقديس لأنها رسالته إلى العالمين وبقيته الباقية إلى يوم الدين.

وليس لاحد أن يتقبض أو تنقبض نفسه بعد أن نقدم له كتابنا هذا وفيه صفايا ما عندنا من هذه الدراسة، ونحن نكرم الفكر نفسه ونرفعه عن أن يهون فيسف إلى حياطة الخرافة وإحاطتها بسور من قدس موهوم (له باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب).

(۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، يوم القيامة (۱)، سمرة بن جندب (۱)، الصدق (۱)، العذاب، العذب (۱)

صفحه ۰۰۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹

ولا زيد لوجه أن يتقبض ولا لنفس أن تنقبض، بل نريد لمن تمر به هذه السحابة المركومة من التقاليد أن يتحرر منها ثم يمعن فى الكتاب امعان أولى الألباب (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب).

لا نقصد بهذا الكتاب - شهد الله - أن نصدع هذه الوحدة المتواكبة المتراكمة فى هذه اللحظة المستيقظة، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة وإقامتها على حدية الرأى والمعتقد، لتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية وأدل على القصد، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

والكرامة العقلية أسمى الكرامات التى يسعى إليها أولوا الألباب بأغلى ما لديهم من أموال وأنفس ودماء، لأنها السلم إلى المجد والجسر إلى الاتحاد.

أما إذا شاء بعض إخواننا فى الدين الاسلامى أن يصغر خده محمرا أو مصفرا فليصغ إلى هذه الملاحظات المتواضعة، وليفتنا بعدها يجدنا إن شاء الله تعالى أقرب إلى تأليف الكلمة وتوحيد الصفوف بالرغم عن هذا الشوك الذى يقض المضجع، ويخز الفكر، ويدمى الضمير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

بين أيدينا الآن من هذه الملاحظات ألوان: بعضها يمس الطبائع فى نواميسها وفطراتها، وبعضها متناقض متداحض، وبعضها خارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين، وكثير منها تزلف إلى بنى أمية أو إلى الرأى العام فى تلك الأيام، وبعضها خيال أو خبال، وهى بجملتها خروج على أصول الصحة فى كل معانيها.

فمن بلاياه أن ملك الموت كان قبل موسى يأتى الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه موسى ففقأ عينه! وأرجعه على حافرته إلى ربه أعور! فكان بعد هذه الحادثة يأتى الناس خفيا!.

(۹)

مفاتيح البحث: بنو أمية (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلب (۱)

صفحه ۰۰۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۰

ومنها: تلك المسابقة الطريفة بين الحجر وموسى، أو بين موسى والحجر إذ وضع موسى ثيابه عليه ليغتسل فى ناحية عن الناس ففر الحجر بثياب موسى ليستدرجه إلى لحاقه عاريا! كى ينفى الشائعة عن فتق موسى بمروره على الملا من بنى إسرائيل مكشوفا كما خلق يشتد خلف الحجر يناديه بأعلى صوته ثوبى حجر ثوبى حجر حتى وقف الحجر إذ انتهت مهمته فطفق موسى يضربه بعصاه ضربا أثر فيه ندوبا أى جروحا قال أبو هريرة: إن فى الحجر ندبا ستة أو سبعا وأطراف ما فى هذه الأسطورة هذا التردد من أبى هريرة فى ندوب الحجر فان ورعه فى الحديث كان يفرض عليه أن لا يحدث عن شئ حتى يكون منه على مثل ضوء الشمس.

ومنها: ذلك الجراد الذهبى المتراكم يتساقط على أيوب عليه السلام وهو يغتسل فجعل يحثى منه فى ثوبه.

ومنها: ان مولدين تكلما برشد وعقل وعلم بالعواقب الغيبية حيث لا مقتضى لخرق العادة ونواميس الطبيعة.

ومنها: ان بقرة وذئبا يتكلمان بلسان عربى مبين، يدل على عقل وحكمة وعلم الغيب، حيث لا مقتضى للتحدى والاعجاز، فى حديث حدث به فى فضل الخليفتين.

ومنها: مجئ الشيطان إليه فى صورة رجل فى ثلاث ليالى متوالية ليسرق لعياله وأطفاله الجوعى من طعام كان أبو هريرة موكولا إليه حفظه فى خرافة عجيبة.

ومنها: ان أمة من بنى إسرائيل فقدت، وبعد البحث عنها تبين أنها الفأر بدليل أن الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب! وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت ومنها: حديثه إذ كان – فيما زعم – مع العلاء فى أربعة آلاف فأتوا خليجا من البحر ما خاضه أحد قبلهم! ولا يخوضه أحد بعدهم! فأخذ

(۱۰)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۳)، الطعام (۱)

صفحه ۰۱۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۱

العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء! وسار الجيش وراءه (قال أبو هريرة) فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر! ومنها: حديثه عن مزودة المبارك إذ كان فيه تميرات طعم منها الجيش كله حتى شبع والتميرات على حالها فكانت معاشه مدة أيامه على عهد النبى صلى الله عليه وآله وأبى بكر وعمر وعثمان، حتى كانت مأساة هذا المزود الكريم فى طى مأساة عثمان، إذا انتهب مع ما انتهب فى تلك المحنة ومنها: حديثه عن داود إذ خفف القرآن عليه فكان يقرؤه كله فى وقت لا يسع قراءته كان – فيما زعم أبو هريرة يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، فهل هذا إلا كقول القائل: كان يضع الدنيا على سعتها فى البيضة على ضيقها؟

* * * ومنها: أحاديث تناول فيها الحق تبارك وتعالى فصوره فى اشكال تعالى الله عز وجل عنها علوا كبيرا.

كحديثه فى أن الله خلق آدم على صورته، طوله ستون ذراعا فى سبعة أذرع عرضا. وقد تطور فيه. فتارة رواه كما سمعت. وتارة بلفظ: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته. ومرة بلفظ: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته، ومرة رواه بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمان.

وهذا افتتان فى خيال طريف فى تصوير الله تعالى وآدم ضمنه أدبا بارعا وتعاليم إن ننسبها إلى الدين الاسلامى نجد فيها إغرابا يثير فينا

الضحک والبکاء فی آن واحد.

وحدیثه فی أن الله تعالی یأتی هذه الأمة یوم القیامة فی الصورة التی یعرفون فیقول: أنا ربکم، فیقولون: نعوذ بالله منک هذا مکاننا حتی یأتینا ربنا

(۱۱)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۲)، یوم القیامة (۱)، القرآن الکریم (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الضحک (۱)، البلل (۱)

صفحه ۱۱

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۲

فإذا أتانا عرفنا فیأتیهم الله فی الصورة التی یعرفون فیقول أنا ربکم! فیقولون أنت ربنا فیتبعونه، فی قصة طویلة مظلمة باردة ذات خیال شرود آبد یعرض الله فی اشکال یتنکر فی بعضها! ویغدو علی عباده! ویروح فی ملابسات فیها النکتة وفیها الحوار وفیها المخادعة! وفیها الضحک من الله فی غیر عجب! علی نحو لا یقتصر الاصطدام فیه بالعقائد الاسلامیة والمستقلات العقلیة فحسب.

بل یصطدم إلی ذلک باللیاقات الملکیة إذا ماشینا - والعیاذ بالله - فکرة التجسیم حاشا لله وتعالی الله وتقدست أسماؤه.

وحدیثه فی أن جهنم لا تمتلئ حتی یضع الله رجله فیها! فی خرافة فیها افتخار النار بالمتکبرین واستکانة الجنة بدخول سقطة الناس إلیها.

وحدیثه فی أن ربه - تعالی الله ربنا - ینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا یقول من یدعونی فاستجیب له.

إلی غیر ذلک من الأحادیث التی کانت مصدرا لمذهب التجسیم فی الاسلام کما ظهر فی عصر التعقید الفکری، فظهر بسببها أنواع من البدع والأضالیل.

* * * وله أحادیث عنی فیها بالأنبیاء علیهم السلام، فوصفهم بما تجب عصمتهم منه، وحسبک منها حدیثه إذ وصف أهوال القیامة فصور الناس یفزعون إلی آدم ثم إلی نوح ثم إلی إبراهیم ثم إلی موسی ثم إلی عیسی علیهم السلام فی لجلجة لم تعد علیهم بطائل لان هؤلاء الأنبیاء "ع" حجبت - علی زعم أبی هریرة - شفاعتهم بما فرض لهم هذا الرجل من الذنوب التی غضب الله بها علیهم غضبا بکرا فذا ما غضب مثله قبله ولن یغضب مثله بعده وأخیرا کانت الشفاعة لرسول الله صلی الله علیه وآله.

کأن أبا هریرة لم یجد سبیلا إلی تفضیل النبی صلی الله علیه وآله إلا بالغض من سلفه أولی العزم علیهم السلام.

وحدیثه المتضمن نسبة الشک إلی خلیل الله إبراهیم علیه السلام إذ قال: رب

(۱۲)

مفاتیح البحث: النبی إبراهیم (ع) (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو هریرة العجلی (۲)، الضحک (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

صفحه ۱۲

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۳

أرنی کیف تحیی الموتی فی کلام جعل رسول الله صلی الله علیه وآله أحق بالشک من إبراهیم وجعل یوسف أفضل من النبی بالصبر والأناة ولم یسلم فیه لوط من التفنید إذ قال: أو آوی إلی رکن شدید.

وحدیثه المشتمل علی نقض سلیمان حکم أبیه! فی أسطورة مثلت متداعیتین علی ولد قضی به داود للکبری فقال سلیمان: ائتونی

بالسكين أشقه بينهما.

فقالت الصغرى: لا تفعل هو ابنها فقضى به للصغرى والتناقض بين نبيين فى حكم خاص من احكام الله تعالى لا يتفق ومبانى العقائد الاسلامية الصحيحة وأطرف ما فى هذه الأسطورة حلف أبى هريرة انه لم يكن سمع فى حياته بالسكين إلا يومئذ وانهم ما كانوا يقولون إلا المدية.

وحديثه عن سليمان إذ قال: لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل فى سبيل الله فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل فأطاف بهن!

فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان.

وحديثه فى نملة قرصت موسى فامر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه قرصتك نملة فأحرقت أمة من الأمم تسبح لله تعالى.

وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان يؤذى ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا يستحق ذلك فيكون ايذاؤه وجلده وسبه ولعنه كفارة لذنوب من يتعرض منه لهذا الشر.

ولو نسب هذا إلى فرعون لأساء إلى أخلاقه. على أن ناسا لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستحقون المغفرة فهل يلزمنا أبو هريرة بحبهم واحترامهم ورفعهم كما ترفع البررة الصالحون؟ وما هى المقاييس الصحيحة بعد هذا المقياس الهريرى الطريف؟

وحديثه فى عروض الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وآله ليقطع عليه صلاته فذعته أى خنقه - وهم أن يوثقه إلى سارية لينظر الناس إليه مكتوفا لكنه صلى الله عليه وآله

(۱۳)

مفاتيح البحث: القتل، القتال فى سبيل الله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب العقائد الإسلامية لمركز المصطفى (ص) (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الموت (۱)

صفحه ۱۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴

ذكر قول سليمان. رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى. فخلى سبيله.

وحديثه فى نوم النبى صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح.

إلى غير ذلك من أحاديثه التى فتحت الباب للقول بعدم عصمة الأنبياء وعريضهم للخطأ والزلل فى رأى معوج لا يستقيم عليه معنى النبوة فى حقيقته وواقعه.

* * * وهنالك لون آخر فى حديثه يريك التناقض بأجلى مظاهره فانظر إلى حديثى أبو سلمة قائلا له: يا أبا هريرة ألم تحدث انه لا عدوى؟ فأنكر حديثه الأول ورطن بالحبشية.

وانظر إلى حديثه عن طواف سليمان - على زعمه - بنسائه تجده متعارضا متناقضة فتارة روى انهن مائة، وأخرى روى انهن سبعون. ومرة روى انهن سبعون وأخرى انهن ستون! وكل ذلك ثابت عنه فى الصحاح.

وانظر إلى أحاديثه فى هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكينا حافيا طاويا خادما يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذى حدث عنه فى الشام؟ إذ قال (على عهد معاوية): لما قدمت على النبى صلى الله عليه وآله ابق غلام لى فى الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أبايعه إذ طلع الغلام فقال لى النبى: يا أبا هريرة هذا غلامك؟ فقلت: هو لوجه الله فاعتقته.

وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو فى الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبى صلى الله عليه وآله فكانت مثواه ليلا ونهارا إذ لم يكن له فى المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها كان

يربطها فى عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته. وكان يصرعه الجوع فيخر مغشيا عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له (۱۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۲)، الشام (۱)، الصّلاة (۱)

صفحه ۱۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۵

الدار التى ادعاها أواخر حياته؟ فى حديث حدث به فى الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبى صلى الله عليه وآله لها وله - فبما زعم -.

وانظر إلى احتجاجه على مستنكرى حديثه تجده متعارضا متساقطا كما فصلناه فى الأصل على أنه فى نفسه مما تنبو عنه الاسماع لسخافته وتفيه العقول لسقمه - كما بيناه ثمة - وقد جاء فيه: ان أبا هريرة بسط نمرته لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيله فى النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة.

هذه حجته على مستنكرى حديثه سخره الله بها حجة لخوصمه عليه وبرهانا قاطعا على صحة ما نسبوه إليه وشوارد أحاديثه التى كان يكيلها جزافا ويحدث بها متنافرة متنا كرة كثيرة إلى الغاية لكن هذا القدر كاف لما أردناه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحسبك فى أبى هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعى مع ذلك الرؤية والسماع كما ستسمعه فى فصله الخاص به من الكتاب، واليك الآن نموذجا من ذلك تقيس عليه ما سواه.

قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع: دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندى آنفا رجلت شعره الحديث.

ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر، وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها يا أولى الألباب؟.

* * * واليك نموذجا من حديثه الخارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين ألا وهو قوله: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعث فقال: أن وجدتم فلانا وفلانا

(۱۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۵)، خيبر (۱)، الشام (۱)، الحج (۱)، الصّلب (۱)

صفحه ۱۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۶

فأحرقوهما بالنار (قال) ثم قال لنا حين أردنا الخروج: أنى أمرتكم أن تحرقوهما وان النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما أه.

وهذا من النسخ قبل حضور وقت العمل، وهو محال على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

ورب حديث له خارج على العقل كحديثه عن داود وقراءته القرآن بأجمعه فى لحظة لا تسع اسراج الدابة كما سمعت.

وله أحاديث خيالية أوردنا منها ستة فى ختام الأربعين من حديثه فى الفصل ۱۱ لتكون نموذجا لسائر ما كان من نوعها.

* * * أما ما تزلف به إلى بنى أمية وأعوانهم أو إلى الرأى العام فى تلك الأيام فكثير أوردنا منه طائفة فى الفصل ۵ والفصل ۷ والفصل ۹ وستجدها على أنواعها مختلفة، فأمعن فيها متحررا متجردا تجده جائعا يريد أن يشبع من الحديث، ويريد أن يشبع خياله من الحياة كما يراها الرجل الجائع وهو - بعدئذ - يعترف انه موطئ الاقدام فى عصر حقره وأجاعه، ثم قذفه إلى عصر أشبعه من أجل صناعة الأحاديث، أفيجوز أن نجعله بعد كل هذا حجة؟ نلقى إليه بازمة عقولنا وعقائدنا من غير نظر نختاره لهذه العقول والعقائد؟

فان صح هذا عقلا وشرعا فليمض أبو هريرة ومن إليه فى حرمهم الذى بنته السياسة ووضعته بين التقاليد والمواريث.

وان صح عماية التقاليد والمواريث منشأ لفرقة، أو مثارا لخلاف فلتبق حتى يأذن الصبح، إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

(۱۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، بنو أمية (۱)، القرآن الكريم (۱)، الحج (۱)

صفحه ۰۱۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۷

* بسم الله الرحمن الرحيم * * أبو هريرة * حدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثر، وروت عنه الصحاح الستة وسائر مسانيد الجمهور فأكثرت. فلم يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها، لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشرا. ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه.

لكن آسلات هذه الكثرة قد استفاضت فى فروع الدين وأصوله فاحتج بها أهل المذاهب الأربعة ومتكلموهم من الأشاعرة وغيرهم فى كثير من أحكام الله وشرائعه عز وجل ملقين إليها سلاح النظر والتفكير لذلك لم يكن بد من البحث عن هذا المكثر نفسه. وعن حديثه كما وكيفا لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله عز وجل.

(۱۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، مدرسة الأشاعرة (۱)

صفحه ۰۱۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸

* اسمه ونسبه * كان أبو هريرة غامض الحسب، مغمور النسب، فاختلف الناس فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا. لا يحاط به ولا يضبط فى الجاهلية والاسلام (۱) وانما يعرف بكنيته. وينسب إلى دوس. وهى قبيلة يمانية تفرعت عن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث.

أما أبوه: فقد قيل (۲) ان اسمه عمير وانه ابن عامر بن عبد ذى الشرى

* - بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فيقول أضعف المؤمنين عملا، وأقواهم بعفو الله أملا، عبد الحسين بن شرف الدين الموسوى العاملى: هذه تعليقة تضمن بيان مصادر الكتاب. ولا ندع شاردة عنه إلا ردتها إليه، فما أولى البحث والتدقيق بتتبعها، والله سبحانه هو المرجو أن ينفع بها وبأصلها ويجعلهما خالصين لوجهه الكريم إنه أرحم الراحمين.

(۱) - نص على هذا بعين لفظه أبو عمر بن عبد البر فى ترجمة أبى هريرة من استيعابه ومن راجع ترجمته فى معاجم التراجم

كالاستيعاب والإصابة وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها يجد غموض حسبه ونسبه محسوسا.

(۲) – القائل بهذا محمد بن هشام بن السائب الكلبى فيما نقله عنه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من طبقاته وقواه أبو أحمد الدمياطى فيما نقله عنه ابن حجر فى ترجمة أبى هريرة من اصابته.

(۱۸)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۴)، كعب بن مالك (۱)، الجهل (۱)، كتاب أسد الغابة لإبن الأثير (۱)، محمد بن هشام (۱)

صفحه ۰۱۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۹

ابن طريف بن غياث بن أبى صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس.

وأمه أميمة ابنة صفيح بن الحارث بن شابى بن أبى صعب بن هنية بن سعد ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (۱).

وكنى أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرما بها (۲) ولعل من غرامه بها حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (۳) وردت عليه عائشة إذ بلغها حديثه هذا – كما ستسمعه إن شاء الله تعالى فى محله من هذا الكتاب –.

(۱) – هكذا ساق نسبها محمد بن سعد فى ترجمة أبى هريرة: وهى فى ص ۵۲ وما بعدها من القسم الثانى من الجزء الرابع من طبقاته.

(۲) – روى ابن قتيبة الدينورى (فى ترجمة أبى هريرة ص ۹۳ من كتابه المعارف) ان أبا هريرة كان يقول: وكنيت بابى هريرة بهرة صغيرة كنت ألعب بها. وأخرج ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من الطبقات بالاسناد إليه قال كنت أرعى غنما وكانت لى هرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها فى شجرة فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنونى أبا هريرة وكل من ترجم ذكر هذا أو نحوه واستمر فى الاسلام على غرامه بالهرة والعبث بها حتى رآه النبى صلى الله عليه وآله يحملها فى كمه كما ذكره الفيروز آبادى فى مادة الهرة من قاموسه المحيط.

(۳) – أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق ص ۱۴۹ من الجزء الثانى من صحيحه. وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبى هريرة ص ۲۶۱ من الجزء الثانى من مسنده.

(۱۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۸)، أحمد بن حنبل (۱)، محمد بن سعد (۱)

صفحه ۰۱۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۰

* نشأته وإسلامه وصحبته * نشأ فى مسقط رأسه (اليمن) وشب ثمة حتى أناف على الثلاثين (۱) جاهليا لا يستضئ بنور بصيرة ولا يقدح بزناد فهم، صعلوكا قد أخمله الدهر ويتيما أزرى به الفقر. يخدم هذا وذاك وتى وتلك مؤجرا نفسه بطعام بطنه (۲) حافيا عاريا. راضيا بهذا الهوان، مطمئنا إليه كل الاطمئنان.

لكن لما أظهر الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله فى المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد اللتيا والتى. لم يكن لهذا البائس المسكين حينئذ مذهب عن باب رسول الله صلى الله عليه وآله فهاجر إليه بعد فتح خيبر فبايعه على الاسلام وكان ذلك سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار.

أما صحبته فقد صرح أبو هريرة - فى حديث أخرجه البخارى (٣) - بأنها انما كانت ثلاث سنين.

(١) - قال أبو هريرة من حديث تجده فى ترجمته من الإصابة وغيرها قدمت ورسول الله بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين.

(٢) - كان أبو هريرة يحدث عن نفسه فيقول كما فى ترجمته من الطبقات والإصابة وحلية الأولياء وغيرها -: كنت أجيرا لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطنى أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. وله كلام فى هذا المعنى كثير سنورده فى محله من الأصل.

(٣) - فى باب علامات النبوة فى الاسلام ص ١٨٢ من الجزء الثانى من صحيحه. وهو موجود فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة والطبقات.

(٢٠)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو هريرة العجلى (۴)، خيبر (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)

صفحه ۲۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٢١

* على عهد النبى صلى الله عليه وآله * لما أسلم أبو هريرة انضوى باسلامه إلى مساكين الصفة (١) وهم - كما قال أبو الفداء فى تاريخه المختصر: أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فى المسجد ويظلون فيه. وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا إليها. وكان إذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو منهم طائفة يتعشون معه، ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم. قال: ومن مشاهيرهم أبو هريرة إلى آخر كلامه (٢).

وكان أبو هريرة - كما نص عليه أبو نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء (٣) أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبى صلى الله عليه وآله ولم ينتقل عنها. وكان عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين إلى آخر كلامه.

وصف أبو هريرة نفسه فقال - كما فى أول البيوع من صحيح البخارى:

وكنت مسكينا من مساكين الصفة، الحديث وهو طويل (۴).

قال - كما فى باب نوم الرجال فى المسجد من كتاب الصلاة من صحيح

(١) - قال ابن الأثير فى مادة صفف من النهاية: أهل الصفة هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه.

(٢) - فراجعه فى آخر حياة النبى عند ذكر أصحابه.

(٣) - ص ٣٧۶ من جزئها الأول حيث ترجم أبا هريرة.

(۴) - فراجعه فى الصفحة الأولى من الجزء الثانى من الصحيح.

(٢١)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، أبو هريرة العجلى (۵)، كتاب صحيح البخارى (١)، السجود (٣)، الصّلاة (١)، إبن الأثير (١)

صفحه ۲۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٢٢

البخارى (١): رأيت سبعين من أصحاب الصفة (٢) ما منهم رجل عليه رداء وانما عليه أما ازار واما كساء ربطوه فى أعناقهم فمنها ما

يبلغ نصف الساقين.

ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته اه.

وفى صحيح البخارى من حديث طويل (۳) عن أبى هريرة قال فيه: وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله بشبع بطنه.

وفيه أيضا من طريق ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة من حديث (۴) قال فيه: وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وآله على ملئ البطن.

وحدث عن نفسه فى مقام آخر فقال (۵): كنت من أصحاب الصفة فظللت صائما فأمسيت وأنا أشتكى بطنى فانطلقت لأقضى حاجتى فجئت وقد أوكل الطعام. وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام لأهل الصفة فقلت: إلى من أذهب؟ فقيل لى: إلى عمر بن الخطاب فاتيته وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرته فلما انصرف دنوت منه: فقلت: أقرئنى وما أريد إلا الطعام، قال: فأقرأنى

(۱) – ص ۶۰ من جزئه الأول.

(۲) – السبعون من أصحاب الصفة قد استشهدوا بأجمعهم يوم بئر معونة قبل إسلام أبى هريرة، وهذا الحديث نظير حديثه إذ قال: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفى يدها مشط مع أن رقية قد ماتت قبل مجئ أبى هريرة إلى المدينة بزمان وكم له من نظير هذا كما ستسمعه فى محله من الأصل.

(۳) – تجده فى باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ۲۴ من جزئه الأول وأخرجه أيضا غير واحد من حفظة الآثار كأبى نعيم فى حليته.

(۴) – هو الحديث الأول من كتاب البيوع فى الصفحة الأولى من جزئه الثانى.

(۵) – فيما أخرجه أبو نعيم فى ترجمة أبى هريرة من الحلية ص ۳۷۸ من جزئها الأول.

(۲۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، أبو هريرة العجلى (۶)، كتاب صحيح البخارى (۱)، الطعام (۲)، الصّلاة (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)

صفحه ۰۲۲

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۳

آيات من سورة آل عمران، فلما بلغ أهله دخل وتركنى على الباب فأبطأ، فقلت: ينزع ثيابه، ثم يأمر لى بطعام، فلم أر شيئا، فلما طال على قمت فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء (۱) فقال:

آتينا بتلك القصعة. قال: فأتتنا بقصعة فيها وضر (۲) من طعام أراه شعيرا قد اكل وبقى فى جوانبها بعضه وهو يسير فأكلت حتى شبعت اه.

وكثيرا ما كان يصف نفسه فيقول (۳): والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه من المسجد – فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى فمر ولم يفعل ثم مر عمر بى فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى فمر فلم يفعل. ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وآله فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى.

ثم قال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إلحق ومضى فتبعته فدخل فأذن لى فدخلت فوجدنا لبنا فى قدح، فقال صلى الله عليه وآله: من أين هذا اللبن؟ قالوا أهداه لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك، قال: إلحق إلى أهل الصفة فادعهم لى، قال: وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون إلى أهل ولا على أحد، وكان صلى الله عليه وآله إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا. وإذا أتته هدية أشركهم فيها، قال فساءنى ذلك، فقلت: وما هذا اللبن فى أهل الصفة؟

كنت أنا أحق ان أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرنى أن

(۱) – ما عهدنا ولا سمعنا ان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله جارية سوداء.

(۲) – فى النهاية وضر الصحفة دسمها وأثر الطعام فيها.

(۳) – كما فى باب كيف كان يعيش النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه من كتاب الرقاق ص ۸۱ من الجزء الرابع من صحيح البخارى. وأخرجه أبو نعيم مختصرا فى ترجمة أبى هريرة من حلية الأولياء.

(۲۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، سورة آل عمران (۱)، الأكل (۱)، السجود (۱)، الطعام (۲)، التصدّق (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۰۲۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۴

أعطيهم، وما عسى ان يبلغنى من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله ورسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم فقال صلى الله عليه وآله يا أبا هريرة خذ فاعطهم، فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرده على فاعطيه الآخر فيشرب حتى يروى، ولم أزل حتى انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وآله وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح وتبسم إلى فقال: أبا هر بقيت أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، قال: اشرب فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال: فأرنيه. فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة (۱).

وفى صحيح البخارى (۲) عن أبى هريرة قال: رأيتنى وانى لاخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجرة عائشة مغشيا على فجئ الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى انى مجنون وما بى من جنون ما بى إلا الجوع اه.

وكان ذو الجناحين جعفر بن أبى طالب عليهما السلام كثير البر والاحسان والصدقة والعطف على البائسين. فكان يطعم أبا هريرة من جوع فوالاه

(۱) – هذا الحديث أخرجه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه وهو من أعلام النبوة – لو صح فما ندرى لم لم يروه غير أبى هريرة؟ وهلا حدث بهذه الآية شركاء أبى هريرة فى اللبن على الأقل؟ وما ندرى هل كان ثمة مقتض للتحدى والاعجاز؟ وموجب لخرق العادات؟ فان مثل هذه الآية لا تكون إلا عند الاقتضاء ونحن نؤمن بآيات الله تعالى ومعجزات رسله ومع ذلك فان الظاهر أن هذا الحديث مما نزلف به أبا هريرة إلى غوغاء الناس وعوامهم بعد وفاة كبراء الصحابة حيث لم يبق منهم من يخشاه.

(۲) – راجع من جزئه الرابع ص ۱۷۵ تجده فى أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(۲۴)

مفاتيح البحث: أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۶)، كتاب صحيح البخارى (۱)، الطعام (۱)

صفحه ۰۲۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۵

أبو هريرة وفضله – كما فى ترجمة جعفر من الإصابة – على الناس بعد النبى كافة.

وقد روى البخارى (١) بالاسناد إلى أبى هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وانى كنت ألزمه بشبع بطنى حتى لا- أكل الخمير ولا- ألبس الحبير ولا- يخدمنى فلان وفلانة وكنت ألصق بطنى بالحصباء من الجوع، وكنت استقرئ الرجل الآية هى معى كى ينقلب بى فيطعمنى، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته الحديث (٢).

وأخرج البغوى من طريق المقبرى - كما فى ترجمة جعفر من الإصابة - قال: كان جعفر بن أبى طالب يحب المساكين ويجلس إليهم ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكنيه أبا المساكين (٣).

وأخرج الترمذى والنسائى الصحيح كما فى ترجمة جعفر من الإصابة أيضا عن أبى هريرة قال: ما احتذى النعال ولا اركب المطايا ولا وطأ التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبى طالب (۴).

(١) فى ص ١٩٧ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب مناقب جعفر وأخرج نحوه أبو نعيم فى ترجمة جعفر ١١٧ من الجزء الأول من حليته.

(٢) ونقل ابن عبد ربه الأندلسى - فى فصل الجود مع الاقلال من الجزء الأول من عقده الفريد - عن أبى هريرة انه قال: تبعت جعفر بن أبى طالب ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى: أدخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيئا إلا نحيا كان فيه سمن مرة، فأنزله من رف لهم، فشقه بين أيدينا، فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول:

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد إلا بما تجد (٣) وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم فى ترجمة جعفر من حلية الأولياء ص ١١٧ من جزئها الأول من طريق المقبرى عن أبى هريرة أيضا.

(۴) وهذا الحديث أورده ابن عبد البر فى ترجمة جعفر من الاستيعاب

(٢۵)

مفاتيح البحث: جعفر بن أبى طالب عليهما السلام (۴)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو هريرة العجلى (۶)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، الحافظ أبو نعيم (٢)، الجود (١)

صفحه ۰۲۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٢۶

وما زالت الصفة موطن أبى هريرة الذى يطمئن إليه ليلا ونهارا، لا يأوى إلى ما سواها حتى ارتحل النبى صلى الله عليه وآله من هذه الدار الفانية ولحق بالرفيق الاعلى وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة بشئ يعود عليه بشبع بطنه سوى القعود فى طريق المارة ينزع إليهم بجوعه. لا تخفزه مهمة. ولا يذكر فى حرب ولا فى سلم، بلى ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة (١).

وزعم أنه كان فى البعث الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مع على ببراءة إلى مكة وأنه نادى يوم الحج الأكبر حتى صحل صوته، وله فى ذلك حديثان متناقضان متساقطان كما ستقف عليه فى محله إن شاء الله تعالى.

وزعم أن النبى صلى الله عليه وآله وكله بحفظ زكاة رمضان فى حديث طويل (٢) سنورده فى الأباطيل.

۴ - * على عهد الخليفتين * ألممنا بأخبار الخليفتين، واستقرأنا ما كان على عهدهما، فلم نجد لأبى هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى ان عمر بعثه واليا على البحرين سنة إحدى وعشرين (٣). فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وعزله وولى عثمان بن أبى العاص

(١) راجع ص ۴٢ من الجزء الثالث من المستدرك تجد أبا هريرة يعير بذلك فلا يدرى أى شئ يقول لمن عيره.

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الوكالة ص ٢٩ من الجزء الثانى من صحيحه.

(٣) حين مات الوالى عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبى بكر وعمر وهو العلاء ابن الحضرمى.

(۲۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، شهر رمضان المبارك (۱)، عثمان بن أبى العاص (۱)، الحج (۱)، البعث، الإنبعاث (۳)، الحرب (۱)، الزكاة (۱)، الموت (۱)

صفحه ۰۲۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۷

الثقفى (۱)، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله فى قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكى (فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد) إذ قال - وقد ذكر عمر: ثم دعا أبا هريرة. فقال له: علمت انى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين. ثم بلغنى انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت. قال:

حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال: ليس ذلك. قال: بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال: ائت بها، قال: احتسبها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت (۲) بك أمسية إلا لرعية الحمر.

قال ابن عبد ربه: وفى حديث أبى هريرة: لما عزلنى عمر عن البحرين قال لى: يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت: ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكنى عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال: فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبى الحديد إذ ألم بشئ من سيرة عمر فى المجلد الثالث من شرح النهج (۳)

(۱) كما هو ثابت لدى أهل الأخبار ومصرح به فى عدة حوادث تلك السنة من تاريخ ابن الأثير وغيره.

(۲) الرجع والرجيع العذرة والروث سميا رجيعا لأنهما رجعا من حالتهما الأولى بعد أن كانا طعاما وعلفا، وأميمة أم أبى هريرة، وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم.

(۳) ص ۱۰۴ طبع مصر.

(۲۷)

مفاتيح البحث: إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، إبن الأثير (۱)، العذرة (۱)

صفحه ۰۲۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۸

وأخرجه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من طبقاته الكبرى (۱) من طريق محمد ابن سيرين عن أبى هريرة قال: قال لى عمر: يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله إلى آخر الحديث. وأورده ابن حجر العسقلانى فى ترجمة أبى هريرة من أصابته فحوره عطفا على على أبى هريرة تحويرا خالف فيه الحقيقة الثابتة باتفاق أهل العلم، وذهل عما يستلزمه ذلك التحرير من الطعن بمن ضرب ظهره فأدماه وأخذ ماله وعزله.

.۵

* على عهد عثمان * أخلص أبو هريرة لآل أبى العاص وسائر بنى أمية على عهد عثمان واتصل بمروان وتزلف إلى آل أبى معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار إذ حوصر عثمان فكان أبو هريرة معه. وبهذا نال نضارة بعد الذبول ونباهة بعد

الخمول.

سنحت له فى تلك الفتنة فرصة الانضواء إلى الدار فأسدى بها إلى آل أبى العاص وغيرهم من الأمويين يدا كان لها أثرها عندهم وعند أعوانهم ومقوية سلطانهم، فنفضوا عنه دثار الخمول وشادوا بذكره، على أنه لم يخف عليهم كونه ما استسلم إلى الحصار ولا دخل الدار إلا بعد أن كف الخليفة أيدى أوليائه عن القتال وأمرهم بالسكينة. كما قال بعض معاصريه فى رثائه!

فكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل وقال لأهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل وانما فعل ذلك احتياطا على نفسه واحتفاظا بأصحابه. وكان أبو هريرة

(۱) ص ۹۰ من قسمها الثانى من جزئها الرابع

(۲۸)

مفاتيح البحث: الدولة الأموية (۱)، أبو هريرة العجلى (۷)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، بنو أمية (۱)، الطعن (۱)، الضرب (۱)، القتل (۱)

صفحه ۰۲۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۹

على علم بأن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان. وهذا ما شجعه على أن يكون فى المحصورين.

ومهما يكن فقد أختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صفقته وراجت سلعته، وأكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه. فلم يألوا جهدا فى نشر حديثه، والاحتجاج به. وكان ينزل فيه على ما يرغبون.

وكان مما حدثهم به عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكل نبى خليلا من أمته وان خليلى عثمان (۱).

وقال (۲): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عثمان حبى تستحى منه الملائكة.

ورووا عنه مرفوعا: لكل نبى رفيق فى الجنة ورفيقى فيها عثمان (۳).

ورووا عنه مرفوعا أيضا: أتانى جبرئيل فقال لى: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية الحديث (۴).

(۱) أهل العلم كافة متصافقون على بطلان هذا الحديث، لكن أولياء أبى هريرة يحيلون الآفة به على إسحاق بن نجيح الملطى أحد رجال سنده إلى أبى هريرة، وقد أورده الذهبى فى ترجمة إسحاق من ميزان الاعتدال جازما ببطلانه (۲) فيما أخرجه ابن كثير عند ذكر فضائل عثمان فى حوادث سنة ۳۵ ص ۲۰۳ من الجزء السابع من كتابه " البداية والنهاية (" ۳) هذا الحديث باطل بالاجماع، وأولياء أبى هريرة يحيلون الآفة فيه على عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان أحد سلسلة سنده المتصلة بأبى هريرة، وقد أورده الذهبى فى ترجمة عثمان بن خالد المذكور من ميزان الاعتدال وعده من منكراته.

(۴) أخرجه ابن منده وقال: غريب تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثمانى اه " قلت: " وقد نقل هذا الحديث ابن حجر العسقلانى فى آخر ترجمة السيدة أم كلثوم عليها السلام من الجزء الرابع من الإصابة، وذكر انه غريب، وانه تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثمانى فراجع

(۲۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، بنو أمية (۱)، الخليفة عثمان بن عفان (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، كتاب البداية والنهاية (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، عبد الله بن الوليد (۱)، محمد بن عثمان (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

صفحه ۰۲۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۳۰

وقال: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة عثمان وبيدها مشط فقالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندى آنفا رجلت شعره، فقال لى: كيف تجدين أبا عبد الله (عثمان)؟ قلت: بخير. قال أكرميه، فإنه من أشبه أصحابى بى خلقا (۱).

وربما حرف الكلم عن مواضعه، كما فعل فى الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: ستكون بعدى فتنة واختلاف. قالوا فما تأمرنا عند ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله – وقد أشار إلى على –: عليكم بالأمير وأصحابه.

لكن أبا هريرة آثر التزلف إلى آل أبى العاص وآل معيط وآل أبى سفيان فروى لهم ان النبى صلى الله عليه وآله أشار فى هذا الحديث إلى عثمان (۲) وقد حفظوا له هذا الصنع. كما ستقف عليه فى الفصل ۸ من هذا الاملاء أن شاء الله تعالى.

– ۶ – * على عهد على * خفت صوت أبى هريرة على عهد أمير المؤمنين. واحتبى برد الخمول وكاد إن يرجع إلى سيرته الأولى. حيث كان هيان بن بيان وصلعمة بن قلعمة قعد

(۱) سنورد هذا الحديث فى أول الفصل ۱۳ فراجعه ثمة واعجب (۲) ولذا أخرجه الحاكم عن أبى هريرة فى فضائل عثمان أول ص ۹۹ من الجزء ۳ من المستدرك.

والحق يوجب ذكره فى فضائل على، نظير قول النبى صلى الله عليه وآله: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، وأشار إلى على، أخرجه الطبرانى عن كعب بن عجرة، وهو الحديث ۲۶۳۵ من الجزء ۶ من كنز العمال، وقوله صلى الله عليه وآله – ستكون بعدى فتنة فالزموا فيها على بن أبى طالب فإنه أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة الحديث، أخرجه أبو أحمد وابن مندة وغيرهما عن أبى ليلى الغفارى، ونقله فى ترجمة أبى ليلى كل من ابن عبد البر فى استيعابه وابن حجر فى اصابته وغيرهما، وقوله صلى الله عليه وآله: يا عمار إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس فى واديا غيره فاسلك مع على ودع الناس إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى الحديث، أخرجه الديلمى عن كل من عمار وأبى أيوب وهو الحديث ۲۵۹ فى آخر ص ۱۵۵ من الجزء ۶ من كنز العمال وقوله صلى الله عليه وآله: يا أبا رافع سيكون بعدى قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم الحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده وهو الحديث ۲۵۸۹ من الجزء ۶ من الكنز إلى كثير من أمثال هذه النصوص التى لا يسعنا الآن استقصاؤها، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر انا هو؟

قال لا، قال عمر: انا هو؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل الحديث، أخرجه الحاكم فى آخر ص ۱۲۲ من الجزء ۳ من المستدرك وصححه على شرط الشيخين وأورده الذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته على شرطهما وأخرجه أحمد من الحديث أبى سعيد فى ص ۳۳ وص ۸۲ من الجزء ۳ من المسند ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة على ص ۶۷ من الجزء الأول من حليته وأخرجه أبو يعلى فى السنن وسعيد بن منصور فى سننه وهو الحديث ۲۵۸۵ فى ص ۱۵۵ من الجزء ۶ من الكنز، والأحاديث فى وجوب قتال الناكثين والقاسطين والمارقين متظافرة، واخباره صلى الله عليه وآله بوقوع الفتن من بعده متواترة وهى من اعلام النبوة وكلها صريح بوجوب اتباع على، فحديث أبى هريرة الذى أخرجه الحاكم من جملتها بلا ريب، ويؤيد ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله لم يطلق الأمير على غير على أبدا، اما على فقد نال منه هذا الوسام، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله لانس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد الوصيين، الحديث، أخرجه الحافظ الأصفهانى فى ترجمة على من الجزء الأول من حلية الأولياء، وقد أمر صلى الله عليه وآله ان يسلموا على على بالامرة كما هو ثابت من طرق العترة الطاهرة، والمقام لا يسع التفصيل.

(۳۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، أبو هريرة العجلى (۴)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۲)، يوم القيامة (۱)، الطبرانى (۲)، محمد بن عبيد الله بن أبى رافع (۱)، على

بن أبى طالب (۱)، سعيد بن منصور (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)، الصدق (۱)، الوجوب (۱)

صفحه ۰۳۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۱

عن نصرة أمير المؤمنين فلم ينضو إلى لوائه، بل كان وجهه ونصيحته إلى أعدائه

(۳۱)

صفحه ۰۳۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۲

وقد أرسله معاوية مع النعمان بن بشير - وكانا عنده فى الشام - إلى على عليه السلام يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان، وقد أراد معاوية بهذا أن يرجعا من عند على إلى الشام وهما لمعاوية عاذران ولعلى لائمان، علما من معاوية أن عليا لا يدفع قتلة عثمان إليه، فأراد أن يكون النعمان وأبو هريرة شاهدين له عند أهل الشام بذلك، وان يظهرا للناس عذر معاوية فى قتال على.

فقال لهما ائتيا على فانشدناه الله لما دفع إلينا قتلة عثمان، فإنه قد آواهم، ثم لا حرب بيننا وبينه، فان أبى فكونوا شهداء الله عليه، واقبلا على الناس فأعلماهم بذلك. فأتينا عليا فدخلا عليه، فقال له أبو هريرة: يا أبا الحسن ان الله قد جعل لك فى الاسلام فضلا وشرفا، فأنت ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثنا إليك ابن عمك يسألك أمرا تسكن به هذه الحرب، ويصلح الله به ذات البين ان تدفع إليه قتلة ابن عمه عثمان فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وأمره ويصلح بينكم وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما: دعا الكلام فى هذا، حدثنى عنك يا نعمان، هل أنت أهدى قومك سبيلا؟ - يعنى الأنصار - قال: لا. قال فكل قومك قد اتبعنى الا شذاذ منهم ثلاثة أو أربعة أفتكون أنت من الشذاذ؟ قال النعمان: أصلحك الله انما جئت لأكون معك وألزمك، وقد كان معاوية سألنى ان أؤدى هذا الكلام. ورجوت ان لى موقف اجتمع فيه معك. وطمعت ان يجرى الله تعالى بينكما صلحا فإذا كان رأيك غير ذلك فانا ملازمك وكائن معك.

قال حفظة الآثار: أما أبو هريرة فلم يكلمه أمير المؤمنين فانصرف إلى الشام فأخبر معاوية بالخبر فأمره معاوية ان يعلم الناس ففعل ذلك وعمل أعمالا ترضى معاوية.

وأقام النعمان بعده عند على ثم خرج فارا إلى الشام فأخبر أهلها بما لقى

(۳۲)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، النعمان بن بشير (۱)، الشام (۵)، القتل (۵)، الشهادة (۱)، الأكل (۱)، الحرب (۲)

صفحه ۰۳۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۳

إلى آخر ما كان من هذه الواقعة (۱).

وحين جد الجد، وحمى وطيس الحرب، ورد على أبى هريرة من الهول ما هزم فؤاده وزلزل اقدامه، وكان فى أول تلك الفتنة لا يشك بأن العاقبة ستكون لعلى. فضرب الأرض بذقنه، قابعا فى زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحدثهم به سرا وكان مما قاله يومئذ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى

والماشى خير من الساعى ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به (۲).

ولم يزل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤمنين واختلف الناس عليه فى العراق واستفحل أمر معاوية باستيلائه على مصر وقتله محمد بن أبى بكر وعبثه فى بلاد أمير المؤمنين، وشنه الغارات عليها، وبعثه بسرا فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن عبثا فى الأرض وفسادا، وتنكيلا بعباد الله وتقتيلا، وتحريفا لهم وتمزيقا، وانتهاكا لحرمات الله. وهتكا لإمائه وسبيا لذرارى المؤمنين من عباده، وعبرة للناظرين، ومثلا وأحدوثة فى الغابرين.

(۱) وقد ذكرها إبراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات، ونقلها البحاثة المعتزلى فى ص ۲۱۳ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة فليراجعها من أراد التفصيل ليعرف سوء نوايا معاوية وسوء منقلب النعمان فى هذه الواقعة وانما أعرض أمير المؤمنين عن أبى هريرة فلم يكلمه لكونه لم يره أهلا لتزلفه بدينه إلى معاوية، وعلم أمير المؤمنين ما أراده معاوية من المكائد إذ أرسلهما إليه يطلبان منه قتلة عثمان فلم يجبهما بشئ لا سلبا ولا إيجابا بل أعرض عن طلبهما، وتكلم مع النعمان فى موضوع آخر وهذا من قوته فى سياسته عليه السلام.

(۲) أخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبى هريرة فى ص ۲۸۲ من الجزء الثانى من مسنده. وهو من الأباطيل بدليل قوله تعالى: (فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله).

(۳۳)

مفاتيح البحث: دولة العراق (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، محمد بن أبى بكر (۱)، الخوارج (۱)، القتل (۲)، الحرب (۱)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (۱)، إبراهيم بن هلال (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

صفحه ۰۳۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۴

وفى ختام هذه الفظائع أخذ البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن عامة (۱) فعندها باح أبو هريرة بما فى صدره، واستراح إلى بسر بن أرطاة بمكنون سره فوجد بسر منه اخلاصا لمعاوية، ونصحا فى أخذ البيعة له من الناس. فولاه على المدينة (۲) حين أنصرف عنها وامر أهلها بطاعته ولم يزل بعدها يصلى بهم ويرى لنفسه الولاية عليهم حتى جاءهم جارية بن قدامة السعدى من قبل أمير المؤمنين فى الفى فارس وأبو هريرة يصلى فى الناس، فهرب من وجهه، فقال جارية (۳) لو وجدت أبا سنور لقتلته.

وبلغ جارية - وهو فى الحجاز - استشهاد أمير المؤمنين فى الكوفة فأخذ البيعة من أهل المدينة للامام السبط أبى محمد الحسن الزكى المجتبى عليه السلام ثم عاد إلى الكوفة فرجع أبو هريرة يصلى بالناس (۴) واستفحل بعدها امره حيث انتهى الامر إلى معاوية.

- ۷ - * على عهد معاوية * نزل أبو هريرة أيام معاوية إلى جناب مريع، وانزل آماله منه منزل صدق

(۱) من أراد الوقوف على تفصيل هذه الفظائع والفجائع فعليه بص ۱۱۶ حتى ص ۱۲۱ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى على أن كل من ارخ حوادث سنة الأربعين ذكرها كابن جرير وابن الأثير وغيرهما وهى من القضايا الثابتة من أفعال معاوية ثبوت وقعتى الحرة والطف من ولده يزيد.

(۲) كما نص عليه إبراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات، ونقله ابن أبى الحديد فى أواخر صفحة: ۱۲۸ من المجلد الأول من شرح النهج.

(۳) كما نص عليه ابن الأثير عند ذكر سرية إلى الحجاز واليمن سنة ۴۰ فراجع ص ۱۵۳ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل.

(۴) كما فى الصفحة المتقدمة الذكر من كامل ابن الأثير.

(۳۴)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۴)، مدينة الكوفة (۲)، جارية بن قدامة (۱)، التصديق (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)، يوم عاشوراء (۱)، كتاب الكامل لإبن الأثير (۱)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (۱)، إبن الأثير (۲)، إبراهيم بن هلال (۱)

صفحه ۰۳۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۵

لذلك نزل فى كثير من الحديث على رغائبه، فحدث الناس فى فضل معاوية وغير، أحاديث عجيبة.

وقد كثر وضع الحديث فى تلك الدولة حسبما اقتضته دعايتها، وأوجبته سياستها فى نكاية الهاشميين، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما أنذر به صلى الله عليه وآله وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما أوحى إليهم وكان أبو هريرة فى الرعيل الأول من هؤلاء، فحدث الناس فى الفضائل أحاديث منكرة، فمنها ما أخرجه ابن عساكر بطريقين ومحمد بن عائذ بطريق خامس ومحمد بن عبد السمرقندى بطريق سادس ومحمد بن مبارك الصورى بطريق سابع والخطيب البغدادى بطريق ثامن كلهم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أن الله ائتمن على وحيه ثلاثة أنا وجبرئيل ومعاوية؟!

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبى هريرة قال: ناول النبى صلى الله عليه وآله معاوية سهما فقال: خذ هذا السهم حتى تلقانى به فى الجنة!

ومنها: ما أخرجه أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزنى فى كتابه شجرة العقل - من طريقين إلى أبى هريرة قال! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أن لأبى بكر قبة من درة بيضاء لها أربعة أبواب تخترقها رياح الرحمة ظاهرها عفو الله وباطنها رضوان الله كلما اشتاق إلى الله انفتح له مصراع ينظر منه إلى الله عز وجل.

ومنها: ما أخرجه ابن حيان بالاسناد إلى أبى هريرة قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال: ألا أبشرك يا أبا بكر؟ ان الله تعالى يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة!.

ومنها: ما أخرجه ابن حبان أيضا بالاسناد إلى أبى هريرة قال: بينا جبرئيل مع النبى صلى الله عليه وآله إذ مر بهما أبو بكر فقال جبرئيل: هذا أبو بكر الصديق قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتعرفه يا جبرئيل؟! قال: نعم انه فى السماء لأشهر منه

(۳۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، أبو هريرة العجلى (۶)، يوم القيامة (۱)، إبن عساكر (۱)، الخطيب البغدادى (۱)، محمد بن عايذ (۱)، محمد بن عبد (۱)

صفحه ۰۳۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۶

فى الأرض، وان الملائكة لتسميه حليم قريش وانه وزيرك فى حياتك وخليفتك بعد مماتك.

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله تباشرت الملائكة يوم ولد أبو بكر الصديق واطلع الله إلى جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لا أدخلها إلا من أحب هذا المولود.

ومنها: ما أخرجه ابن عدى بالاسناد إلى أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت مكتوبا فيها محمد رسول الله أبو بكر الصديق الحديث (۱).

ومنها ما أخرجه أبو الفرج ابن الجوزى بالاسناد إلى أبى هريرة قال:

حدثنى رسول الله صلى الله عليه وآله بان الجنة والنار تفاخرتا فقالت النار للجنة أنا أعظم منك قدرا، لان فى الفراعنة والجبابرة

والملوك وأبناؤهم، فأوحى الله إلى الجنة أن قولى: بل لى الفضل إذ زيننى الله لأبى بكر.

ومنها ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبى هريرة قال: خرج النبى صلى الله عليه وآله متكئا على على بن أبى طالب فاستقبله أبو بكر وعمر فقال يا على أتحب هذين الشيخين؟ قال: نعم، قال أحببهما تدخل الجنة!.

ومنها: ما أخرجه الخطيب أيضا فى تاريخ بغداد وابن شاهين فى سننه من طريقين إلى أبى هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: ان فى السماء الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفى السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

ومنها: ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان لله تعالى فى السماء سبعين الف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر.

(۱) وأخرجه الخطيب فى ترجمة محمد بن عبد الله المهرى ص ۴۴۵ من المجلد الخامس من تاريخ بغداد.

(۳۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (۲)، أبو هريرة العجلى (۶)، على بن أبى طالب (۱)، الفرج (۱)، الصدق (۲)، محمد بن عبد الله (۱)

صفحه ۰۳۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۳۷

وهذه الأحاديث كلها باطلة اجماعا وقولا واحدا صرح بذلك كل من أخرجها ممن ذكرناهم.

والسيوطى نظمها بأسانيدهما ومتونها فى سلك الأحاديث الموضوعة من لآليه المصنوعة غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبى هريرة نفسه وانما جعلوها ممن نقلها عنه عملا برأيهم فى كل من رأى النبى صلى الله عليه وآله وروى عنه من المسلمين، وكذلك فعلوا فى سائر ما صنعته يدا أبى هريرة مما ضاق به ذرعهم نحو قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هذا جبرئيل يخبرنى عن الله ما أحب أبا بكر وعمر الا مؤمن تقى ولا أبغضهما إلا منافق شقى (۱).

وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلقنى الله من نوره وخلق أبا بكر من نورى وخلق عمر من نور أبى بكر وخلق أمتى من نور عمر وعمر سراج أهل الجنة (۲).

وقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين (۳).

وقوله: ان النبى صلى الله عليه وآله كان يقول: أصحابى كالنجوم من اقتدى بشئ

(۱) ان هذا الحديث معدود فى الأباطيل باجماع أهل العلم وقد ذكره الذهبى فى ترجمة إبراهيم بن مالك الأنصارى من ميزان الاعتدال فابطله وخسرت صفقة من أراد ان يعارض الحق بالباطل.

(۲) وهذا كسابقه باطل بالاجماع، وقد ذكره الذهبى فى ترجمة احمد السمرقندى من الميزان. فراجعه تعلم أنه باطل مخالف لكتاب الله وخسر هنالك المبطلون الذين يريدون معارضة الحق الواضح بالباطل الفاضح.

(۳) وهذا كسابقيه فى البطلان. وقد ذكره الذهبى فى ترجمة جيرون بن واقد الإفريقى فأرسل بطلانه ارسال المسلمات.

(۳۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، حديث أصحابى كالنجوم (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، الأحاديث الموضوعة (۱)، البغض (۱)، الباطل، الإبطال (۳)

صفحه ۰۳۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۳۸

منها أهتدى (۱).

وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انزل فى الإنجيل نعتى ونعت أصحابى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كزرع أخرج شطأه الآية (۲).

إلى آخر ما كان يسترسل به من هذه المختلقات، وله فى صحيحى البخارى ومسلم أحاديث أفرغها على هذا القالب. وحاكها على هذا المنوال فراجعها فى الفصل ۱۱ من هذا الاملاء.

– ۸ – * أيادى بنى أمية عليه * تتمثل لك نعمهم عليه إذا أنعمت النظر فى حاليه، حاله قبل دولتهم حيث كان ذليلا مهينا ينظر إلى القمل يدب على نمرته (۳) وحاله على عهدهم حيث اخذوا بضبعيه واطلقوا عنه ربقة الخمول فكسوه الخز (۴) والساج وجعلوه

(۱) نقله الذهبى فى ترجمة جعفر بن عبد الواحد القاضى من ميزانه ونص ثمة على أنه من بلاياه.

(۲) تجد هذا الحديث فى ترجمة محمد بن موسى بن عطاء الدمياطى من ميزان الذهبى وتجد ثمة بطلانه لكن الجمهور يحيلون البلاء فى أباطيل أبى هريرة على الرواة عنه (۳) هذا مأخوذ من قول أبى هريرة: فنزعت نمرة على ظهرى فبسطتها بينى وبينه صلى الله عليه وآله حتى كأنى انظر إلى القمل يدب عليها الحديث أخرجه أبو نعيم فى أحوال أبى هريرة ص ۳۸۱ من الجزء الأول من حليته.

(۴) اخرج ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من طبقاته عن وهب بن كيسان وعن قتادة والمغيرة ان أبا هريرة كان يلبس الخز.

(۳۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، بنو أمية (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، أبو هريرة العجلى (۵)، محمد بن موسى (۱)، اللبس (۱)

صفحه ۰۳۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۳۹

يزر أزراره بالديباج (۱) وألبسوه الكتان المشيق (۲) وبنوا له القصر فى العقيق (۳) وطوقوه ببرهم، وناطوا نعمهم قلائد فى عنقه وأذاعوا ذكره، ونوهوا باسمه، وولوه على المدينة الطيبة مدينة النبى (۴) وأنكحوه أيام ولايته عليها بسرة بنت غزوان بن جابر بن وهب المازنية أخت الأمير عتبة بن غزوان (۵) وما كان ليحلم بذلك، ولا ليسنح فى أمانيه، وقد كان يخدمها بطعام بطنه، ويكدح فى خدمتها حافيا:

(۱) هو الطيلسان الأخضر، وقيل الأسود، وقيل المقور ينسج كذلك، وفى الأساس لبسوا السيجان وهى الطيالسة المدورة الواسعة، وقد جاء فى ترجمة أبى هريرة من طبقات ابن سعد عن سعيد قال: رأيت على أبى هريرة ساجا مزرورا بديباج.

(۲) اخرج البخارى فى صفحة ۱۷۵ من الجزء الرابع من صحيحه فى أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان.

(۳) وفيه مات كما هو منصوص عليه فى كل من إصابة ابن حجر ومعارف ابن قتيبة وطبقات ابن سعد أثناء ترجمتهم إياه.

(۴) فيما أخرجه الإمام أحمد فى ص ۴۳۰ من الجزء الثانى من مسنده عن محمد ابن زياد وأخرجه ابن قتيبة فى ترجمة أبى هريرة من معارفه عن أبى رافع. وأورده الإمام أبو جعفر الإسكافى كما فى ص ۳۵۹ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى طبع مصر.

(۵) هو حليف بنى عبد شمس الذى ولاه عمر (رض) فى الفتوح فاختلط البصرة وكان أميرها، وفتح فتوحا وهو من مشاهير الصحابة والابطال مات على عهد عمر، وإنما تزوج أبو هريرة أخته بعد موته بزمان، وقد ذكر ابن حجر العسقلانى بسرة هذه فى القسم الأول من

الإصابة وذكر قصة أبي هريرة معها فقال: وكانت قد استأجرته في العهد النبوي ثم تزوجها بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه في امرة المدينة على عهد معاوية.

(۳۹)

مفاتيح البحث: المدينة المنورة (۱)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (۱)، أبو هريرة العجلي (۶)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (۱)، مدينة البصرة (۱)، الموت (۳)، الزوج، الزواج (۱)، الوسعة (۱)

صفحه ۰۳۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۰

قال مضارب بن جزء (۱): كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت: ما هذا؟ قال: اشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن اركب، فإذا نزلت خدمتني " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها: لا أريم حتى تجعلي لي عصيدة (۲).

وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة -: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بن غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال: فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تركب قائمة وان تورد حافية (۴)!!

وصلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال: الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله (۵).

(۱) فيما أخرجه أبو العباس السراج في تاريخه بسند صحيح ونقله العسقلاني في ترجمة أبي هريرة من اصابته.

(۲) أخرجه ابن خزيمة، ونقله ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة.

(۳) أخرجه ابن سعد في أوائل ترجمة أبي هريرة ص ۵۳ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات.

(۴) أخرج ابن سعد هذا الحديث في أوائل الصفحة الآنفة الذكر.

(۵) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في ترجمة أبي هريرة آخر ص ۳۷۹ من الجزء الأول من حليته.

(۴۰)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلي (۶)، الحافظ أبو نعيم (۱)

صفحه ۰۴۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۱

وقام مرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أمير المدينة فقال: الحمد لله الذي أطعمني الخمير، وألبسني الحرير، وزوجني بنت غزوان بعدما كنت أجيرا لها بطعام بطني، فأرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني الحديث. (۱).

* تطوره في شكر أياديهم * استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرهم، فملكوا قيادة. واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسان دعايتهم في سياستهم، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم فتارة يفتئت الأحاديث في فضائلهم، كما سمعته في الفصل الخامس والفصل السابع (۲) من هذا الاملاء.

وتارة يلفق أحاديث في فضائل الخليفتين نزولا على رغائب معاوية وفئته الباغية. إذ كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصي وآل النبي لا تتسق لهم - فيما كانوا يظنون - إلا بالإشادة بتفضيل الخليفتين، فافتأت في ذلك أحاديث أوردنا بعضها في الفصل السابع من املائنا هذا.

وحسبك مما لم نورده ثمة حديثه فى تأمير أبى بكر على الحج سنة براءة - وهى سنة تسع للهجرة - وحديثه فى أن عمر كان محدثا تكلمه الملائكة.

وقد اقتضت سياسة الأمويين فى نكابة الهاشميين تثبيت هذين الحديثين وإذاعتهما بكل ما لمعاوية وأعوانه. ومقوية سلطانه من وسيلة أو حيلة، فبلغوا

(١) أخرجه أبو نعيم فى أحوال أبى هريرة ص ٣٨۴ من الجزء الأول من الحلية.

(٢) الفصل الخامس يتعلق بأحواله على عهد عثمان، والسابع يتعلق بأحواله على عهد معاوية.

(۴١)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الدولة الأموية (١)، أبو هريرة العجلى (٢)، بنو أمية (١)، الحج (١)، الظنّ (١)، الوصية (١)، الحافظ أبو نعيم (١)

صفحه ۰۴۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴٢

فى ذلك ما شاء حولهم وطولهم حتى أخرجتهما الصحاح، وستسمعهما فى الفصل ١١ حيث نوردهما ونبسط القول فيهما على ما يوجبه العلم، وتقتضيه قواعده إن شاء الله تعالى.

وتارة يقتضب أحاديث ضد أمير المؤمنين جريا على مقتضى تلك السياسة كقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لم تحبس الشمس أو ترد لاحد إلا ليوشع ابن نون ليالى سار إلى بيت المقدس اه (١) وقوله: قام رسول الله صلى الله عليه وآله حين أنزل الله عليه: (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال: يا معشر قريش الحديث، بتره أبو هريرة فلم يعج على نصه الصريح تحريفا للكلم عن مواضعه جريا على مقتضيات السياسة الأموية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وقوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يقتسم ورثتى ما تركت. الحديث.

وقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبى طالب: قل لا إله إلا الله الحديث وآخره فأنزل الله تعالى (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (٢) إلى كثير من المختلقات التى أريد بها نكابة الوصى وأهل بيت النبى.

قال الإمام أبو جعفر الإسكافى (٣): إن معاوية حمل قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على تقتضى الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله، فاختلقوا له ما أرضاه. منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه.

(١) أخرجه الخطيب فى ترجمة أسود بن عامر ص ٣٥ من المجلد السابع من تاريخ بغداد، وفى ترجمة سعيد بن عثمان الحناط ص ٩٩ من المجلد التاسع عن أبى هريرة (٢) سنفصل القول فى هذه الأحاديث الثلاثة، حيث نوردها فى الفصل ١١ من هذا الاملاء فراجع.

(٣) كما فى صفحة ٣٥٨ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة الحميدى.

(۴٢)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، الدولة الأموية (١)، أبو هريرة العجلى (٢)، المغيرة بن شعبة (١)، الطعن (١)، الوصية (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١)، سعيد بن عثمان (١)

صفحه ۰۴٢

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۳

وقال (۱): لما تقدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا! وقال: يا أهل العراق أتزعمون انى اكذب على الله ورسوله واحرق نفسى بالنار؟ والله سمعت رسول الله يقول: ان لكل نبى حرما وان المدينة حرمى فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " قال " واشهد بالله ان عليا أحدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة اه! (۲).

وتارة يرتجل أحاديث يدافع بها عن منافقى بنى أمية الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فى كثير من مواقفه ليسجل عليهم بذلك خزيا يأمن به على الدين من نفاقهم وعلى الأمة من عبثهم (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى).

لكن أبا هريرة تزلف إلى مروان ومعاوية وأوليائهما فأنشأ يقول:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

وقد عمل مروان وبنوه فى تعداد أسانيده وتكثير طرقه أعمالا- جبارة لم يألوا فيها جهدا، ولم يدخروا وسعا، حتى أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد.

(۱) كما فى ص ۳۵۹ من المجلد المذكور من شرح النهج.

(۲) وروى سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن قاسم عن عمر بن عبد الغفار ان أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه فجاءه شاب من الكوفة لعله الأصبغ بن نباتة فجلس إليه فقال: يا أبا هريرة أنشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: اللهم نعم قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وانصرف.

(۴۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دولة العراق (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، يوم القيامة (۱)، مدينة الكوفة (۳)، بنو أمية (۱)، الضرب (۱)، الجماعة (۱)، الأصبغ بن نباتة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، سفيان الثورى (۱)

صفحه ۰۴۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۴

ولمروان وبنيه فى رفع مستوى أبى هريرة وتفضيله على من سواه فى الحفظ والضبط والاتقان والورع أعمال كان لها أثرها إلى يومنا هذا.

فمنها: أن مروان كان يزعم أنه أجلس كاتبه فى مكان لا يراه فيه أحد، ثم دعا أبا هريرة فجعل يسأله عن أشياء وأكثر فى سؤاله وأبو هريرة يحدثه فى الجواب عن رسول الله وكاتب مروان - واسمه زعيزعة (۱) - يكتب من حيث لا يشعر به أحد أبدا فكتب أحاديث جمة هم أمهله مروان حولا- كاملا فسأله تلك المسائل كلها، فأجابه أبو هريرة تلك الأجوبة بألفاظها لم ينقص ولم يزد حتى أخرجها الحاكم فى أحوال أبى هريرة من مستدركه (۲).

ومنها: أن مروان لما أراد أن يجلب على بنى هاشم بخيله ورجله ليمنعهم من دفن الامام أبى محمد الحسن المجتبى - عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إلى أبى هريرة - من تدجيله - إن يعارضه ويغلظ له القول فى ذلك علانية، تمويها على العامة وسواد الناس بأن له منزلة الصديقين لا تأخذه فى الله ورسوله سطوة ولا تمنعه عن الانتصار لهما قوة.

وحين قام أبو هريرة بهذه المعارضة، أظهر مروان الغضب منه، فكان بينهما صحب رياء، وغيظ تصنع، اشتد أبو هريرة فيهما احتجاجا

على مروان بمنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) التى لم تكن لخاصة أصحابه وذويه وبوعيه عنه صلى الله عليه وآله وحفظه الذى فاق به السابقين الأولين كعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير

(١) وكنيته أبو زعبرة.

(٢) ٥١٠ من جزئه الثالث.

(٣) فى حديث أخرجه ابن سعد من طريق الوليد بن رباح، ونقله ابن حجر فى ترجمة أبى هريرة من اصابته، وسنورده بألفاظه فى فضائله من هذا الاملاء معلقين عليه مالا يسعنا اغفاله.

(۴۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو هريرة العجلى (٩)، بنو هاشم (١)، الغضب (١)، الدفن (١)

صفحه ۰۴۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۵

وأمثالهم. واسترسل فى خصائصه التى توجب له أسمى منازل المقربين، فانتهت الخصومة بينهما ببخوع مروان لمنزلة أبى هريرة فى الاسلام، ومكانته فى العلم بالسنن، يرائى الناس ببخوعه لفضل أبى هريرة ترويجا لسلعته التى كان مروان ومعاوية وبنوهما يحاربون بها الحسن والحسين وأباهما وبنيهما. وكانت من أنجح الدعايات فى تلك السياسات (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون).

- ١٠ - * كمية حديثه * أجمع أهل الحديث - كما فى ترجمته من (الإصابة) (١) وغيرها - على أنه أكثر الصحابة حديثا، وقد ضبط الجهابذة من الحفظة الاثبات حديثه، فكان خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين مسندا. وله فى البخارى فقط أربعمائة وستة وأربعين حديثا (٢).

وقد نظرنا فى مجموع ما روى من الحديث عن الخلفاء الأربعة فوجدناه

(١) راجع السطر الأخير ص ٢۴٠ من الجزء الرابع من الإصابة المطبوع فى هامشها كتاب الاستيعاب.

(٢) راجع من إرشاد الساري شرح أول حديث لأبى هريرة أخرجه البخارى فى صحيحه وهو فى باب أمور الايمان من كتاب الايمان ص ٢١٢ من الجزء الأول من الارشاد للشارح القسطلانى تجد النص ثمة على أن أبا هريرة روى عن النبى صلى الله عليه وآله ۵۳۷۴ حديثا وان له فى صحيح البخارى فقط أربعمائة وستة وأربعين حديثا وضبط ابن حزم أيضا مجموع ما حدث به أبو هريرة فكان كما سمعت ۵۳۷۴ مسندا فراجع ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصل ابن حزم أثناء كلامه فى وجوه المفاضلة.

(۴۵)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۵)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب صحيح البخارى (١)

صفحه ۰۴۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۶

بالنسبة إلى حديث أبى هريرة وحدة أقل من السبعة والعشرين فى المائة، لان جميع ما روى عن أبى بكر انما هو مائة واثنان وأربعون حديثا (١) وكل ما أسند إلى عمر انما هو خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثا (٢) وكل ما لعثمان مائة وستة وأربعين حديثا (٣) وكلما رووه عن على خمسمائة وستة وثمانين مسندا (۴) فهذه الف وأربعمائة واحد عشر حديثا، فإذا نسبتها إلى حديث أبى هريرة وحده -

وقد عرفت انه ۵۳۷۴ - تجد الامر كما قلناه.

فلينظر ناظر بعقله فى أبى هريرة، وتأخره فى اسلامه، وخموله فى حسبه وأميته، وما إلى ذلك مما يوجب اقلاله. ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة وسبقهم واختصاصهم، وحضورهم تشريع الاحكام، وحسن بلائهم فى اثنين وخمسين سنة، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسعة وعشرين من بعده ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم، وفتح الله لهم ملك كسرى وقيصر، فمدنوا المدن، ومصروا الأمصار، ونشروا دعوة الاسلام وصدعوا بأحكامه،

(۱) ضبطها الجهابذة، فكانت بهذا العدد، وممن صرح بعدتها جلال الدين السيوطى فى أحوال أبى بكر من كتابه (تاريخ الخلفاء) وقد أوردها ثمة بأجمعها فى فصل أفرده لها. وضبطها أيضا العلامة النووى فى التهذيب وابن حزم الظاهرى فى ص ۱۳۷ من الجزء الرابع من الفصل فى الملل والنحل فنص على انها بهذا العدد، والذهبى صرح (فى ترجمة إبراهيم بن سعيد الجوهرى من ميزان الاعتدال): بأنه لا يصح لأبى بكر عشرون حديثا.

(۲) قال السيوطى فى أوائل ترجمة عمر من تاريخ الخلفاء: وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثا، وضبطها ابن حزم بهذا العدد فى ص ۱۳۸ من الجزء الرابع من فصله وقال: إنما يصح منها نحو خمسين (۳) نص على ذلك جلال الدين السيوطى فى أوائل أحوال عثمان من تاريخ الخلفاء (۴) كما نص عليه السيوطى فى أوائل ترجمة على من تاريخ الخلفاء وصرح به ابن حزم فى ۱۳۷ من الجزء الرابع من فصله.

(۴۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، يوم عرفة (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۴)، جلال الدين (۱)

صفحه ۰۴۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۷

وأذاعوا السنن، ينحدر عنهم السيل، ولا ير فى إليهم الطير، فكيف يمكن والحال هذه أن يكون المأثور عن أبى هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعا أفتونا يا اولى الألباب؟!.

وليس أبو هريرة كعائشة وان أكثرت أيضا، فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل إسلام أبى هريرة بعشر سنين (۱) فكانت فى مهبط الوحى والتنزيل ومختلف جبرائيل وميكائيل أربعة عشر عاما، وماتت قبل موت أبى هريرة بيسير (۲).

وشتان بين الصحبتين وبين الفطنتين، اما امر الصحبتين فمعلوم، واما الفطنتان فقد كان فهم عائشة يمارى سمعها. وقلبها يسبق شعرا، وعن عروة ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا- بطب ولا- بشعر من عائشة. وعن مسروق رأيت مشيخة من أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض.

على انها اضطرت إلى نشر حديثها إذ بثت دعاتها فى الأمصار، وقادت إلى البصرة ذلك العسكر الجرار. ومع هذا فان جميع ما روى عنها انما هو عشرة

(۱) اخرج ابن عبد البر فى أحوال عائشة من الاستيعاب عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج عائشة فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وعرس بها فى المدينة فى شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرته إلى المدينة اه فيكون زواجها قبل إسلام أبى هريرة بعشر سنين، إذ لا ريب فى أن اسلامه انما كان سنة سبع.

(۲) توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين قبيل وفاة أبى هريرة بيسير، وهو الذى صلى عليها بأمر الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وكان واليا على المدينة من قبل عمه معاوية أرادا كرام أبى هريرة فامر بالصلاة عليها

ودفنت بالبقيع.

(۴۷)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۷)، مدينة البصرة (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، شهر شوال المكرم (۲)، الزوج، الزواج (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الوفاة (۱)

صفحه ۰۴۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۸

مسانيد ومائتا مسند (۱) فحديثها كله أقل من نصف حديث أبى هريرة ولو ضممت حديثها وحديث أم سلمة مع بقائها إلى ما بعد وقعة الطف، وجمعت ذلك كله إلى حديث البقية من أمهات المؤمنين، وحديث سيدى شباب أهل الجنة وسيدة نساء العالمين وحديث الأربعة من خلفاء المسلمين ما كان كله إلا دون حديث أبى هريرة وحده! وهذا أمر مهول ألفت إليه أرباب العقول.

* * * على أنه كان مع ذلك يزعم أن النبى صلى الله عليه وآله أفضى إليه بأحاديث لن يميط حجابها لاحد ولا ينالها منه متسقط (۲) فهى دخلة ضميره ودفينة صدره وأبو هريرة حصين الصدر: بعيد غور الضمير! كما تعلمون: ولذا قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعاءين فأما أحدهما فبثثته، واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم (۳).

وقال: لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرمانى الناس بالخزف، وقالوا: أبو هريرة مجنون.

وقال: لو حدثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر.

وقال: يقولون أكثرت يا أبا هريرة والذى نفسى بيده لو حدثتكم بكل

(۱) فيما ضبطه ابن حزم الظاهرى فى ص ۱۳۸ من الجزء الرابع من فصله وغير واحد من الحفظة وأهل الضبط، واما قول القائل:

حفظت أربعين الف حديث * ومن الذكر آية تنساها فليس على حقيقته وانما هو كناية عن كثرة حفظها.

(۲) يقال، تسقطه عن سره، أى أحتال له حتى أباح به.

(۳) أخرجه البخارى فى باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ۲۴ من الجزء الأول من صحيحه.

(۴۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عاشوراء (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)

صفحه ۰۴۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۴۹

شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله لرميتمونى بالقشع - يعنى المزابل - ثم ما ناظرتمونى (۱).

وقال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث ما حدثتكم بها ولو حدثتكم بحديث منها لرجمتمونى بالأحجار (۲).

قال: حفظت من رسول الله خمسة جرب فأخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالث لرجمتمونى بالحجارة (۳).

قلت: إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وآله ولى عهده، ولا خليفته من بعده، ليؤثره بأسراره، ويفضى إليه من العلوم ما لم يفض بها إلى أحد من خاصته.

وما الفائدة بافضاء تلك الاسرار إليه؟! وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنعه عن أن ينبس فى شئ منها ببنت شفة. فإذا نبس رجم بالحجارة ورمى بالبعر وبالمزابل. وإذا حدث بشئ من تلك العلوم قطعوا منه البلعوم.

وهلا- أفضى بها إلى الخلفاء من بعده، الغزاة الفاتحين الذين عنت لهم وجوه الأمم، وخضعت لأقوالهم رقاب العرب والعجم، وساقوا الناس إلى ما أرادوا بعصا واحدة، فإنهم أولى بما يدعيه أبو هريرة، إذ لو كانت عندهم تلك الاسرار لانتشرت انتشار الشمس فى الأقطار، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفعل عبثا

(۱) هذه الأحاديث الثلاثة ذوات الخزف والبعر والقشع أخرجها بالاسناد إليه ابن سعد فى ترجمته ص ۵۷ من القسم الثانى من الجزء الرابع من الطبقات.

(۲) أخرجه الحاكم فى ترجمة أبى هريرة من المستدرك، فراجع ص ۵۰۹ من جزئه الثالث وقد صححه، وكذلك فعل الذهبى فى تلخيصه وما أعز نفس أبى هريرة عليه إذ يقول: لرجمتمونى بالأحجار بالخزف بالبعر بالمزابل. وكذلك حين يحدث عن نفسه فيقول: يجئ الجائى فيضع رجله على عنقى. وحين يحدث عن بطنه وقمله وسائر شؤونه.

(۳) أخرجه أبو نعيم فى أحوال أبى هريرة ص ۳۸۱ من حليته.

(۴۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (۵)، الحافظ أبو نعيم (۱)، العزّة (۱)

صفحه ۰۴۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۰

فيودعها حيث تضيع سدى لا ينتفع بها أحدا أبدا، ومن هو أبو هريرة؟!.

ليختص بهذه الحياة دون السابقين الأولين (والسابقون السابقون أولئك المقربون).

على أن أبا هريرة كان كثيرا ما يقول: إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب (۱) فكيف يجتمع هذا القول منه مع قوله: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعاءين:

فاما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم. إلى آخر أقواله فى هذا المعنى الصريحة بأنه كان يكتم!؟.

ولنسأل أولى البحث عن الاسرار الإلهية التى أفضاها صلى الله عليه وآله إلى أبى هريرة فكان يكتمها خوفا على حياته، أو اشفاقا على كرامته، فهل كانت من سنخ الاسرار التى عهد بها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وليه ووصيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب أمورا تتعلق بالخلافة وتختص بالخلفاء من بعده؟! أم كانت من سنخ أخر؟. فان كانت من السنخ الأول فلماذا كان منصرفا عنها كل الانصراف مخالفا لمقتضياتها كل الخلاف؟ وكان رأيه فيما هنالك رأى الجمهور، مسترسلا معهم فى كل الأمور. وإن كانت النسخ الثانى فلا خوف عليه وان حدث بالطامات أو جاء بالمخزيات!.

ألم يحدث بنوم النبى عن صلاة الصبح؟ وعروض الشيطان له صلى الله عليه وآله وهو فى الصلاة ليقطعها عليه؟!.

ألم يرو انه سهى فصلى الرباعية ثنائية! فقيل له: أنسيت أم قصرت الصلاة فقال: لم انس ولم نقصر؟.

ألم يخبر أنه كان صلى الله عليه وآله يؤذى ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا يستحق ذلك؟.

(۱) أخرجه ابن سعد فى ص ۱۱۹ من القسم الثانى من الجزء الثانى من طبقاته عند ذكر أبى هريرة فى باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(۵۰)

مفاتيح البحث: السهو فى الصلاة (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۵)، الخوف (۱)، الغضب (۱)، الصّلاة (۲)، صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)

صفحه ۵۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۵۱

ألم يصم الأنبياء بما لا ـ يجوزه عليهم شرع ولا ـ عقل؟ حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم، وروى عن لوط ما يستلزم ضعف ثقته بالله تعالى.

ألم يتسور على آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بما يجب تنزيههم عنه؟.

ألم ينسب إلى كليم الله ونجيبه موسى عليه السلام: انه لطم ملك الموت ففقأ عينه وانه اشتد يركض مرة وهو عريان فمر على بنى إسرائيل فنظروا إلى سوأته؟

ألم يحدث عن الله عز وجل بما لا يجوز عليه شرعا ولا عقلا؟ كقوله؟

لا ـ تمتلئ جهنم حتى يضع الله رجله فيها؟ وكقوله فى حديث أهل المحشر: فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك ثم يأتيهم فى الصورة التى يعرفون! فيقولون: أنت ربنا؟ وكقوله: خلق آدم على صورة الرحمن! وقوله: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فى سبعة أذرع عرضا؟

إلى كثير مما ستسمعه فى الفصل الآتى من هذه الفظائع التى تقطع البلعوم فما باله يحدث بها مطمئنا كل الاطمئنان؟. بل ممتنا بها على الأمة كل الامتنان وقد حدث بالخرافات، فلم يرجم يحجر، ولم يرم بقشع ولا ـ بعر كما يعلمه من ألم بأحواله، ولكن منينا بقوم لا ينصفون، فانا لله وانا إليه راجعون.

* * * ومما نلفت إليه أولى النظر من كل بحاثة: ان أبا هريرة كان يقول (۱):

(۱) فيما حدث به وهب بن منبه عن أخيه همام عن أبى هريرة، وأخرجه البخارى فى باب كتابة العلم من كتاب العلم ص ۲۲ من الجزء الأول من صحيحه.

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الموت (۱)، الجواز (۱)، وهب بن منبه (۱)

صفحه ۵۱

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۵۲

ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله أحدا أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو (بن العاص) فإنه كان يكتب ولا اكتب اه. يعترف أن عبد الله هذا كان أكثر منه حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما ترى، وقد بحثنا عن حديث عبد الله بن عمرو فوجدناه سبعمائة مسند لا يزيد على هذا العدد شيئا (۱).

فهو دون السبع من حديث أبى هريرة كما لا يخفى.

وقد أرتج على العلماء الاعلام باب الاعتذار عن أبى هريرة فى هذا التهافت، لكن ابن حجر القسطلانى والشيخ زكريا الأنصارى قد اعتذرا عند انتهائهما إلى هذا الحديث فى شرحيهما (۲) بأن عبد الله بن عمرو بن العاص سكن مصر، وكان الواردون إليها قليلا فقلت روايته، بخلاف أبى هريرة، فإنه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة، فكثرت روايته.

وأنت تعلم أن كلام أبى هريرة بظاهره، بل بصريحه يحبط هذا الاعتذار الا تراه يقول: ما من أصحاب النبى أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو، فان معناه – كما فى ارشاد الساري وفى تحفة البارى كليهما – ما أحد من أصحاب النبى حديثه أكثر

من حديثى الا أحاديث حصلت من عبد الله فإنها أكثر من حديثى. وإذا كان الرجل يعترف بأن الأحاديث التى حصلت من عبد الله أكثر من حديثه فأى وجه لما اعتذر به الشارحان؟.

على أن مقام عبد الله فى مصر كان ادعى لكثرة روايته إذ كان له ثمة

(۱) وقد ضبطه القسطلانى فى شرح هذا الحديث من كتابه - ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ص ۳۷۳ من جزئه الأول - فكان بهذا العدد.

(۲) وهما ارشاد السارى القسطلانى وتحفة البارى لزكريا الأنصارى وقد طبعا معا فى اثنى عشر جزءا. ووضع بالهامش متن صحيح مسلم وشرحه النووى والعذر المذكور تجده فى ص ۳۷۳ من الجزء الأول.

(۵۲)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، عبد الله بن عمرو بن العاص (۱)، عبد الله بن عمرو (۲)، عمرو بن العاص (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

صفحه ۰۵۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۳

المكانة العالية والمنزلة السامية. حيث لم يكن هناك سواه ممن تعرفهم الناس من الصحابة إلا نزر يسير، أو عابر سبيل، لذلك تبوأ مقام المرجع الوحيد فى شرائع الاسلام وعلوم الكتاب والسنة. وشتان بين مقامه فى مصر، ومقام أبى هريرة فى المدينة، إذ كان لعبد الله فى نفوس أهل مصر منزلة العالم المرشد الصدوق وعز ابن الحاكم الفاتح عنوة، أما أبو هريرة فى المدينة، فقد كان كواحد من ألوف الصحابة وأبو هريرة لم يكن منهم، على أنه كان متهما عندهم وكثيرا ما كانوا ينقمون عليه اكثاره على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون: ان أبا هريرة يكثر الحديث، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه (۱) فمقامه فى المدينة والحال هذه كان أدعى لقلة روايته. فمن الغريب أن يكون حديثه أكثر من حديث عبد الله، وخصوصا بعد اعترافه له. وبعد العلم بأن عبد الله عمر بعد أبى هريرة زمنا ليس بالقصير (۲).

والحق ان أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله فى أوائل امره بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حين لم يكن مفرطا هذا الافراط الفاحش، فإنه انما تفاقم افراطه، وطغى فيه على عهد معاوية، حيث لا- أبو بكر ولا- عمر ولا على. ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين كان يخشاهم أبو هريرة كما أشرنا إليه وسنوضحه فى محله من هذا الاملاء إن شاء الله تعالى.

(۱) كان أبو هريرة يتذمر منهم ويشكوهم إلى الله فيما أخرجه البخارى عنه فى آخر المزارعة من الجزء الثانى من صحيحه.

(۲) لان أبا هريرة توفى - كما فى آخر ترجمة من الإصابة - سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين. وقيل سنة تسع وخمسين، أما عبد الله به عمرو بن العاص فقد مات - كما فى ترجمة من الإصابة - سنة خمسين وستين، وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين، وقيل - كما فى ترجمة من كتاب القيسرانى فى رجال الصحيحين - مات سنة اثنين وتسعين، والله تعالى أعلم.

(۵۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۹)، الشيخ الصدوق (۱)، عمرو بن العاص (۱)، الموت (۲)

صفحه ۰۵۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۴

* كيفية حديثه * الأذواق الفنية لا تسيغ كثيرا من أساليب أبى هريرة فى حديثه والمقاييس العلمية عقلية ونقلية لا تقرها. وحسبك عنوانا لهذه الحقيقة أربعون حديثا صحت عنه. أتلوها الآن عليك لتمعن فيها وفيما علقناه عليها متحررا متجردا، ولك بعد ذلك رأيك: - * ۱ - خلق الله آدم على صورته * أخرج الشيخان البخارى ومسلم (۱) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، وزاد أحمد (۲) من طريق سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا: فى سبعة أذرع عرضا، قال: فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم. فقالوا السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن اه.

(۱) راجع من البخارى الحديث الأول من كتاب الاستئذان فى ص ۵۷ من جزئه الرابع. ومن صحيح مسلم باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير من كتاب الجنة وصفة نعيمها ص ۴۸۱ من جزئه الثانى. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبى هريرة فى ۳۱۵ من الجزء الثانى من مسنده من حديث طويل يشتمل على أمور كثيرة.

(۲) كما فى آخر ص ۹۰ من الجزء السابع من ارشاد السارى فى باب خلق آدم وذريته من كتاب بدء الخلق.

(۵۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الأكل (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

صفحه ۰۵۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۵

وهذا مما لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله ولا على غيره من الأنبياء ولا على أوصيائهم عليهم السلام. ولعل أبا هريرة انما اخذه عن اليهود (۱) بواسطة صديقه كعب الأحبار أو غيره، فان مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الأصحاح الأول من اصحاحات التكوين من كتاب اليهود - العهد القديم - واليك نصها بعين لفظة قال: فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم اه.

تقدس الله عن الصورة والكيفية والشبيه. وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وربما تأولوا الحديث فارجعوا ضمير صورته إلى آدم نفسه لا إلى الله تبارك وتعالى فيكون المعنى ان الله عز وعلا خلقه فى الجنة على صورته التى كان عليها بعد هبوطه منها إذ أنشأه تاما مستويا طوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع لم يتغير من حال إلى حال. ولم يتطور أطوارا مختلفة كذريته فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما كسيت لحما ثم جنينا ثم رضيعا ثم فطيما ثم مراهقا ثم رجلا حتى تم طوله وعرضه. بل خلقه دفعة واحدة على صورته التى رآه عليها بنوه فى الأرض.

هذا غاية ما يمكن أن يقوله أهل التنزيه فى تأويل هذا الحديث لولا وروده عن أبى هريرة مرفوعا بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمن (۲) ومجيؤه من

(۱) وكان فى كثير من حديثه عيالا على اليهود، الا تراه يرسل قوله: ان سيحان وجيحان والفرات ونيل مصر كلها من الجنة، أخرج هذا عنه الخطيب فى ترجمة محمد بن الحسين المطبخى فى ص ۲۳۵ من المجلد الثانى من تاريخ بغداد وهذا مأخوذ عن العهد القديم.

(۲) هذا الحديث بهذا اللفظ مستفيض عن أبى هريرة وقد جعله القسطلانى قرينة على أن الهاء من (صورته) فى قول أبى هريرة: خلق الله آدم على صورته انما هى لله تعالى لا لآدم فراجع ص ۴۹۱ من الجزء العاشر من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى.

(۵۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلى (۴)، كعب الأحبار (١)، الجواز (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، نهر الفرات (١)، محمد بن الحسين (١)

صفحه ۰۵۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۶

طريق الجمهور بسند آخر مرفوعا أيضا بلفظ: ان موسى "ع" ضرب الحجر لبنى إسرائيل فتفجر وقال: اشربوا يا حمير فأوحى الله تعالى إليه عمدت إلى خلق خلقتهم على صورتى فشبهتهم بالحمير الحديث. (١) وهذا ما أخرج الجمهور ولم يبق لمدافعتهم عن أبى هريرة بالتأويل الذى قلناه محلا، ولذا أسلموا بإعادة الضمير فى صورته إلى الله تعالى متأولين تأولا آخر.

وحاصله ان المراد من قوله: خلق الله آدم على صورته، وقوله: خلق آدم على صورة الرحمن، وقوله فى الحديث الأخير: خلقتهم على صورتى: أنه تعالى خلق آدم وبنيه على صفة الله. فان الله عز وجل حى سميع بصير متكلم عالم مريد كاره وكذلك آدم وبنوه.

وأنت تعلم أنهم وقعوا فيما فروا منه لان صفة الله عز وجل تنزهت عن التشبيه باجماع أهل التنزيه ولا سيما على قولنا بأن صفاته عين ذاته، وهو الحق يحكم العقل والنقل كما هو مقرر فى محله من أصولنا.

على أن أبا هريرة قد تطور فى هذا الحديث كما هى عادته فتارة رواه كما سمعت، وتارة رواه بلفظ: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته (٢)، ومرة رواه بلفظ: إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته اه (٣).

(١) أورده ابن قتيبة فى ص ٢٨٠ من كتابه تأويل مختلف الحديث وجعله دليلا على أن ضمير صورته فى قوله: خلق الله آدم على صورته راجع إلى الله لا إلى آدم.

(٢) أخرجه بهذه الألفاظ عن أبى هريرة بطرق إليه كثيرة غير واحد من حفظة الآثار، فراجع ص ٣٩٧ من الجزء الثانى من صحيح مسلم فى باب النهى عن ضرب الوجه تجده بعين لفظه.

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ورواه احمد بالطرق الصحيحة عن أبى هريرة ص ۴٣۴ من الجزء الثانى من مسنده.

(۵۶)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، أبو هريرة العجلى (٣)، الضرب (٢)، القتل (١)، كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، النهى (١)

صفحه ۰۵۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۷

ولا يخفى انه قطع بهذا على أوليائه خط الرجعة إلى كل من التأويلين فإنك تعلم أنه لا يصح ارجاع الضمير فى صورته إلى آدم فى كل من الروايتين بل لا بد من ارجاعه إلى الله عز وجل ليستقم الكلام، ويصح تعليل النهى عن ضرب الوجه وتقبيحه (١) وتعلم أيضا ان خلق آدم حيا سميعا بصيرا متكلما عالما مريدا كارها لا يوجب اختصاص الوجه بالصون دون باقى الجوارح، فحمل تينك الروايتين على واحد من ذينك التأويلين مما لا وجه له بل لا يكون للروايتين معنى إلا إذا أريد بهما صون وجه الانسان، لكونه يشبه وجه الله. تعالى الله وتقدست ذاته وصفاته وأسماؤه.

ولذلك تحير المحققون من أهل التنزيه من الجمهور، وتوقفوا فى معانى هذه الأحاديث كلها. وأحالوا العلم بالمراد منها إلى الله تعالى الذى أحاط بكل شئ علما، كما صرح به شارحوا الصحيحين عند انتهائهم إلى هذا الحديث من شروحهم فراجع (٢).

* تنبيهان * (أحدهما): انه إذا كان طول آدم ستين ذراعا يجب مع تناسب أعضائه

(۱) ليت أبا هريرة علل النهى عن ضرب الوجه بلطفه وجماله وجمعه للأعضاء النفيسة من السمع والبصر والأنف والفم والشفتين والأسنان والحاجبين والجبهة وغيرها فان أكثر الادراك انما يكون بها فقد يعطلها الضرب أو ينقصها وقد يشوه الوجه وتشويه الوجه فاحش لكونه بارزا لا يمكن ستره لكن أبا هريرة انما يؤثر التحريف من حيث يدرى أولياؤه أو لا يدرون فانا لله وانا إليه راجعون.

(۲) قال الامام النووى: وان من العلماء من يمسك عن تأويل هذه الأحاديث كلها ويقول: نؤمن بأنها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معان تليق بها قال: وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم إلى آخر كلامه. فراجعه فى شرح صحيح مسلم وهو مطبوع فى هامش شرحى البخارى وما نقلناه عنه هنا موجود فى ص ۱۸ من الجزء ۱۲ من الشرح فى باب النهى عن ضرب الوجه، ونقل القسطلانى نحوه فى ص ۴۹۱ من الجزء العاشر من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى. ثم قال:

وهذا أسلم قلت: هذا بناء منهم على صحة هذه الأحاديث وهيهات ذلك - وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون -.

(۵۷)

مفاتيح البحث: النهى (۳)، أبو هريرة العجلى (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)، الضرب (۲)، الإحتياط (۱)

صفحه ۰۵۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۸

أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعا وسبع الذراع، وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب ان يكون طوله أربعة وعشرين ذراعا ونصف الذراع لان عرض الانسان مع استواء خلقه بقدر سبعى طوله فما بال أبى هريرة يقول طوله ستون ذراعا فى سبعة أذرع عرضا؟ فهل كان آدم غير متناسب فى خلقته مشوها فى تركيبه؟

كلا بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) (ثانيهما): ان تحية السلام انما شرعت فى دين الاسلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (۱): ما حسدكم اليهود على شئ كما حسدوكم على السلام، فلولا اختصاصه بهذه الأمة ما اختصوهم بالحسد عليه فما بال أبى هريرة يقول فى هذا الحديث: فلما خلق الله آدم قال اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك؟. وما أرى أولى النظر فى هذا الخبر!؟

وماذا يقولون فى قول أبى هريرة: فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن؟!.

* ۲ - رؤية الله يوم القيامة بالعين الباصرة فى صورة مختلفة * أخرج الشيخان (۲) بالاسناد إلى أبى هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله

(۱) فيما أخرجه ابن ماجة فى صحيحه وصححه ابن خزيمة بالاسناد إلى عائشة مرفوعا ونقله القسطلانى فى صفحة ۴۹۲ من الجزء العاشر من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى أثناء شرح حديث أبى هريرة هذا.

(۲) أما البخارى فأخرجه فى آخر ص ۹۲ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق، وأخرجه أيضا فى ص ۱۰۰ من الجزء الأول من صحيحه فى باب فضل السجود من كتاب الاذان - وأما مسلم فأخرجه - فى ص ۸۶ من الجزء الأول من صحيحه فى باب اثبات رؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة وأخرجه أحمد فى ص ۲۷۵ من الجزء الثانى من مسنده.

(۵۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۵)، يوم القيامة (۱)، البول (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)، إبن ماجة (۱)، السجود (۱)

صفحه ۰۵۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۵۹

هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا: لا- يا رسول الله، قال: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا: لا يا رسول الله، قال، فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون! فيقول انا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون! فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه! ويضرب جسر جهنم (قال): قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأكون أول من يجيز (۱) ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمتها إلا- الله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة إن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحية فى حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا ربى قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى عن النار فلا يزال يدعو الله، فيقول: لعلك إن أعطيتك ان تسألنى غيره، فيقول: لا- وعزتك لا- أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا ربى قربنى الجنة، فيقول: أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره؟ ويلك يا بن آدم ما أغدرك، فلا

(۱) يجيز لغة فى يجوز يقال: جاز وأجاز بمعنى واحد، كذا قال فى النهاية الأثيرية.

(۵۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۲)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۰۵۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۶۰

يزال يدعوا فيقول: لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول: ربى أدخلنى الجنة فيقول له: أو ليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره؟ ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول: يا ربى لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك (الله)!؟

فإذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فإذا دخل قيل تمن من كذا فيتمنى. ثم يقال له: تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأمانى فيقول له هذا لك ومثله معه. الحديث.

وقد أخرجه مسلم بسند آخر (۱) ومما جاء فيه عنده: ان الله عز وجل يأتى يوم القيامة هذه الأمة وفيها البر والفاجر وهو فى أدنى صورة من التى رأوه فيها فيقول لهم: انا ربكم، فيقولون نعوذ بالله منك! فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم فيكشف عن ساق! فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا إذن الله له بالسجود ولا يبقى من يسجد اتقاء ورئاء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم فيرون الله وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فقال: انا ربكم! فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم الحديث، وهو وقد اختصره البخارى فى تفسير سورة نون من صحيحه (۲) ولفظه ثمة: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: يكشف ربنا عن ساقه! فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من يسجد فى الدنيا رئاء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا اه.

وهذا حديث مهول ألفت إليه أرباب العقول فهل يجوز عندهم ان تكون

(۱) فى ص ۸۸ والتى بعدها من الجزء الأول من صحيحه فى باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة من أواخر كتاب الايمان.

(۲) ص ۱۳۸ من جزئه الثانى.

(۶۰)

مفاتيح البحث: يوم القيامة (۱)، السجود (۴)، الضرب (۱)، السكوت (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۶۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۱

لله صور مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر؟ وهل يرون ان لله ساقا تكون آية له وعلامة عليه؟ وبأى شئ كانت ساقه علامة دون غيرها من الأعضاء؟ وهل تجوز عليه الحركة والانتقال فيأتيهم أولا وثانيا وهل يجوز عليه الضحك؟ وأى وزن لهذا الكلام؟ وهل يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لا والذى بعثه بالحق (رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين).

* كلمة فى الرؤية * أما رؤية الله عز وجل بالعين الباصرة فقد أجمع الجمهور على امكانها فى الدنيا الآخرة، وأجمعوا أيضا على وقوعها فى الآخرة، وان المؤمنين والمؤمنات سيرونه يوم القيامة بأبصارهم، وان الكافرين والكافرات لا يرونه أبدا، وأكثر هؤلاء على أن الرؤية لا تقع فى الدنيا، وربما قال بعضهم بوقوعها أيضا، ثم إن المجسمة ماثلا أمامهم فينظرون إليه كما ينظر بعضهم إلى بعض لا يمارون فيه كما لا يمارون فى الشمس والقمر ليس دونهما سحاب على ما يقتضيه حديث أبى هريرة وقد خالف هؤلاء حكم العقل والنقل، وخرقوا اجماع الأمة بأسرها، وخرجوا عليها. ومرقوا من الدين، وخالفوا ما علم منه بحكم الضرورة الاسلامية. فلا كلام لنا معهم.

وأما غيرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعرية فقد قالوا بأن الرؤية قوة سيجعلها الله تعالى يوم القيامة بأبصار المؤمنين والمؤمنات خاصة لا تكون باتصال الأشعة، ولا بمقابلة المرئى ولا بتحيزه ولا بتكيفه، ولا، ولا فهى على غير الرؤية المعهودة للناس، بل هى رؤية خاصة تقع من أبصار المؤمنين والمؤمنات على الله عز وجل لا كيف فيها ولا جهة من الجهات الست.

(۶۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، يوم القيامة (۲)، الضلال (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الضحك (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۶۱

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۲

وهذا محال لا يعقل، ولا يمكن أن يتصور متصور إلا إذا اختص الله المؤمنين فى الدار الآخرة ببصر آخر لا تكون فيه خواص الابصار المعهودة فى الحياة الدنيا على وجه تكون فيه الرؤية البصيرة كالرؤية القلبية وهذا خروج عن محل النزاع فى ظاهر الحال، ولعل النزاع بيننا وبينهم فى الواقع ونفس الامر لفظى.

* ۳ – لا تمتلئ النار حتى يضع الله تعالى رجله فيها * أخرج الشيخان من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أو ثرت بالمتكبرين والمتجبرين!. وقالت الجنة: مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطتهم قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى. وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى. ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض

الحديث (۱).

إن أبا هريرة كلما أزداد مثالة زاده الله رعالة (۲) رأى أن جهنم أوسع من أن تمتلئ بالعصاة وان الله عز وجل أخبر بامتلائها إذ قال (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم) فوقف أبو هريرة أمام هذين الامرين قفة الحائر يفكر فى الجمع بينهما حتى انتهى به الفكر إلى حل المشكلة بادخال رجل الله فى جهنم لان رجل الله تعالى - على رأى أبى هريرة - لا بد أن تكون أفخم وأعظم من جهنم

(۱) أخرجه البخارى فى تفسير سورة ق ص ۱۲۷ من الجزء الثالث من صحيحه وأخرجه مسلم فى ص ۴۸۲ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء أخرجه من خمسة طرق عن أبى هريرة، وأخرجه أحمد من حديث أبى هريرة آخر ص ۳۱۴ من الجزء الثانى من مسنده.

(۲) مثل يضرب لمن كان كلما أزداد رزقا زاده الله حمقا.

(۶۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۶)، سورة ق (۱)، الضرب (۱)

صفحه ۰۶۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۶۳

مهما كانت جهنم متسعة الا كناف، ومهما كانت متباعدة الأطراف، وأبو هريرة كيس ثقف لقف، فلا غرو ان جمع بين المتناقضات، لكن فاته تدبر قوله تعالى إذ (قال فالحق (۱) والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) ولو تدبر الآية لاعتقل لسانه وانصرف يتعثر بنمرته، فإنها نص فى أن امتلاءها لا يكون الا منه، أى من جنسه وهم الشياطين وممن تبعه من الناس كافة.

وعلى كل: فان هذا الحديث محال ممتنع بحكم العقل والشرع، وهل يؤمن مسلم ينزه الله تعالى بأن لله رجلا؟. وهل يصدق عاقل بأنه يضعها فى جهنم لتمتلئ بها؟! وما الحكمة بذلك؟! وأى وزن لهذا الكلام البارد!؟ وبأى لسان تتحاج النار والجنة؟ وباى حواسهما أدركتا ما أدركتاه وعرفتا من دخلهما وأى فضل للمتجبرين والمتكبرين لتفخر بهم النار وهم يومئذ فى أسفل سافلين؟

وكيف تظن الجنة ان الفائزين بها من سقطة الناس وهم من الذين أنعم الله عليهم بين نبى وصديق وشهيد وصالح ما أظن الجنة والنار قد بلغ بهما الجهل والحمق والخرف إلى هذه الغاية؟.

* ۴ - نزول ربه كل ليلة إلى سماء الدنيا تعالى الله * أخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن أبى عبد الله الأغر وأبى سلمة ابن عبد الرحمان عن أبى هريرة مرفوعا قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير يقول: من يدعونى فأستجب له الحديث (۲).

تعالى الله عن النزول والصعود والمجئ والذهاب والحركة والانتقال

(۱) فالحق مبتدأ، خبره محذوف، تقديره: فالحق قسمى أو يمينى لأملأن جهنم والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه معناه: لا أقول إلا الحق.

(۲) أخرجه البخارى فى باب الدعاء نصف الليل ص ۶۸ من الجزء الرابع من صحيحة فى كتاب الدعوات، وأخرجه أيضا فى آخر ص ۱۳۶ من الجزء الأول من صحيحه فى باب الدعاء والصلاة من آخر الليل فى كتاب الكسوف، وأخرجه مسلم فى ۲۸۳ من الجزء الأول من صحيحه فى باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبى هريرة فى ص ۲۵۸ من الجزء الثانى من مسنده.

(۶۳)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۲)، عبد الرحمان (۱)، الجهل (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الصّلاة (۱)

صفحه ۰۶۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۴

وسائر العوارض والحوادث، وقد كان هذا الحديث والثلاثة التى قبله مصدرا للتجسيم فى الاسلام، كما ظهر فى عصر التعقيد الفكرى. وكان من الحنابلة بسببها أنواع من البدع والأضاليل، ولا سيما ابن تيمية الذى قام على منبر الجامع الأموى فى دمشق يوم الجمعة خطيبا، فقال أثناء أضاليله: ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ونزل درجة من درج المنبر يريهم نزول الله تعالى نزولا حقيقيا بكل ما للنزول من لوازم كالحركة والانتقال من العالى إلى السافل، فعارضه فقيه مالكى يعرف بابن الزهراء وأنكر عليه ما قال، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدى والنعال ضربا كثيرا فسقطت عمامته واحتملوه إلى قاضى الحنابلة يومئذ فى دمشق واسمه عز الدين ابن مسلم، فأمر بسجنه، وعزره بعد ذلك، إلى آخر ما كان فى هذه الواقعة (۱).

* ۵ – نقض سليمان حكم أبيه داود * أخرج الشيخان (۲) بالاسناد إلى أبى هريرة مرفوعا قال: كانت امرأتان

(۱) التى حضرها الرحالة ابن بطوطة بنفسه ورآها بعينه وسجلها فى ص ۵۷ من الجزء الأول من رحلته عند ذكره قضاة دمشق فراجع.

(۲) أما البخارى فقد أخرجه فى أول ص ۱۶۶ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب قوله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق واما مسلم فأخرجه فى ص ۵۷ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب بيان اختلاف المجتهدين من كتاب الأقضية، وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث أبى هريرة فى ص ۳۲۲ من الجزء الثانى من مسنده.

(۶۴)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۲)، المذهب الحنبلى (۲)، ابن تيمية (۱)، دمشق (۳)، الإبداع، البدعة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

صفحه ۰۶۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۵

معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحداهما فقالت صاحبتها: انما ذهب بابنك وقالت الأخرى: انما ذهب بابنك، فتحا كمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليه السلام فأخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى، قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدينة اه فى هذا الحديث نظر من وجوه!

(أحدهما): ان داود عليه السلام خليفة الله فى أرضه، ونبيه المرسل إلى عباده وقد أمر الله ان يحكم بين الناس بالحق فقال عز من قائل (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق) وقد أثنى عليه فى الذكر الحكيم والفرقان العظيم فقال عز من قائل (واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) إلى أن قال عز سلطانه (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال عز وعلا (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) فداود ممن فضله الله بزبوره فهو معصوم من الخطأ ولا سيما فى القضاء والحكم بما انزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) وولده سليمان وارث علمه وحكمه، وهو نبى معصوم أيضا فكيف يقض حكم أبيه وهو أعرف الناس بعصمته؟ ولو أن حاكما فى هذه الأيام من قضاة الشرع جامعا لشرائط الحكومة الشرعية حكم بين اثنين ترافعا إليه لوجب على سائر حكام الشرع اعتبار حكمه بدون توقف الا مع العلم بخطئه والخطأ هنا مأمون لوجوب عصمة الأنبياء، فلا يجوز على سليمان وهو من أنبياء الله ان ينقض حكم أبيه الذى ارتضاه الله رسولا لعباده وحاكما بينهم لان نقضه رد على الله تعالى وسوء أدب مع أبيه بل عقوق له.

(ثانيهما): ان هذا الحديث صريح يتناقض الحكمين الصادرين من هذين

(۶۵)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، سليمان بن داود (۱)، الجواز (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

صفحه ۰۶۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۶

النبيين وذلك مما يوجب القطع بخطأ إحداهما لو كان الحديث صحيحا والخطأ ممتنع على الأنبياء ولا سيما فى مقام الحكم بما أنزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

(ثالثهما): ظاهر هذا الحديث ان داود عليه السلام حكم بالولد للكبرى بدون بينة ولا مستند غير أنها كبرى وهذا لا يصدر إلا من جاهل بالموازين الشرعية بعيد عن قوانين المحاكمات تعالى الله وتنزهت أنبياؤه عن ذلك.

(رابعا): ان هذا الحديث صريح فى أن سليمان انما حكم به للصغرى بمجرد اشفاقها عليه من الشق بالسكين وهذا بمجرده لا يكون ميزانا لحكمه، ولا سيما بعد اقرارها به للكبرى، وبعد حكم أبيه بذلك.

(خامسها): لا ينقضى والله عجبى ممن يسعه تصديق أبى هريرة فى قوله:

والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية، وى أن السكين أكثر دورانا فى كلام العرب من المدية بكثير! وما أظن أحدا منهم يجهل معنى السكين بخلاف المدية، فان أكثر العامة لا يعرفونها وى كأن أبا هريرة لم يقرأ ولم يسمع قوله تعالى فى سورة يوسف وهى مكية (وآتت كل واحدة منهن سكينا) (۱).

وكأنه لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين (۲).

(۱) سورة يوسف كلها نزلت فى مكة إلا أربع آيات منها نزلت فى المدينة ثلاث من أولها والرابعة: (لقد كان فى يوسف وأخوته آيات للسائلين) وأبو هريرة إنما أسلم بعد نزولها بأكثر من سبع سنين وكانت محفوظة يرتلها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، وقد سمعهم يقرؤونها فى صلواتهم وخلواتهم وفى كثير من أوقاتهم.

(۲) بلى قد رواه وأخرجه عنه الإمام أحمد فى ص ۲۳۰ من الجزء الثانى من مسنده من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعا.

(۶۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، سورة يوسف (۲)، الجهل (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، محمد بن جعفر (۱)

صفحه ۰۶۶

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۷

* تنبيه * ظن أبو هريرة أن داود وسليمان (إذ يحكمان فى الحرث) كانا متناقضين فى الحكم فهان عليه تزوير تلك القصة الخيالية ولم يدر أنهما انما كانا على الصواب وان حكم كل منهما وعلمه انما كان من لدن رب الأرباب.

ومجمل قضيتهما أن غنما أصابت فى الليل حرثا وكان كرما قد بدت عناقيده (۱) فأكلته فترافع صاحب الحرث وأصحاب الغنم إلى داود عليه السلام فكان بمقتضى شرعه الموحى إليه من الله تعالى أن يحكم بالغنم لصاحب الحرث لان قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث، فلما أراد أن يحكم بذلك نسخة الله تعالى على لسان سليمان وكان شريكه فى النبوة فأفهمه الله أن الحكم أصبح

فى مثل تلك الواقعة أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأصوافها ويدفع الحرث إلى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كهيئته قبل عبث الغنم فيه ثم يترادان.

جعل الله فى هذا الحكم انتفاع صاحب الحرث بالغنم بإزاء ما فاته من الانتفاع بحرثه من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على أصحاب الغنم أن يعملوا فى الحرث حتى يزول الضرر والنقصان، فلما أفهم الله عز وجل سليمان ذلك رفعه إلى أبيه فعزم أبوه عليه ليحكمن بما أنزل الله عليه فحكم به.

هذا ملخص ما كان يومئذ بينهما لا تناقض فيه ولا اختلاف شأن كل حكمين عن الله تعالى نسخ ثانيهما الأول.

وأنا أتلو عليك من محكمات الفرقان ما يلمسك هذه الحقيقة قال تبارك وتعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت (۲) فيه غنم القوم وكنا

(۱) فيما روى عن الامامين الباقرين الصادقين أبى جعفر وأبى عبد الله "ع (" ۲) النفش هو الانتشار فى الليل.

(۶۷)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، الضرر (۱)

صفحه ۶۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۶۸

لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان (۱) وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) فأنظر إلى قوله عز اسمه وكلا آتينا حكما وعلما تجده نصا فى أنهما كانا جميعا على الصواب، وان حكم كل منهما وعلمه انما هو من لدن رب الأرباب.

لكن من رأى أبى هريرة ان أنبياء الله يجوز عليهم الحكم بمجرد الاجتهاد لذلك جوز عليهم الخطأ فيما يحكمون به كسائر المجتهدين.

(ما قدروا الله حق قدره) إذ جوزوا الاجتهاد والعمل بالظن على مهابط وحى الله، ومختلف ملائكته، وجوزوا الخطأ عليهم حتى فى القضاء الشرعى والحكم عن الله عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

ولو ثابت إليهم أحلامهم لعلموا أن العمل بالاجتهاد واستفراغ الواسع محال على الأنبياء لأنه لا يوصل غالبا إلا إلى الظن، والأنبياء لا يعولون عليه لتمكنهم من العلم بسبب الوحى، وانما يجوز ذلك لمجتهدى الأمة لأنه أقصى ما يتمكنون منه.

ولو جاز الاجتهاد على الأنبياء لجاز لغيرهم من المجتهدين أن يعارضوهم فيما يصدعون به من أحكام الله وحينئذ لا تبقى للنبوة منزلتها، ولا- للنبيين الشأو لا- يلحقه لاحق ولا- يطمع من غيرهم فيه طامع، وهل يجرأ مؤمن من المجتهدين أن يعارض النبى وينقض حكمه صلى الله عليه وآله كلا! انه الكفر بالاجماع.

على أن القرآن العظيم والذكر الحكيم صريح بأن النبى صلى الله عليه وآله إنما يعمل بالوحى (وما ينطق عل الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(۱) أى ففهمنا هذه الحكومة سليمان فكانت ناسخة للحكومة التى كان الله من ذى قبل فهمها داود عليهما السلام.

(۶۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظنّ (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۳)

صفحه ۶۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۶۹

* (۶ - طواف سليمان بمائة امرأة فى ليلة) * أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبى هريرة مرفوعا قال: قال سليمان ابن داود لأطوفن الليلة بمائة امرأة! تلد كل امرأة غلاما! يقاتل فى سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل! فأطاف بهن! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان! (قال أبو هريرة): قال النبى صلى الله عليه وآله لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته.

(قلت): وفى هذا أيضا نظر من وجوه: - (أحدهما): ان القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهن فى ليلة واحدة مهما كان الانسان قويا، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه ابدا.

(ثانيهما): انه لا يجوز على نبى الله تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة، ولا سيما بعد تنبيه الملك إياه إلى ذلك. وما يمنعه من قول إن شاء الله؟ وهو من الدعاة إلى الله والأدلاء عليه، وانما يتركها الغافلون عن الله عز وجل، الجاهلون بأن الأمور كلها بيده. فما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن، وحاشا أنبياء الله عن غفلة الجاهلين إنهم عليهم السلام لفوق ما يظن المخرفون.

(ثالثهما): أن أبا هريرة قد اضطرب فى عدة نساء سليمان، فتارة روى انهن مائة كما سمعت (۱)، وتارة روى انهن تسعون (۲)، وتارة روى انهن

(۱) وقد أخرجه البخارى فى باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائى فى آخر ص ۱۷۶ من الجزء الثالث من صحيحه فى الورقة الأخيرة من كتاب النكاح، وأخرجه أحمد من حديث أبى هريرة ص ۲۲۹ وص ۲۷۰ من الجزء الثانى من مسنده.

(۲) كما أخرجه البخارى عنه فى ص ۱۰۷ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب الاستثناء فى الايمان من كتاب الايمان والنذور.

(۶۹)

مفاتيح البحث: القتل، القتال فى سبيل الله (۱)، النبى سليمان عليه السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۵)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الظنّ (۱)، الجواز (۱)، النذر (۱)

صفحه ۰۶۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۷۰

سبعون (۱)، وتارة روى أنهن ستون (۲) وهذه الروايات كلها فى صحيحى البخارى ومسلم ومسند أحمد فما أدرى ما يقوله فيها المعتذرون عن هذا الرجل؟

أيقولون ان هذه الحادثة تكررت من سليمان مع زوجاته؟ وكن مرة مائة ومرة كن تسعين ومرة سبعين وأخرى ستين! وفى كل مرة ينبهه الملك فلا يقول:

ما أظنهم يقولون بهذا ولو قالوا قد اتسع الخرق على الراقع، لكان أولى بهم وفى المثل السائر، ليس لكذوب حافظة.

* (۷ - لطم موسى عين ملك الموت) * أخرج الشيخان فى صحيحيهما بالاسناد إلى أبى هريرة قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فقال له: أجب ربك. قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها: قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: أنك أرسلتنى إلى عبد لك لا يريد الموت ففقأ عينى. قال فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدى فقل:

الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور: فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة الحديث. (۳).

(۱) كما أخرجه البخارى بالاسناد إليه فى ص ۱۶۵ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق (۲) كما أخرجه مسلم بالاسناد إليه فى باب الاستثناء من كتاب الايمان - ص ۲۳ من الجزء الثانى من صحيحه، وأخرج مسلم أيضا فى ذلك الباب نفسه حديثا من طريق آخر عن أبى هريرة انهن سبعون واخرج فيه من طريق ثالث انهن تسعون فراجع.

(۳) أوردناه بلفظ مسلم وقد أخرجه - عن أبی هریرة بطرق کثیرة - فی باب فضائل موسی من کتاب الفضائل من صحیحه ص ۳۰۹ من جزئه الثانی، وأخرجه البخاری فی باب وفاة موسی من کتاب بدء الخلق بعد حدیث الخضر بأقل من صفحتین من صحیحه فراجع ص ۱۶۳ من جزئه الثانی وأخرجه أیضا فی باب من أحب الدفن فی الأرض المقدسة من أبواب الجنائز من صحیحه فراجع ص ۱۵۸ من جزئه الأول.

(۷۰)

مفاتیح البحث: الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أبو هریرة العجلی (۳)، الکذب، التکذیب (۱)، الموت (۲)، الخرق (۱)، الوسعة (۱)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، الوفاة (۱)، الجنازة (۱)

صفحه ۷۰

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۷۱

وأخرجه أحمد من حدیث أبی هریرة فی مسنده (۱) وفیه: أن ملک الموت کان یأتی الناس عیانا: قال: فأتی موسی فلطمه ففقأ عینه الحدیث، وأخرجه ابن جریر الطبری فی الجزء الأول من تاریخه (۲) عن أبی هریرة ولفظه عنده: أن ملک الموت کان یأتی الناس عیانا حتی أتی موسی فلطمه ففقأ عینه وفی آخره ان ملک الموت جاء إلی الناس خفیا بعد موت موسی (۳).

وأنت تری ما فیه مما لا یجوز علی الله تعالی، ولا علی أنبیائه. ولا علی ملائکته، أیلیق بالحق تبارک وتعالی ان یصطفی من عباده من یبطش علی الغضب بطش الجبارین؟. ویوقع بأسه حتی فی ملائکة الله المقربین ویعمل عمل المتمردین؟: ویکره الموت کراهة الجاهلین؟: وکیف یجوز ذلک علی موسی؟

وقد اختاره الله لرسالته، وائتمنه علی وحیه، وآثره بمناجاته، وجعله من سادة رسله، وکیف یکره الموت هذا الکره مع شرف مقامه؟ ورغبته فی القرب من الله تعالی والفوز بلقائه؟ وما ذنب ملک الموت علیه السلام؟ وانما هو رسول الله إلیه. وبما استحق الضرب والمثلة فیه بقلع عینه؟ وما جاء إلا عن الله وما قال له: سوی أجب ربک أیجوز علی أولی العزم من الرسل إهانة الکروبیین من الملائکة؟ وضربهم حین یبلغونهم رسالات الله وأوامره عز وجل؟. تعالی الله وتعالت أنبیاؤه وملائکته عن ذلک علوا کبیرا.

ونحن لم یرثنا من أصحاب الرس، وفرعون موسی، وأبی جهل، وأمثالهم ولعناهم بکرة وأصیلا؟. أ لیس ذلک لأنهم آذوا رسل الله حین جاؤوهم بأوامره

(۱) ص ۳۱۵ من جزئه الثانی.

(۲) وذلک حیث ذکره وفاة موسی فی کتابه تاریخ الأمم والملوک.

(۳) لو أن ملک الموت کان یأتی عیانا قبل وفاة موسی لطفحت به الاخبار واشتهر اشتهار الشمس فی رابعة النهار فما بال المحدثین المؤرخین وأهل الاخبار من جمیع الأمم أغفلوا هذا الخبر لو کان له اثر، وما بال القصاصین والمخرفین ما حام خیالهم حوله، فهل ترکوا الامتیاز به لأبی هریرة؟

(۷۱)

مفاتیح البحث: أبو هریرة العجلی (۳)، الموت (۶)، الجهل (۱)، الجواز (۲)، الکراهیة، المکروه (۱)، البول (۲)، الوفاة (۲)

صفحه ۷۱

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۷۲

فکیف نجوز مثل فعلهم علی أنبیاء الله وصفوته من عباده؟! حاشا لله ان هذا لبهتان عظیم.

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت امام قوة ملك الموت فكيف - والحال هذه - تمكن موسى "ع" من الوقية فيه؟ وهلا دفعه الملك عن نفسه؟ مع قدرته على ازهاق روحه، وكونه مأمورا عن الله تعالى بذلك.

ومتى كان للملك عين يجوز أن تفقأ؟!.

ولا تنس تضييع حق الملك وذهاب عينه. ولطمته هدرا، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التى كتب الله فيها (ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (۱) ولم يعاقب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.

وما أدرى والله ما الحكمة فى ذكره شعر الثور بالخصوص؟!.

أما وعزة الحق، وشرف الصدق، وعلوهما على الباطل والإفك لقد حمل هذا الرجل أولياءه ما لا طاقة لهم به. وكلفهم بأحاديثه هذه بما لا تحتمله عقولهم ابدا ولا سيما قوله فى هذا الحديث: إن ملك الموت قبل وفاة موسى كان يأتى الناس عيانا وانما جاءهم خفيا بعد موت موسى نعوذ بالله من سبات العقل وخطل القول والفعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(۱) إشارة إلى الآية ۴۵ من سورة المائدة، وقد وجدنا فى الفقرة ۲۳ من الأصحاح ۲۱ من اصحاحات الخروج، من التوراة الموجودة فى أيدى اليهود والنصارى فى هذه الأيام ما هذا لفظه: ان حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض.

(۷۲)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، القصاص (۱)، الصدق (۱)، الموت (۳)، الجواز (۱)، الوفاة (۱)، سورة المائدة (۱)

صفحه ۰۷۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۷۳

* (۸ - فرار الحجر بثياب موسى وعدو موسى خلفه ونظر بنى إسرائيل إليه مكشوفا) * أخرج الشيخان فى صحيحيهما بالاسناد إلى أبى هريرة قال: كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع ان يغتسل معنا إلا أنه آدر (أى ذو فتق) قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه! فجمح موسى بأثره يقول: ثوبى حجر! ثوبى حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا؟ فوالله ان بالحجر ندبا (۱) ستة أو سبعة الحديث (۲).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن هذه الواقعة هى التى أشار الله إليها بقوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) اه.

وأنت ترى ما فى هذا الحديث من المحال الممتنع عقلا فإنه لا يجوز تشهير كليم الله "ع" بابداء سوأته على رؤوس الاشهاد من قومه لان ذلك ينقصه ويسقط من مقامه، ولا سيما إذا رأوه يشتد عاريا ينادى الحجر وهو لا يسمع ولا يبصر: ثوبى حجر ثوبى حجر ثم يقف عليه وهو عارى أمام الناس فيضربه

(۱) الندب بوزن جمل اثر الجراح إذا لم يرتفع عن الجلد.

(۲) أوردناه بلفظ مسلم إذ أخرجه عن أبى هريرة بطرق كثيرة فراجع باب فضائل موسى ص ۳۰۸ من الجزء الثانى من صحيحه وأخرجه البخارى فى باب الذى هو بعد حديث الخضر من صحيحه ص ۱۶۲ من جزئه الثانى وفى ص ۴۲ من جزئه الأول فى باب من

اغتسل عريانا من كتاب الغسل، وأخرجه أحمد من حديث أبى هريرة من طرق كثيرة فراجع ص ۳۱۵ من الجزء الثانى من مسنده.

(۷۳)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، المنع (۱)، الغسل (۴)، الجواز (۱)

صفحه ۰۷۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۷۴

والناس تنظر إليه مكشوف العورة كالمجنون!

وهذه الحركة لو صحت فإنما هى من فعل الله تعالى فكيف يغضب منها كليم الله فيعاقب الحجر عليها؟! وما هو إلا مقسور على الحركة وأى أثر لعقوبة الحجر؟.

ثم إن هربه بثياب موسى عليه السلام لا يبيح له ابداء عورته، وهتك نفسه بذلك وقد كان فى امكانه أن يبقى فى مكانه حتى يؤتى بثيابه أو بساتر غيرها كما يفعله كل ذى لب إذا ابتلى بمثل هذه القصة.

على أن هرب الحجر من المعجزات وخوارق العادات التى لا تكون الا فى مقام التحدى كمقام انتقال الشجرة فى مكة المعظمة لرسول الله صلى الله عليه وآله حين اقترح عليه المشركون ذلك فنقلها الله عز وجل من مكانها تصديقا لدعوته وتثبيتا لنبوته صلى الله عليه وآله ومن المعلوم أن مقام موسى عليه السلام وهو يغتسل لم يكن مقام تحد وتعجيز فلا تقع فيه المعجزات وخوارق العادات ولا سيما إذا ترتب عليها فضيحة نبى الله بابداء سوأته للملا من قومه على وجه يستخف به كل من رآه وكل من سمع بخبره هذا واما براءته من الأدرة فليست من الأمور التى يباح فى سبيلها هتكه وتشهيره ولا هى من المهمات التى تصدر بسببها الآيات إذ يمكن العلم ببراءته منها بسبب اطلاع نسائه عليه، واخبارهن بحقيقة حاله.

ولو فرض ابتلاؤه بالأدرة فأى بأس عليه بذلك؟. وقد أصيب شعيب عليه السلام ببصره وأيوب عليه السلام بجسمه وأنبياء الله كافة تمرضوا وماتوا، ولا يجب انتفاء مثل هذه العوارض عن أنبياء الله ورسله، ولا سيما إذا كانت مستورة عن الناس كالأدرة، نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصا فى مداركهم أو فى مروءتهم أو يوجب نفرة الناس عنهم واستخفافهم بهم والأدرة ليست فى شئ من ذلك.

على أن القول بأن بنى إسرائيل كانوا يظنون أن فى موسى أدرة لم ينقل الا عن أبى هريرة.

(۷۴)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الظنّ (۱)، الغسل (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۰۷۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۷۵

أما الواقعة التى أشار الله إليها بقوله عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فالمروى عن أمير المؤمنين "ع" وابن عباس أنها قضية اتهامهم إياه بقتل هارون. وهو الذى اختاره الجبائى وقيل هى قضية المومسة التى أغراها قارون بقذف موسى "ع" بنفسها فبرأه الله تعالى إذ أنطقها بالحق، وقيل آذوه من حيث نسبوه إلى السحر والكذب والجنون بعد ما رأوا الآيات.

وانى لأعجب من الشيخين يخرجان هذا الحديث والذى قبله فى فضائل موسى وما أدرى أى فضلية بضرب ملائكة الله المقربين وفق ء عيونهم عند أرادتهم تنفيذ أوامر الله عز وجل؟ وأى منقبة بابداء العورة للناظرين وأى وزن لهذه السخافات؟ ان كليم الله ونجيبه ونبيه

لأكبر من هذا، وحسبه ما صدع به الذكر الحكيم والفرقان العظيم، من خصائصه الحسنى عليه السلام.

* (۹ - فزع الناس يوم القيامة إلى آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعيسى رجاء شفاعتهم فإذا هم فى أمرهم مبلسون) * أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبى هريرة حديثا (من أحاديثه الطويلة) مرفوعا جاء فيه ما هذا نصه: يجمع الله الناس الأولين منهم والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد يسمعهم الداعى، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟. فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم "ع" فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله! وانه نهانى عن الشجرة

(۷۵)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، النبى آدم عليه السلام (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، يوم القيامة (۱)، القتل (۱)، الفزع (۱)، النفاذ، التنفيذ (۱)

صفحه ۰۷۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۷۶

فعصيته نفسى نفسى!! اذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى نوح (قال) فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون: يا نوح انك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله! وانه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى! نفسى نفسى نفسى!! اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم (قال): فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون: يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله: ولن يغضب بعده مثله! وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات! نفسى نفسى نفسى،،، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى عليه السلام (قال): فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك أترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وانى قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، نفسى نفسى نفسى،،، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى عليه السلام (قال): فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبيا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ (قال): فيقول عيسى عليه السلام ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله، - ولم يذكر ذنبا - نفسى نفسى نفسى،،، اذهبوا إلى محمد، قال فيأتون محمدا صلى الله عليه وآله فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

فانطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب فيقال

(۷۶)

مفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، النبى عيسى بن مريم عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الكذب، التكذيب (۱)

صفحه ۰۷۶

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۷۷

يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب الحديث. (۱).

وفيه من التسور على مقام أولى العزم من أنبياء الله وأصفيائه ما تبرأ منه السنن وتتنزه عن خطله فان للسنن المقدسة (سنن نبينا صلى الله عليه وآله) فى تعظيم الأنبياء غاية تملأ الصدور هيبة واجلالا وتعنوا لها الجباه بخوعا وقد ملأت مسامع الدهر بحمدهم ونظمت حاشيتى البر والبحر بمجدهم، فكل ما عرفته الأمم لهم من جلالة تخشع امامها العيون ومهابة تتطامن لديها المفارق وعظمة تتصاغر عندها الهمم وينخفض لها جناح الضعة فإنما هو من آثاره صلى الله عليه وآله ولولا فرقانه العظيم، وقرآنه الحكيم، وسنته المعصومة ما عرفهم ممن تأخر عنهم أحد إذ ليس (غير الكتاب والسنة) فى أيدى الناس برهان قاطع ولا حجة بالغة، بل لا خبر مسند ولا رواية تليق بالعقول، فرسول الله صلى الله عليه وآله حفظ بسنته وكتاب ربه عز وجل خصائص الأنبياء وسننهم، وخلد مجدهم وحمدهم، ومثل اخلاصهم لله بالعبادة، واخلاصهم للعباد بالنصح والارشاد والإفادة، كما حفظ بهما تاريخ الأمم الماضية، والقرون الخالية، وتمم بهما مكارم الأخلاق، ومحامد الصفات والآداب، وشرع بهما عن الله تعالى تلك الأنظمة الحكيمة، والقوانين القويمة، شرائع تضمن للبشر كافة سعادة الدنيا والآخرة وجمع فيهما العلم والحكمة والسياسة وشرف المعاش والمعاد، وحفظ بهما لغة الضاد إلى يوم التناد.

(۱) أوردناه بلفظ البخارى فى صفحة ۱۰۰ من الجزء الثالث من صحيحه فى باب ذرية من حملنا مع نوح من تفسير سورة بنى إسرائيل، وأخرجه مسلم فى ص ۹۷ من الجزء الأول من صحيحه فى أواخر باب اثبات الشفاعة وهو فى أواخر كتاب الايمان، وأخرجه احمد من حديث أبى هريرة بطرق إليه كثيرة فى الجزء الثانى من مسنده.

(۷۷)

مفاتيح البحث: السنة النبوية الشريفة (۱)، مكارم الأخلاق (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحج (۱)، الأكل (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)

صفحه ۰۷۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۷۸

فحديث أبى هريرة هذا – بهرائه وهذره (۱) – أجنبى عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله مباين سننه كل المباينة. ومعاذ الله ان ينسب إلى أنبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث التفه (۲) وحاشا آدم من المعصية بارتكاب المحرم الذى يوجب غضب الله، وانما كان منهيا عن الشجرة نهى تنبيه وارشاد، وتقدس نوح من الدعاء إلا على أعداء الله تقربا إليه عز سلطانه؟ وتنزه إبراهيم عن الكذب وعن كل قول أو فعل يغضب الله عز وجل أو يخالف الحكمة ومعاذ الله أن يقتل موسى نفسا يغضب الله لقتلها وإنما يقتل من لا حرمة له عند الله تعالى ولا وزن له عند أولى الألباب، وتعالى الله عن أن يعاملهم إلا بالحسنى كما قال عز من قائل (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وأنبياء الله اجل من أن يتوهموا بربهم تبارك وتعالى انه قد غضب عليهم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ويمتنع على رسول الله ان يذكرهم إلا بما هم أهله.

ثم كيف يتسنى لأهل المحشر أن يشتوروا ويأتمروا؟ وهم بحيث: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حلمها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)، (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه).

وأنى لهم بالوصول إلى الأنبياء فى ذلك الموقف والأنبياء يومئذ على الأعراف، وهل يصل أهل الأرض إلى السماء؟ وما الذى منعهم من التوسل توا برسول الله؟ فإنه صلى الله عليه وآله صاحب المقام المحمود والجاه العظيم والشفاعة المقبولة لا يجهله يومئذ أحد من

الناس، ولو لم يرجعهم إليه آدم ولا نوح ولا إبراهيم ولا موسى؟ وهلا أراحوا أولئك المساكين بدلالتهم من أول الامر على ولى الأمر فى ذلك الحشر؟! أكانوا يجهلون مقامه المحمود فى اليوم الموعود

(١) الهراء المنطق الفاسد لا نظام له، والهذر هو الاكثار من الخطأ والباطل (٢) الذى لا طعم له.

(٧٨)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (١)، الغنى (١)، الرضاع (١)، المنع (١)، النهى (١)، القتل (٢)

صفحه ۰۷۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٧٩

أم كانوا يؤثرون عناء أولئك المؤمنين المستغيثين.

ولنا ان نسأل أبا هريرة عن هؤلاء المساكين أمن أمة محمد هم؟ أم من أمة غيره؟ فان كانوا من أمته فما الذى صرفهم عنه إلى غيره؟ وان كانوا من أمة غيره فمن الطبيعى له ان لا يحبط مساعيهم. ولا يخيب آمالهم فكيف اختص أمته بالشفاعة دونهم؟ ومع ما فطر عليه من الرحمة الواسعة ومع ما آتاه الله يومئذ من الشفاعة والوسيلة معاذ الله ان يخيبهم وهو أمل الراغب الراجى وامن الخائف اللاجئ يجيب لسان العافى بلسان نداه ويروى صدى اللهيف قبل رجع صداه صلى الله عليه وآله:

* (١٠ - شك الأنبياء والتنديد بلوط وتفضيل يوسف على رسول الله صلى الله عليه وآله بصبره) * أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ربى أرنى كيف تحيى الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى، ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لا جبت الداعى اه. وهذا الحديث (١) ممتنع من وجوه: - (إحداها): انه أثبت الشك لخليل الله إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عز من قائل (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) وقال جل سلطانه (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) والايقان اسمى مراتب العلم والموقن بالشئ لا يمكن ان يكون شاكا فيه، والعقل بمجرده

(١) أخرجه البخارى فى ص ١٥٨ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه من كتاب بدء الخلق، وأخرجه مسلم فى ص ٧١ من الجزء الأول من صحيحه فى باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة من كتاب الايمان. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبى هريرة فى الجزء الثانى من مسنده.

(٧٩)

مفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلى (٣)، الموت (١)، الوسعة (١)

صفحه ۰۷۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٨٠

يحيل وقوع الشك من الأنبياء عليهم السلام كافة، وهذا من الأمور المسلمة.

اما قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم ربى أرنى كيف تحيى الموتى) فظاهر فى أن إبراهيم "ع" انما سأل ربه عن كيفية الاحياء لا عن الاحياء نفسه، وهذا لا يتأتى الا إذا كان نفس الاحياء محققا معلوما لدى إبراهيم.

وبعبارة أوضح الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شئ موجود معلوم الوجود لدى السائل والمسؤول نحو: كيف زيد، يعنى أصحيح هو مثلا أم مريض؟ وكيف فعل زيد أى احسانا فعل مثلا أم قبيحا؟ وكيف وقعت القضية أو كيف تقع يعنى أعلى ما نريد مثلا

أم على خلاف ما نريد؟ وعلى هذا فقوله:

أرنى كيف تحيى الموتى. انما هو طلب لان يريه كيفية ما قد علمه وتقرر لديه من أحياء الموتى.

لكن لما كان مثل هذا الطلب قد يكون ناشئا عن الشك فى القدرة على الاحياء، وربما يتوهم من يبلغه هذا الطلب ممن لا يعرف مقام إبراهيم انه "ع" قد شك فى القدرة أراد الله تعالى بسبب ذلك أن يرفع هذا التوهم ببيان منشأ طلبه فقال له: أولم تؤمن؟ قال: بلى، أى: أنا مؤمن بالقدرة ولكنى انما طلبت ذلك ليطمئن قلبى بسبب رؤية الكيفية التى تحيى بها الموتى بعد تفرق اجزائها فى مضامين القبور وأوجار الطيور وبطون السباع، ومطارح المهالك من البر والبحر، وكأن قلبه عليه السلام قد ولع برؤية الكيفية فقال: ليطمئن قلبى، أى لتبرد غلة شوقه برؤيتها.

هذا هو المراد من الآية الكريمة، ومن نسب الشك إليه صلوات الله وسلامه عليه فقد ضل ضلالا مبينا.

(ثانيها) ان الظاهر من قوله: نحن أولى بالشك من إبراهيم ثبوت الشك لرسول الله صلى الله عليه وآله ولسائر الأنبياء، وانهم جميعا أولى به من إبراهيم.

ولو فرض عدم إرادة الأنبياء جميعا فإرادة رسول الله صلى الله عليه وآله مما لابد

(۸۰)

مفاتيح البحث: النبى إبراهيم (ع) (۱)، الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۴)، الصّلاة (۱)، القبر (۱)

صفحه ۸۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۱

منها، والحديث نص صريح فى أنه أولى بالشك (سبحانك هذا بهتان عظيم) قد انعقد الاجماع على بطلانه، وتصافق العقل والنقل على امتناعه.

وما ندرى والله لم كان صلى الله عليه وآله أولى بالشك من إبراهيم "ع" مع ما آتاه الله مما لم يؤت إبراهيم وغيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

ووصية أمير المؤمنين عليه السلام انما كان الباب من مدينة علمه وانما هو منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بنبى، وقد قال "ع" لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا (۱) فما الظن بسيد المرسلين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين.

(ثالثها): ان قوله: ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد تنديد بلوط ورد عليه، وتهمة له بما لا يليق بمنزلة من الله عز وجل وحاشاه أن يكون قليل الثقة بالله وانما أراد أن يستفز عشيرته وذويه، ويستظهر بفصيلته التى تؤويه نصحا منه لله عز وجل فى أمر عباده بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يندد بلوط أو يفند قوله ومعاذ الله أن يظن به إلا ما هو أهله ولكنه صلى الله عليه وآله انذر بكثرة الكذابة عليه.

(رابعا): ان قوله: ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى ظاهر فى تفصيل يوسف على رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا خلاف ما أجمعت عليه الأمة وتواترت به الصحاح الصريحة وثبت بحكم الضرورة بين المسلمين.

فان قلت: انما كان هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله تواضعا ليوسف واعجابا بحزمه وصبره وحكمته فى اثبات برائته حتى حصحص الحق قبل خروجه من السجن.

(۱) هذه الكلمة مستفيضة عنه "ع" وقد أشار إليها البوصيرى فى همزيته إذ يقول:

ووزير ابن عمه فى المعالى * ومن الأهل تسعد الوزراء لم يزده كشف الغطاء يقينا * بل هو الشمس ما عليه غطاء

(۸۱)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، النبى إبراهيم (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، الظنّ (۲)

صفحه ۰۸۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۲

(قلنا) لا يجوز مثل هذا الكلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان على سبيل التواضع، لاشتماله على خبر غير مطابق للواقع، لأنه لو ابتلى بما ابتلى به يوسف لكان أصبر من يوسف وأولى منه بالحزم والحكمة، وبكل ما يتحصحص به الحق، وهيهات أن يجيب الداعى بمجرد أن يدعوه إلى الخروج فتفوته الحكمة التى آثرها يوسف إذ قال لرسول الملك حين أخلى سبيله: ارجع إلى ربك - أى صاحبك - فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن أن ربى بكيدهن عليم، قال - يعنى الملك -: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه، قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين.

فما خرج من السجن حتى تجلت براءته كالشمس الضاحية ليس دونها سحاب ولئن اخذ يوسف بالحزم فلم يسرع بالخروج من السجن حتى تم له ما أراد، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مثل الصبر والأناة والحلم والحزم والعزم والحكمة والعصمة فى كل أفعاله وأقواله وهو الذى لو وضعوا الشمس فى يمينه والقمر فى شماله على أن يترك الامر ما تركه.

وكان الأولى أن يقول أبو هريرة فى هذا المقام: ولو لبث رسول الله صلى الله عليه وآله فى السجن أضعاف اضعاف ما لبث فيه يوسف ما توسل إلى خروجه منه بما توسل إليه يوسف إذ قال الذى ظن أنه ناج من صاحبى السجن - اذكرنى عند ربك - أى صفنى عند الملك بصفاتى وقص عليه قصتى لعله يرحمنى ويتداركنى من هذه الورطة (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أى ان الشيطان أنسى الرجل أن يذكر يوسف لربه - أعنى الملك - (فلبث فى السجن بضع سنين) وكان نسيان الرجل ولبث يوسف فى السجن بضع سنين انما كانا تنبيها له إلى أنه قد فعل غير الأولى إذ كان الأولى به أن لا يتوسل إلى رحمة الله بغير الله عز وجل كما هو المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منى صلى الله عليه وآله بما هو أعظم محنة من سجن يوسف

(۸۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۱)، العزّة (۱)، الصبر (۱)، الظنّ (۱)، الجواز (۱)، التواضع (۱)، البول (۱)

صفحه ۰۸۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۳

وابتلى بما هو أكثر ضررا وأكبر خطرا من كل ما قاساه آل يعقوب عليه السلام فما وهن ولا استكان ولا استعان إلا بالله وقد حوصر وجميع عشيرته فى الشعب سنين، فكانوا فى منتهى الضائقة وأوذى فى نفسه وعشيرته والمؤمنين به بما لم يؤذ به نبى قبله واجلبوا عليه بما لديهم من حول وطول، فاتل ان شئت: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك أو يثبتوك أو يخرجوك) واقرأ (ان لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) وأمعن فى قوله عز أسمه: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وتدبر قوله عز سلطانه (إذ تصدعون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى اخراكم فأثابكم غما بغم) وانعم النظر فى قوله عن الأحزاب (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) وأوغل فى البحث عن وقعة

هوازن وحسبك منها (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) إلى كثير من مواقفه الكريمة التى خاض فيها الأهوال فكان فيها أرسى من الجبال يتلقى شدائدها برحب صدره وثبات جنانه فتنزل منه فى بال واسع وخلق وادع لم يتوسل فى الخروج من عسر إلى يسر إلا بالله وحده ولم يتذرع إلى شئ مامن شؤونه إلا- بالصبر والتوكل على الله تعالى فأين من عزائمه فى صبره وحلمه وحكمه عزائم يوسف ويعقوب؟ وإسحاق وإبراهيم وسائر النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

(۸۳)

مفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، الصبر (۱)

صفحه ۰۸۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۴

* (۱۱ - جراد الذهب المتساقط على أيوب وهو يغتسل ومعاتبة الله إياه على ما حشاه منه فى ثوبه) * أخرج الشيخان بطرق متعددة (۱) عن أبى هريرة مرفوعا قال: بينما أيوب يغتسل عريانا فخر عليه (۲) جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثى فى ثوبه فناداه ربه ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك ولكن لا غنى بى عن بركتك.

(قلت): لا بركن إلى هذا الحديث إلا أغشى البصيرة، مظلم الحس، فان خلق الجراد من ذهب آية من الآيات، وخوارق العادات وسنة الله عز وجل فى خلقه ان لا- يخلق مثلها إلا- عند الضرورة كما لو توقف ثبوت النبوة عليها فتأتى حينئذ برهانا على النبوة ودليلا على الرسالة وما كان الله ليخلقها عبثا وجزافا فتخر على أيوب "ع" وهو منفرد بنفسه يغتسل عريانا كما يزعم أبو هريرة.

ولو خرت عليه فجعل يحتثى فى ثوبه لكان ذلك فى محله لأنها نعمة من الله خارقة لم يحتسبها فيقتضى شكرها بتعظيم شأنها وتلقيها بكل قبول ولا يحسن منه الاعراض عنها والاستخفاف بها، وقد اختصه الله فيها لان فيه من كفران النعمة ما يجب تنزيه الأنبياء عنه.

والأنبياء إذ اجمعوا المال فإنما يجمعونه لينفقوه فى سبيل الله وابتغاء مرضاته وليستعينوا به على مشاريعهم الاصلاحية والله عز وجل خبير بهم عليم بنواياهم فلا يعاتبهم على جمعه ابدا.

(۱) راجع من البخارى ص ۴۲ من الجزء الأول من صحيحه قبل كتاب الحيض بأقل من صفحتين وص ۶۰ من جزئه الثانى قبل حديث الخضر مع موسى بأقل من صفحتين.

(۲) هكذا فى صحيح البخارى والأصح إذ خر عليه.

(۸۴)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۲)، سبيل الله (۱)، الغنى (۱)، الغسل (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۰۸۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۵

* (۱۲ - التنديد بموسى إذ قرصته نملة فاحرق قريتها!!) * أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبى هريرة مرفوعا قال: قرصت نملة نبيا من الأنبياء - هو موسى بن عمران فيما نص عليه الترمذى (۱) - فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله!؟ (۲).

إن أبا هريرة مولع بالأنبياء عليهم السلام هائم بكل مصيبة غريبة تقذى بها الابصار وتصتك منها المسامع وان أنبياء الله لأعظم صبرا وأوسع صدرا، وأعلى قدرا، مما يحدث عنهم المخرفون.

وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول فى خطبة له (۳): والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها، ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى.

وعلى عليه السلام ما كان نبيا وانما هو وصى وصديق وهذه حالة تمثل عصمة الأنبياء عما ينسبه الجاهلون إليهم، وما كان الله ليصطفى لرسالاته ويختص بمناجاته من لا يتنزه عن ذلك، تعالى الله وتعالت رسله عما يقوله المخرفون علوا كبيرا.

(۱) كما نص القسطلانى فى شرح هذا الحديث من ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ص ۲۸۸ من جزئه السادس.

(۲) أخرجه البخارى فى آخر ص ۱۱۴ من الجزء الثانى فى أواخر كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وأخرجه مسلم فى باب النهى عن قتل النمل ص ۲۶۷ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب قتل الحيات وغيرها وأخرجه أبو داود فى الأدب وابن ماجة والنسائى فى الصيد، وأخرجه أحمد من حديث أبى هريرة فى مسنده.

(۳) خطبها فى تهويل الظلم وتبرئه منه وبيان صغر الدنيا فى نظره والخطبة فى نهج البلاغة أولها والله لئن أبيت على حسبك السعدان مسهدا.

(۸۵)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، موسى بن عمران (۱)، الوسعة (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، إبن ماجة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۲)، النهى (۱)، الصيد (۱)

صفحه ۰۸۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۶

وما أدرى والله ماذا يقول مصححو هذا الحديث فيما فعله هذا النبى من تعذيب النمل بالنار؟ مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يعذب بالنار إلا الله وقد أجمعوا على أنه لا يجوز الاحراق بالنار للحيوان مطلقا إلا إذا أحرق انسان انسانا فمات بالاحراق فلوليه الاقتصاص باحراق الجانى وسواء فى منع الاحراق بالنار النمل وغيره من سائر الحيوانات للحديث المشهور (لا يعذب بالنار إلا الله) (۱).

وأخرج أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد.

* (۱۳ - سهو النبى عن ركعتين) * أخرج الشيخان فيما جاء فى السهو من صحيحيهما عن أبى هريرة قال صلى النبى إحدى صلاتى العشى وأكثر ظنى العصر (۲) ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد فوضع يده عليها (۳) وفيهم أبو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه النبى ذو اليدين (۴) فقال: أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم انس ولم تقصر! قال: بلى

(۱) نقله النووى فى شرح هذا الحديث ص ۶ من الجزء ۱۱ من شرح صحيح مسلم المطبوع فى هامش شرح صحيح البخارى.

(۲) ما أروع أبا هريرة! وأحوطه فى حديثه، الا تراه كيف لم يجزم انها العصر ولم يعول على ظنه!.

(۳) ورع أبى هريرة فى حديثه يتمثل للناظرين بذكر هذه الخشبة ووضع النبى يده عليها إذ لا دخل لهما فى موضوع هذا الكلام ولا فى حكمه وانما دعاه إلى ذكرها الاحتياط بنقل الوقائع بجميع حذافيرها؟.

(۴) كذا فى صحيح البخارى ولعل الصواب ذا اليدين.

(۸۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، سهو النبى صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، القتل (۱)، المنع (۱)، الركوع، الركعة (۲)، السجود (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)، السهو (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، الظنّ (۱)

صفحه ۰۸۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۷

نسيت! فصل ركعتين! ثم سلم ثم كبر! فسجد الحديث، (۱). وفيه كيفية سجود السهو، وأنت ترى ما فيه من الوجوه الحاكمة بامتناعه.

أحدها: ان مثل هذا السهو الفاحش لا يكون ممن فرغ للصلاة شيئا من قلبه، أو أقبل عليها بشئ من لبه، وانما يكون من الساهين عن صلاتهم، اللاهين عن مناجاتهم، وحاشا أنبياء الله من أحوال الغافلين، وتقدسوا عن أقوال الجاهلين، فان أنبياء الله عز وجل ولا سيما سيدهم وخاتمهم أفضل مما يظنون على أنه لم يبلغنا مثل هذا السهو عن أحد ولا أظن وقوعه الا ممن يمثل حال القائل:

أصلى فما أدرى إذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا؟

وأما سيد النبيين. وتقلبه فى الساجدين، ان مثل هذا السهو لو صدر منى لاستولى على الحياء واخذنى الخجل واستخف المؤمنون بى وبعبادتى ومثل هذا لا يجوز على أنبياء الله ابدا.

الثانى ان الحديث قد اشتمل على أن النبى صلى الله عليه وآله قال لم أنس ولم تقصر فكيف يمكن أن يكون قد نسى بعد هذا؟ ولو فرضنا عدم وجوب عصمته عن مثل هذا السهو. فان عصمته عن المكابرة والتسرع بالأقوال المخالفة للواقع مما لا بد منه عند جميع المسلمين.

الثالث: ان أبا هريرة قد أضطرب فى هذا الحديث، وتعارضت أقواله

(۱) نقلناه بلفظ البخارى فى باب من يكبر فى سجدتى السهو، وأخرجه أيضا فى كل من البابين المذكورين قبله بلا فصل فراجع أبواب ما جاء فى السهو ص ۱۴۵ من الجزء الأول من صحيحه وأخرجه أيضا فى مواضع أخر كثيرة يعرفها المتتبعون، اما مسلم فقد أخرجه فى باب السهو فى الصلاة والسجود له بطرق عديدة فراجع ص ۲۱۵ من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه أحمد فى آخر ص ۲۳۴ من الجزء الثانى من مسنده وفى مواضع اخر كثيرة.

(۸۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الصّلاة (۲)، الجواز (۱)، السهو (۸)، الوجوب (۱)، السجود (۲)

صفحه ۰۸۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۸

فتارة يقول: صلى بنا إحدى صلاتى العشى اما الظهر واما العصر - على سبيل الشك - وأخرى يقول: صلى بنا صلاة العصر - على سبيل القطع بأنها الظهر - وهذه الروايات كلها ثابتة فى صحيحى البخارى ومسلم كليهما، وقد ارتبك فيها شارحو الصحيحين ارتباكا دعاهم إلى التعسف والتكلف كما تكلفوا وتعسفوا فى الرد على الزهرى إذ جزم بان ذا اليدين وذا الشمالين واحد لا اثنان، وقد أوضحنا ذلك فى كتابنا (تحفة المحدثين).

الرابع: ان ما اشتمل هذا الحديث عليه من قيام النبى صلى الله عليه وآله عن مصلاه ووضع يده على الخشبة وخروج سرعان الناس من

المسجد وقولهم أقصرت الصلاة؟. وقول ذى اليدين أنسيت أم قصرت؟. وقول النبى صلى الله عليه وآله لم أنس ولم تقصر. فقال له: قد نسيت، وقول النبى لأصحابه: أحق ما يقول قالوا:

بلى نعم وغير ذلك مما نقله أبو هريرة (۱) لمما يمحو صورة الصلاة بتاتا، والمعلوم من الشريعة المقدسة يقينا بطلان الصلاة بكل ماح لصورتها فلا يمكن بعد هذا بناؤه صلى الله عليه وآله على الركعتين الأوليتين لأنه يناقض الحكم المقطوع بثبوته عنه صلى الله عليه وآله فتأمل.

الخامس: أن ذا اليدين المذكور فى الحديث انما هو ذو الشمالين (۲) ابن عبد عمرو حليف بنى زهرة، وقد استشهد فى بدر، نص على ذلك امام بنى زهرة واعرف الناس بحلفائهم محمد بن مسلم الزهرى كما فى الاستيعاب والإصابة وشروح الصحيحين كافة وهذا هو الذى صرح به الثورى فى أصح الروايتين عنه وأبو حنيفة حين تركوا العمل بهذا الحديث، وأفتوا بخلاف مفاده - كما فى

(۱) فان من جملة ما نقله فى رواية أخرى أنه صلى الله عليه وآله دخل الحجرة ثم خرج ورجع الناس.

(۲) اسمه عمير، ويقال، عمرو كذا فى الإصابة.

(۸۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۱)، ذو الشمالين (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۳)، العصر (بعد الظهر) (۲)، الركوع، الركعة (۱)

صفحه ۰۸۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۸۹

أواخر باب السهو والسجود له من شرح النووى لصحيح مسلم (۱) - وحسبك حديث النسائى - مما يدل على أن ذا اليدين وذا الشمالين واحد - واليك لفظه:

قال (۲) فقال له ذو الشمالين ابن عبد عمرو: أنقصت الصلاة أم نسيت؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله: ما يقول ذو اليدين فصرح بان ذا الشمالين هو ذو اليدين، ومثله بل أصرح منه ما أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة (۳) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وأبى بكر بن سليمان ابن أبى خيثمة كليهما عن أبى هريرة، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر أو العصر فسلم فى ركعتين، فقال له ذو الشمالين بن عبد عمرو (قال): وكان حليفا لبنى زهرة أخففت الصلاة أم نسيت؟. فقال النبى صلى الله عليه وآله ما يقول ذو اليدين؟ قالوا صدق، الحديث.

وأخرج أبو موسى من طريق جعفر المستغفرى كما فى ترجمة عبد عمرو ابن نضلة من الإصابة بالاسناد إلى محمد بن كثير عن الأوزاعى عن الزهرى عن كل من سعيد بن المسيب وأبى سلمة وعبيد الله بن عبد الله عن أبى هريرة قال:

سلم رسول الله صلى الله عليه وآله فى الركعتين فقام عبد عمرو (۴) ابن نضلة رجل من خزاعة حليف لبنى زهرة فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت؟. الحديث، وفيه قول النبى صلى الله عليه وآله: أصدق ذو الشمالين؟.

فهذه الأحاديث كلها صريحة فى أن ذا اليدين المذكور فى حديث أبى هريرة انما هو ذو الشمالين ابن عبد عمرو حليف بنى زهرة، ولا ريب فى أن ذا الشمالين المذكور قتل يوم بدر قبل ان يسلم أبو هريرة بأكثر من خمس سنين، وان

(۱) فى ص ۲۳۵ من الجزء الرابع من الشرح وهو مطبوع فى هامش ارشاد القسطلانى وتحفة زكريا الأنصارى.

(۲) كما فى ص ۲۶۷ من الجزء الثالث من ارشاد القسطلانى.

(۳) كما فى ص ۲۷۱ وفى ص ۲۸۴ من الجزء ۲ من المسند.

(۴) كذا فى الإصابة وقد عرفت انه قد قال: ان اسم ذى الشمالين عبد عمرو.

(۸۹)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، أبو هریرة العجلی (۵)، کتاب صحیح مسلم (۱)، سعید بن المسیب (۱)، عبید الله بن عبد الله (۱)، ذو الشمالین (۴)، التصدیق (۱)، القتل (۱)، الرکوع، الرکعة (۲)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)، السهو (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، یوم عرفة (۱)

صفحه ۰۸۹

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۹۰

قاتله أسامة الجشعی، نص علی ذلک ابن عبد البر وسائل أهل الأخبار فکیف یمکن أن یجتمع مع أبی هریرة فی الصلاة خلف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یا أولی الألباب؟.

وقد اعتذر بعضهم بأن الصحابی قد یروی ما لا یحضره بأن یسمعه من النبی صلی الله علیه وآله أو من صحابی آخر، وعلی هذا لا یکون موت ذی الیدین قبل اسلام أبی هریرة مانعا من روایة أبی هریرة لهذا الحدیث.

لکن هذا الاعتذار غلط محض، لان دعوی الحضور من أبی هریرة محفوظة ثابتة بروایة الثقات الحفظة الاثبات، وحسبک فی اثباتها ما أخرجه البخاری فیما جاء فی السهو من صحیحه (۱) عن آدم بن شعبة عن سعد بن إبراهیم عن أبی سلمة عن أبی هریرة قال: صلی بنا النبی صلی الله علیه وآله الظهر أو العصر وساق حدیث ذی الیدین.

وأخرج مسلم فی باب السهو فی الصلاة والسجود له من صحیحه (۲) عن محمد بن سیرین قال: سمعت أبا هریرة یقول: صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وآله إحدی صلاتی العشی إما الظهر وإما العصر وساق الحدیث.

وقد ارتبک الامام الطحاوی فی هذه الأحادیث لبنائه علی صحتها مع جزمه بما جزم به الامام الزهری من أن ذا الیدین انما هو ذو الشمالین حلیف بنی زهرة المستشهد فی بدر قبل اسلام أبی هریرة بأکثر من خمس سنین، فلا یمکن اجتماعهما فی الصلاة أبدا، لذلک اضطر إلی التأویل فحمل - کما فی ص ۲۶۶ من الجزء الثالث من ارشاد الساری فی شرح البخاری للقسطلانی - قول أبی هریرة

(۱) راجع الباب الثالث من أبواب ما جاء فی السهو وهو باب إذا سلم فی رکعتین أو فی ثلاث فسجد سجدتین مثل سجود الصلاة أو أطول ص ۱۴۵ من جزئه الأول.

(۲) ص ۲۱۵ من جزئه الأول.

(۹۰)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، أبو هریرة العجلی (۸)، کتاب الثقات لابن حبان (۱)، سعد بن إبراهیم (۱)، ذو الشمالین (۱)، القتل (۱)، السجود (۲)، الصّلاة (۴)، السهو (۳)، العصر (بعد الظهر) (۲)

صفحه ۰۹۰

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۹۱

فی هذه الأحادیث: صلی بنا علی المجاز وأن المراد صلی بالمسلمین.

والجواب أنه قد ثبت عن أبی هریرة النص الصریح بحضوره علی وجه لا یقبل التأویل ابدا. وحسبک ما أخرجه مسلم فی باب السهو فی الصلاة والسجود له من صحیحه (۱) عن أبی هریرة قال: بینا أنا أصلی مع رسول الله صلی الله علیه وآله صلاة الظهر سلم فی الرکعتین وساق الحدیث، فهل یتأتی التجوز فیه؟.

كلا! بل منينا بقوم لا يتأملون؟ فانا لله وإنا إليه راجعون.

* (۱۴ - كان النبى يؤذى ويجلد ويسب ويلعن من لا يستحق!) * أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا: اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لم تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك. الحديث (۲).

وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء لا يجوز عليهم أن يؤذوا أو يجلدوا أو يسبوا أو يلعنوا من لا يستحق، سواء أكان ذلك فى حال الرضا أم فى حال الغضب، بل لا يمكن ان يغضبوا بغير حق، وتعالى الله عن ارسال رسل يستفزهم الغضب إلى جلد من لا يستحق أو لعنه أو سبه أو أذيته.

وتنزهت أنبياء الله عن كل قول أو فعل ينافى عصمتهم، وتقدسوا عن كل ما لا يليق بالحكماء.

(۱) ص ۲۱۶ من جزئه الأول.

(۲) أخرجه مسلم فى ص ۳۹۲ والتى قبلها من الجزء الثانى من صحيحه فى باب من لعنه النبى وليس هو اهلا لذلك من كتب البر والصلة والآداب وطرقة ثمة إلى أبى هريرة ثمانية، وأخرجه البخارى أيضا فى صفحة ۷۱ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب قول النبى من آذيته فاجعل ذلك له قربة إليك من كتاب الدعوات، وأخرجه أحمد فى ۲۴۳ من الجزء الثانى من مسنده.

(۹۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الغضب (۲)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)، السهو (۱)، الركوع، الركعة (۱)

صفحه ۰۹۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹۲

وقد علم البر والفاجر والمؤمن والكافر ان ايذاء من لا يستحق من المؤمنين أو جلدهم أو سبهم أو لعنهم على الغضب ظلم قبيح وفسق صريح، يربأ عنه عدول المؤمنين، فكيف يجوز على سيد النبيين، وخاتم المرسلين؟ وقد قال صلى الله عليه وآله (۱): سباب المسلم فسوق، وعن أبى هريرة (۲) قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين، قال: إنى لم أبعث أمانا وانما بعثت رحمة، هذه حاله مع المشركين فكيف به مع من لا يستحق من المؤمنين؟. وقد قال صلى الله عليه وآله (۳):

لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة، وعن عبد الله بن عمرو (۴) لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: ان خياركم أحاسنكم أخلاقا وعن أنس (۵) قال: لم يكن رسول الله فاحشا ولا لعانا ولا سبابا، وقال أبو ذر (۶) لأخيه حين بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وآله إركب إلى هذا الوادى فاسمع من قوله، فرجع فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وعن عبد الله بن عمر وقال كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا:

اتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله يتكلم فى الرضا والغضب فأمسكت عن الكتاب، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فأومأ بأصابعه إلى فيه وقال اكتب

(۱) من حديث أخرجه البخارى ص ۳۹ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب ما ينهى عنه من السباب واللعن من كتاب الآداب.

(۲) فيما أخرجه مسلم فى ص ۳۹۳ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

(۳) فيما أخرجه مسلم فى الصفحة المذكورة أعنى ص ۳۹۳ من جزء ۲.

(۴) فيما أخرجه البخارى فى ص ۳۸ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب ما حسن الخلق.

(۵) فيما أخرجه البخارى فى ص ۳۹ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب ما ينهى عنه من السباب واللعن.

(۶) كما فى ص ۳۸ من الجزء الرابع من صحيح البخارى.

(۹۲)

مفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، مبعث النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، يوم القيامة (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، الشهادة (۱)، الغضب (۲)، السب (۱)، الجواز (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۹۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹۳

فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق اه. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت فى الرضا والغضب؟ قال: نعم فانى لا أقول فى ذلك كله إلا حقا اه (۱).

وسئلت عائشة عن خلق النبى صلى الله عليه وآله فقالت: هل قرأت القرآن قال: نعم قالت: خلقه القرآن قلت: يا لها كلمة تدل على بلاغتها ومعرفتها بكنه أخلاقه صلى الله عليه وآله ولا غرو فقد رأته صلى الله عليه وآله والقرآن نصب عينه يهتدى بهديه، ويستضئ بنور علمه، متعبدا بأوامره وزواجره، متأدبا بآدابه، مطبوعا على حكمته، يتبع أثره، ويقتفى سوره، فاقرأ خلقه - ان شئت - فى قوله تعالى (۲) (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون (۳) والكاظمين الغيظ العافين عن الناس والله يحب المحسنين (۴) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (۵) خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين (۶) ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (۷) وقولوا للناس حسنا (۸) واجتنبوا قول الزور (۹) ولا تعتدوا ان الله لا يحب

(۱) أخرج هذين الحديثين كليهما ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله فراجع من مختصره باب الرخصة فى كتاب العلم ص ۳۶.

(۲) هى الآية ۵۸ من سورة الأحزاب.

(۳) هى الآية ۳۸ من سورة الشورى.

(۴) هى الآية ۱۳۵ من آل عمران.

(۵) هى الآية ۶۴ من سورة الفرقان.

(۶) هى الآية ۱۹۹ من الأعراف.

(۷) هى الآية ۳۴ من فصلت.

(۸) هى الآية ۸۳ من البقرة.

(۹) هى الآية ۳۰ من الحج.

(۹۳)

مفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة الكاظمين (۱)، القرآن الكريم (۳)، الغضب (۲)، كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (۱)، سورة الأحزاب (۱)، سورة الشورى (۱)، سورة الفرقان (۱)، الحج (۱)

صفحه ۹۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۹۴

المعتدين (۱) وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (۲) ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور (۳) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (۴) فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فإذا عزمت فتوكل على الله (۵)).

هذا خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه حاله مع المؤمنين وغيرهم وهو القائل (۶) الرجل من ملك نفسه عند الغضب، وقال صلى الله عليه وآله (۷) من يحرم الرفق يحرم الخير وقال صلى الله عليه وآله (۸) الرفق لا يكون فى شئ إلا زانه، ولا ينزع من شئ إلا شانه وقال صلى الله عليه وآله (۹): ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه، وقال صلى الله عليه وآله (۱۰): المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، وحسبك قوله تعالى وهو أصدق القائلين: (وإنك لعلى خلق عظيم) فكيف يجوز عليه – بعد هذا – ان يلعن أو يسب أو يجلد أو يؤذى على

(۱) هى الآية ۳۷ من المائدة.

(۲) هى الآية ۱۲ من إبراهيم.

(۳) هى الآية ۱۸۶ من آل عمران.

(۴) هى الآية ۲۱۵ من الشعراء.

(۵) هى الآية ۱۵۹ من آل عمران.

(۶) فيما أخرجه مسلم فى ص ۳۹۶ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۷) فيما أخرجه مسلم فى ص ۳۹۰ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۸) فيما أخرجه مسلم فى الصفحة المذكورة.

(۹) فيما أخرجه مسلم فى الصفحة الآنفة الذكر أعنى ص ۳۹۰ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۱۰) فيما أخرجه البخارى فى الصفحة السادسة من الجزء الأول من صحيحه.

(۹۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الغضب (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۰۹۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۹۵

مجرد الغضب نعوذ بالله وبه نستجير؟! ما قدروا الله حق قدره فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

انما وضع هذا الحديث على عهد معاوية تزلفا إليه، وتقربا إلى آل أبى العاص، وسائر بنى أمية وتداركا لما ثبت عن النبى صلى الله عليه وآله: من لعن جماعة من منافقيهم وفراعنتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فسجل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بلعنه إياهم فى كثير من مواقفه المشهودة خزيا مؤبدا، ليعلم الناس أنهم ليسوا من الله ورسوله فى شئ، فيأمن على الدين من نفاقهم، وعلى الأمة من عبثهم، وما كان ذلك منه إلا نصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين من بعده ولعامتهم.

وقد كان صلى الله عليه وآله رأى فى منامه كأن بنى الحكم ابن أبى العاص ينزون على منبره كما تنزو القردة فيردون الناس على أعقابهم القهقرى، فما رؤى بعدها مستجمعا ضاحكا حتى توفى (۱) وقد انزل الله تعالى فى ذلك عليه قرآنا يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا وكفرا (۲)

والشجرة الملعونة فى القرآن هى الأسرة الأموية اخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته، وعبثهم فى أمته فلم ير بعدها ضاحكا حتى لحق بالرفيق الاعلى، وهذا من اعلام النبوة وآيات الاسلام والصحاح فيه متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة.

أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر هؤلاء المتغلبين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

(۱) أخرجه الحاكم فى ص ۴۸۰ من الجزء الرابع من مستدركه فى كتاب الفتن والملاحم وصححه على شرط الشيخين واعترف الذهبى بصحته فى تلخيص المستدرك على تعنته.

(۲) هى الآية ۶ من الاسراء.

(۹۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الدولة الأموية (۱)، الشجرة الملعونة فى القرآن الكريم (۲)، بنو أمية (۱)، سبيل الله (۱)، الغضب (۱)، الهلاك (۱)

صفحه ۹۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹۶

من حى عن بينة وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

وحسبك من اعلانه أن الحكم بن أبى العاص استأذن عليه مرة فعرف صلى الله عليه وآله صوته وكلامه فقال (۱): إئذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون منهم (۲) وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق.

وقال صلى الله عليه وآله (۳): إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، ودين الله دغلا.

وقال صلى الله عليه وآله مرة أخرى (۴): إذا بلغ بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله نخلا، وكتاب الله دغلا.

وكان لا يولد لاحد مولود إلا أتى به النبى صلى الله عليه وآله فدعا له فدخل عليه مروان بن الحكم، فقال صلى الله عليه وآله (۵) هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

(۱) فيما أخرجه الحاكم وصححه فى صفحة ۴۸۱ من الجزء الرابع من مستدركه فى كتاب الفتن والملاحم.

(۲) هذا المؤمن المسكين لم يبق له فى عرف أبى هريرة حظ من القريب لله ولا نصيب من الرحمة حيث استثناه النبى " ص " من هذه اللعنة فأولياء أبى هريرة يؤثرون عدم استثنائه كما يتمنون ان يلعنهم رسول الله ويلعن آباءهم ليكون ذلك كفارة لهم وقربة.

(۳) أخرجه الحاكم بالاسناد إلى كل من أبى ذر وأمير المؤمنين على وأبى سعيد الخدرى وصححه فى ص ۴۸۰ من الجزء الرابع من المستدرك وصححه الذهبى فى تلخيصه أيضا.

(۴) أخرجه الحاكم فى ص ۴۷۹ من الجزء الرابع من صحيحه المستدرك باسناده إلى أبى ذر من طريقين.

(۵) فيما أخرجه الحاكم وصححه فى صفحة ۴۷۹ من الجزء الرابع من مستدركه

(۹۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مروان بن الحكم (۱)، الحكم بن أبى العاص (۱)، بنو أمية (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب الفتن والملاحم لابن كثير الشافعى (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)

صفحه ۹۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹۷

وعن عائشة من حديث (۱) قالت فيه: ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا مروان ومروان فى صلبه - قالت -: فمروان قصص من لعنة الله.

وعن الشعبى عن عبد الله بن الزبير قال (۲): أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الحكم وولده.

والصحاح فى هذا ونحوه متواترة، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من صحيحه المستدرك، إذ أخرج منها ما فيه بلاغ لأولى الألباب، وختم الباب بقوله (۳): ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى وان أول الفتن فى هذه الأمة فتنتهم - قال -: ولم يسعى فيما بينى وبين الله ان أخلى الكتاب من ذكرهم اه.

(قلت): وهذا القدر كاف لاثبات ما قلناه من أنهم انما اختلقوا هذا الحديث وأمثاله تداركا لتلك اللعنات، ومما يوجب الأسف أن العامة آثرت أولئك اللعناء المنافقين على نبيها صلى الله عليه وآله من حيث لا تشعر إذ صححوا هذه الخرافة صوتا للملعونين، ولم يأبهوا بما يلزم ذلك من اللوازم التى لا تليق برسول الله صلى الله عليه وآله.

وما كان للأمة أن تحتفظ بكرامة من لعنهم نبيها لنفاقهم، ونفاهم افسادهم فتضيع على أنفسها المصلحة التى توخاها صلى الله عليه وآله لها فى لعنهم واقصائهم،

(۱) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين فى ص ۴۸۱ من الجزء الرابع من مستدركه.

(۲) أخرجه الحاكم وصححه فى آخر صفحة ۴۸۱ من الجزء الرابع من المستدرك (۳) فى أول صفحة ۴۸۰ من الجزء الرابع من مستدركه ولا يخفى ما فى كلامه من الدلالة على تخوفه من العامة وجمهور المسلمين أن ينكروا عليه إخراج هذه الصحاح فاعتذر إليهم بأنه لم يسعه أن يخلى كتابه منها وجعل الله شهيدا فيما بينه وبينهم على ذلك وهنا عرفت معنى قول القائل: ما المسلمون بأمة محمد * كلا ولكن أمة لعدوه

(۹۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب الفتن والملاحم لابن كثير الشافعى (۱)، عبد الله بن الزبير (۱)، النفاق (۱)، يوم عرفة (۱)

صفحه ۰۹۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۹۸

وهم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة لينفروا برسول الله فيطرحوه، وكان إذ ذاك قافلا من غزوة تبوك فى حديث ثابت مستفيض (۱) وهو طويل، وقد جاء فى آخر فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ.

والعجب من المسلم ينتصر لهم وقد جرعوا النبى صلى الله عليه وآله كل غصة وقعدوا له فى كل مرصد، ووثبوا عليه وعلى أهل بيته من بعده كل وثبة (۲) وما لعنهم

(۱) وقد أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى الطفيل عامر بن وائلة فى أواخر الجزء الخامس من مسنده.

(۲) ذكر الزبير بن بكار قضية كانت فى الشام بين إمام الأمة وسيد شباب أهل الجنة أبى محمد الحسن السبط وخصومه وهم معاوية وأخوه عتبة وابن العاص وابن عقبة وابن شعبة، وقد احتدم فيها الجدال فكان من جملة ما قاله الحسن يومئذ:

وأنتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردها واسترسل فى ذكرها موطنا موطنا ثم تكلم مع ابن العاص، فكان مما قاله يومئذ له:

أنك لتعلم وكل هؤلاء يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشعر فقال صلى الله عليه وآله: اللهم إنى لا أقول الشعر ولا ينبغى لى اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك إذن من الله مالا يحصى من اللعن، والقضية طويلة فراجعها فى ص

۱۰۱ إلی ص ۱۰۴ من المجلد الثانی من شرح النهج الحمیدی. وأوردها الطبرسی فی احتجاجه ص ۱۰۴ من المجلد الثانی من شرح النهج الحمیدی. وأوردها الطبرسی فی احتجاجه المجلسی فی بحاره، وغیر واحد من الخاصة والعامة، واخرج مسلم فی آخر باب من لعنة النبی ولیس أهلا لذلک ص ۳۹۳ من الجزء الثانی من صحیحه - بالاسناد إلی ابن عباس أن النبی صلی الله علیه وآله أمره أن یدعو له معاویة قال فجئت فقلت هو یأکل، ثم قال لی: إذهب فادع لی معاویة، قال فجئت فقلت هو یأکل، فقال صلی الله علیه وآله لا أشبع الله بطنه (قلت): وجاء فی بعض طرقنا إلی ابن عباس فی هذا الحدیث ان رسول الله صلی الله علیه وآله لعن معاویة یومئذ. ویدلک علی لعنه یومئذ ان مسلما أورد هذا الحدیث فی باب من لعنه النبی فی صحیحه کما سمعت لکنهم یحرفون الکلم عن مواضعه احتفاظا منهم بکرامة هؤلاء المنافقین.

(۹۸)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، معرکة تبوک (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، العلامة المجلسی (۱)، الزبیر بن بکار (۱)، الشام (۱)، الجدال (۱)، النفاق (۱)، الأکل (۲)

صفحه ۰۹۸

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۹۹

إلا لیطردهم الله من رحمته، ویجتنبهم المؤمنون من أمته جزاء وفاقا، لا لیقربهم إلی الله زلفی کما یخرفون.

* (۱۵ - عروض الشیطان لرسول الله وهو فی الصلاة) * أخرج الشیخان بالاسناد إلی أبی هریرة قال: صلی رسول الله صلاة فقال صلی الله علیه وآله: ان الشیطان عرض لی فشد علی یقطع الصلاة علی فأمکننی الله منه فذعته - أی فخنقته - ولقد هممت ان أوثقه إلی ساریة حتی تصبحوا فتنظروا إلیه فذکرت قول سلیمان علیه السلام: ربی هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی الحدیث. (۱).

وفیه ان أنبیاء الله وخیرته من خلقه صلوات الله وسلامه علیهم یجب أن یکونوا فی نجوة (۲) من هذا وفی منتزح عنه (۳) فإنه ینافی عصمتهم، ویضع من قدرهم، ومعاذ الله یشدد الشیطان علیهم، أو یعرض لهم، أو تسول له نفسه الطمع فیهم، وقد قال الله عز وجل له " ان عبادی لیس لک علیهم سلطان إلا من اتبعک من الغاوین. "

وعلم المسلمون علی اختلافهم فی المذاهب والمشارب أن الشیطان قد عقر (۴) بمولد رسول الله " ص " ودهش بمبعثه، وبرق بهجرته وخرق (۵)

(۱) أخرجه البخاری فی ص ۱۴۳ من الجزء الأول من صحیحه فی باب ما یجوز من العمل فی الصلاة، وأخرجه مسلم فی ص ۲۰۴ من الجزء الأول من صحیحه فی باب جواز لعن الشیطان فی الصلاة، وأخرجه احمد فی ص ۲۹۸ من حدیث أبی هریرة فی الجزء الثانی من مسنده.

(۲) النجوة فی الأصل ما ارتفع من الأرض جمعه نجاه، تقول: انک من الامر بنجوة إذا کنت بعیدا منه بریئا سالما.

(۳) مأخوذ من انتزح بمعنی ابتعد.

(۴) بفتح العین وکسر القاف أی فاجأه الروع فدهش فلم یقدر ان یتقدم أو یتأخر.

(۵) ای بهت شاخصا ببصره.

(۹۹)

مفاتیح البحث: النبی سلیمان علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۲)، الصّلاة (۵)، الجواز (۲)

صفحه ۰۹۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۰۰

بظهوره، ونصرته، وانماث كالملح فى الماء يهديه وقوانينه ونظمه. وطار شعاعا من صلاته، وذهب لماءا بما أودعه الله فيها من الحكم والاسرار فإذا هى تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وكان " ص " إذا قام إلى الصلاة تخلى بنفسه المطمئنة. وتجرد بروحه الروحية عن كل شئ سوى الله وحده يتمحض اقبالا على الله، وعبودية خالصة لوحدانية عز سلطانه، فإذا أحرم لها بالتكبير تعوذ بالله قبل الشروع فى القراءة عملا بقوله تعالى " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم."

ومن البديهى أنه إذا استعاذ بالله يعوذه، والشيطان لا يجهل هذه الحقيقة وإن جهلها المخرفون.

وقد روى أبو هريرة (۱) ان الشيطان إذا سمع الاذان للصلاة من أى مسلم كان أدبر هاربا وولى فرقا، وله ضراط هلع وجزع، فكيف يجرأ على رسول الله " ص " فيتسور على مقامه الرفيع، وهو فى ذلك الحرم المنبع، بين يدى الله، عائذا بعزته، لائذا بعصمته، منقطعا إليه عن كل شئ، هيهات هيهات " أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون."

فان قلت: ما تقولون فى الآية ۳۷ من حم السجدة وهى قوله عز من قائل " وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم."

قلنا: ان الله جلت آلاؤه أدب حبيبه محمدا بآداب اختصه بها ففضله على العالمين حتى لم يبق نبى مرسل، ولا ملك مقرب، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، الا بخع لآدابه، وخشع لأخلاقه، فما من أمر فى الذكر

(۱) فيما أخرجه البخارى فى أول كتاب الاذان ص ۷۸ من الجزء الأول من صحيحه، وأخرجه مسلم فى باب فضل الاذان وهرب الشيطان منه ص ۱۵۳ من الجزء الأول من صحيحه.

(۱۰۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الشهادة (۱)، السجود (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۲)

صفحه ۱۰۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۰۱

الحكيم الا ائتمر به، وما ن زجر فى القرآن العظيم الا انزجر به، وما من حكمة الا اخذ بها، كان القرآن نصب عينيه، يقتفى أثره، ويتبع سوره، وهذه الآية مما جاء فى سياق آدابه وأخلاقه، فانظر إلى ما قبلها من الآيات البينات تجد الحكمة، وفصل الخطاب، فان ما قبلها بلا فصل (ادفع بالتى هى أحسن فذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم).

هذه هى الغاية فى الأخلاق طبع الله عليها عبده، وخاتم رسله، فكان صلى الله عليه وآله يمثلها فى هديه منذ قال فى مبدأ أمره (ودم جبهته يسيل على وجهه ولحيته) اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون إلى أن نادى مناديه يوم الفتح وكان فى منتهى عمره من خل دار أبى سفيان فهو آمن.

أرهف الله عزائمه، وشحذ همته للاخذ بهذه التعاليم وحمله على هذه الأخلاق بكل أسلوب يأخذ إليها بالأعناق، ألا تراه جل وعلا كيف لم يكتف ببعثه عليها حتى شوقه إليها، وبلغ الغاية فى تحظيضه عليها، فقال وهو أصدق القائلين: (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما

يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ثم لم يقف على هذا الحد فى ارهاف عزيمته حتى حذره مما طبع البشر عليه من فورة تكون فى النفس، ونزغة - أى نخسة - تكون فى القلب عند هجوم الأذى، اممض من العدو الملح، وسمى تلك النخسة البشرية نزغا من الشيطان على سبيل المجاز تنفيرا منها وتنزيها عنها فقال (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) أى وإما ينخسنك من الغضب الذى طبع عليه البشر نخس يشبه نزغ الشيطان فى تضييق الصدر وتوهين عرى الصبر (فاستعذ بالله) ونظير هذه الآية قوله عز من قائل - فى سورة الأعراف - (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه سميع عليم) فان الله عز وجل أراد صيانة حبيبه عن مقابلة الجاهلين الذين قامت عليهم

(۱۰۱)

مفاتيح البحث: سورة الأعراف (۱)، القرآن الكريم (۲)، الغضب (۱)، الصبر (۳)

صفحه ۱۰۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۰۲

الحجة فجحدوها وتمادوا بالكفر عنادا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فأمره بالاعراض عنهم، ولمزيد عنايته فى تهذيبه وتفضيله على البشر حذره بما طبع البشر عليه من التأثر القلبى، والتزفر النفسى عند هجوم الجاهلين بسفههم وبذاتهم، وسمى ذلك التأثر الطبيعى نزغا من الشيطان على سبيل التجوز تنزيها لنبيه عنه، وتنفيرا له منه إذ كان صلى الله عليه وآله لا ينفر من شئ نفوره من الشيطان، ومما يشبه عمله فقال عز من قائل: (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) يوهن صبرك عن احتمال سفه الجاهلين ويدعوك إلى إظهار الغضب منهم (فاستعذ بالله).

فأين هذا المعنى عما جاء فى حديث أبى هريرة من شد الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وآله ليقطع عليه صلاته؟ الامر الذى لا يجوز بحكم العقل والنقل.

(فان قلت): ما تقول فى الآية ۵۲ من سورة الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) الآية.

(قلنا): ان من المعلوم بحكم الضرورة من دين الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم أن يتمنوا مالا يرضى الله به وحاشاهم ان يتمنوا من الأمور كلها إلا ما كان لله فيه رضا ولعباده صلاح.

وقد كان صلى الله عليه وآله يتمنى لأهل الأرض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولا سيما الأقرب إليه منهم فالأقرب والشيطان كان يلقى فى هذه الأمنية (۱) بغروره وحيله ما يشوهها فى نظر من كان كأبى لهب وأبى جهل ممن استحوذ عليهم بفتنته فصدهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله.

(۱) الأمنية ما يتمنى والجمع أمان وأمانى.

(۱۰۲)

مفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۱)، سورة الحج (۱)، الظلم (۱)، الجهل (۱)، المرض (۱)، الغضب (۱)، الجواز (۲)

صفحه ۱۰۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۰۳

وكان " ص " يتمنى لمن دخل فى الاسلام كافة ولكل واحد منهم أن يخلصوا لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولسائر عباده اخلاصا تستوى فيه ظواهرهم وبواطنهم وعلانياتهم وسرائرهم لكن الشيطان كان يلقى فى هذه الأمنية المبرورة من تسويله وتضليله ما يقتضى تشويش كثير من الناس ويوجب نفاقهم وكان " ص " يتمنى لكل فرد من أمته ان ينهج منهاجه القويم، وصراطه المستقيم، لا يحيد قيد شعرة فما دونها عن سنته المقدسة وكانت قصارى أمانيه أن تتفق الأمة على هديه وتكون بأجمعها نصب أمره ونهيه فلا يختلف منها اثنان لكن الشيطان ألقى فى هذه الأمنية المشكورة من وسوسته فى صدور كثير من الناس ما خدعهم عن السنن فتفرقت بهم السبل وكانوا طرائق قددا، وهكذا كان الغرور الرجيم يرصد ما يتمناه الرسول من خير عام أو خاص فيلقى فيه من التشويه فى نظر المغترين بزخارفه ما يصرفهم عنه.

والمنخدعون بأباطيل الشيطان وأضاليله كثيرون، قد أعد لهم خيله ورجله، ونصب لهم حبائله وأشراكه، ووقف لهم على ساق يريهم الحق بغروره باطلا، والباطل بزخارفه حقا، لا يألوا جهدا فى تشويه ما يتمناه الرسول لهم، ولا يدخر وسعا فى صدهم عنه بكل حيلة.

وهذا ما أقض مضجع رسول الله صلى الله عليه وآله اشفاقا على الناس من هذا الوسواس الخناس، وفرقا من أضاليله وأباطيله أن تظهر على الحق المبين فكان صلى الله عليه وآله بسبب ذلك مستوجبا للتعزة من الله عز وجل فعزاه وخفض عليه بهذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى (۱) إلا إذا تمنى) مثل ما تمنيت من الخير خاصا أو عاما (ألقى الشيطان فى أمنيته) ما ألقاه فى

(۱) من، الأولى لابتداء الغاية، ومن، الثانية زائدة لتأكيد النفى وهذه الآية دالة بظاهرها على التغاير بين الرسول والنبى، والتحقيق فى هذا موكول إلى مظانه.

(۱۰۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)

صفحه ۱۰۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۰۴

أمنيتك من التشويه بالتمويه على كثير من الناس فصدهم عنها بغروره وفتنته فان الرسل والأنبياء كانوا بأجمعهم يتمنون لأهل الأرض عامة أن يكونوا على هدى من ربهم، وكانوا بأسرهم يتمنون لمن آمنوا بهم أن يخلصوا لله اخلاصا حقيقيا لا تشوبه شائبة، وكانت قصارى أمانيهم أن تتفق أممهم على هديهم فلا يختلف فى ذلك منهم اثنان، لكن الشيطان كان يلقى فى هذه الأمانى الشريفة من وسوسته ما يخدعهم عنها فلم تتحقق أمانيهم إلا قليلا حتى افترقت أمة موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة عيسى اثنين وسبعين فرقة، وهكذا أمم الأنبياء كافة لم تتحقق فيهم أمانى رسلهم بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه بالتمويه، فلا يكبرن عليك (يا محمد) ما منيت به فى أمانيك المقدسة حيث لم تتحقق فى كثير من الأوقات بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه الموجب لصرف كثير من الناس عنها ولك أسوة حسنة فى هذا بجميع من كان قبلك من الرسل والأنبياء فإنك وإياهم فى هذا الامر شرع سواء، سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا.

وحيث كان صلى الله عليه وآله مشفقا من أباطيل الشيطان أن تظهر على الحق أمنه عز وجل من هذه الناحية إذ قال: (فينسخ الله) أى فيزيل الله (ما يلقى الشيطان) فى أمانيك وأمانى الرسل والأنبياء من تشويهها بتمويهه الذى لا يثبت أمام الحق الساطع والبرهان القاطع ابدا ثم بشره بظهور الحق الذى جاء به عن ربه. وجاءت به الرسل والأنبياء من قبله وبقائه محكما فقال وقوله الحق ووعده الصدق (ثم يحكم الله آياته) أى يتقنها كما قال فى مقام آخر (ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون).

وأولوا الألباب يعلمون ان ليس المراد من النسخ والاحكام هنا معناها المصطلح عليه فى عرف المفسرين، وإنما المراد من النسخ والاحكام فى هذه الآية معناها اللغوى، فالنسخ بمعنى الإزالة والاحكام بمعنى الاتقان

(۱۰۴)

صفحه ۱۰۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۰۵

وهذه الآية فى نسخها وإحكامها ليست إلا كقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال).

ثم لمزيد عنايته عز وعلا بنبيه ألفته إلى ما يوجب له مزيد الطمأنينة بفوز الأنبياء وخزى الشيطان فقال (والله عليم حكيم) وسع كل شئ علما وحكمة يعلم اخلاص الرسل والأنبياء فى أمانيهم فيمدهم بروح القدس من عنده ويبوئهم مبوأ صدق من كرامته ويعلم عداوة الشيطان لله ولرسوله ولعباده بما يلقيه من التشويه فى أمانى الرسل والأنبياء فيخزيه بخبث سريرته ولؤم علانيته على ما تقتضيه الحكمة من كرامة من يستحق الكرامة وخزى من يستحق الخزى فان الحكمة وضع الأمور مواضعها.

وشاءت حكمته تعالى ان يميز الخبيث من الطيب من عباده فابتلاهم بالغرور الرجيم يلقى التشويه فى أمانى الرسل والأنبياء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) اى اختبارا وتمحيصا (الذين فى قلوبهم مرض) من النفاق (والقاسية قلوبهم) لا تلين لذكر الله وما نزل من الحق إذ ران عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحجبها عن نور الايمان والهدى (وان الظالمين) من المنافقين والكفار (لفى شقاق بعيد) أى فى عداوة لله ولرسوله لا أجل لها قد أعمت عن الحق أبصارهم وأصمت أسماعهم ورانت على قلوبهم، ونعقوا بسببها مع كل ناعق من الشيطان (وليعلم الذين أوتوا العلم) بوحدانية الله وحكمته وبعثة الرسل والأنبياء (انه الحق من ربك ليؤمنوا به) غير آبهين بالشيطان ولا بشئ من تهويله وتضليله.

وبالجملة: فان الله سبحانه شاءت حكمته ان يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه فازداد الذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضا وقسوة وازداد المؤمنين ايمانا ويقينا، فقوله عز وجل: ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة إلى أن قال: وليعلم الذين أوتوا العلم، جارى مجرى قوله تعالى: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله

(۱۰۵)

مفاتيح البحث: التصديق (۱)، الظلم (۱)، الضرب (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، النفاق (۱)، المرض (۲)

صفحه ۱۰۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۰۶

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * (۱) وقوله تعالى: ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (۲) وقوله عز اسمه وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (۳).

ولا غرو فان الله عز وجل ان يمتحن عباده من صنوف المحن وأنواع الفتن له الحجة فى الثواب والعقاب كما هو مبرهن عليه فى محله من كتب الأصحاب فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (۴) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (۵).

ولنرجع إلى أصل الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته، فإنه لا يراد بها ان الشيطان يلقى فى نفس الرسول أو النبى شيئا (والعياذ بالله) ليشكل الامر فنحتاج إلى تخريج الآية على خلاف ظاهرها وإنما المراد ما نصت الآية عليه من أن الشيطان يلقى فى الأمنية نفسها اى يلقى فيما يتمناه الرسول أو النبى – من الخير والسعادة شيئا من التشويه فى نظر رعاع الشيطان والناعقين معه ليصدهم بسبب ذلك عما تمناه الرسول لهم ويحول بين الأمنية وتحققها فى الخارج فتكون الآية الحكيمة على حد قول القائل:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

هـذا هو المراد من الآيـة قطعا وهو المتبادر منها إلى الأذهان وان لم يـذكره - فيما اعلمه - أحد من المفسـرين أو غيرهم، والعجب من غفلتهم عنه على وضوحه وكونه هو اللائق بالذكر الحكيم والنبى العظيم، وسائر الرسل والأنبياء

(١) فى أول سورة العنكبوت.

(٢) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٤١ من سورة آل عمران.

(۴) الآية ١۴٩ من سورة الأنعام.

(۵) الآية ۴٢ من سورة الأنفال.

(١٠۶)

مفاتيح البحث: الهلاك (١)، سورة الأنفال (١)، سورة آل عمران (٢)، سورة الأنعام (١)، سورة العنكبوت (١)

صفحه ١٠۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٠٧

عليهم السلام فلا يجوز حمل الآية على ما سواه أبدا (١).

أما حـديث الغرانقة فإنه من مختلقات الزنادقة كما أوضـحناه على سبيل التفصـيل فى رسالة أفردناها لهذا الحديث ولكل ما كان حوله متنا وسـندا أسميناها خرافة الزنادقة أو سخافة الغرانقة (٢) والله المسؤول ان يوفقنا لنشـرها فإنها فى بابها مما لا نظير له، والحمد لله على هدايته وعظيم عنايته.

ولنرجع إلى ما كنا فيه من حـديث أبى هريرة إذ قال: صـلى رسول الله صـلاة فقال: ان الشـيطان عرض لى فشد على يقطع الصـلاة على فأمكننى الله منه فـذعته وقـد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصـبحوا فتنظروا إليه فـذكرت قول سـليمان: رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الحديث.

فليسـمح لى الشيخان وغيرهما ممن يعتبرون حديث أبى هريرة لأسألهم هل الشيطان جسم يشد وثاقه ويربط بالسارية حتى يصبح وتراه الناس بأعينها أسيرا مكبلا؟ ما أظن أن أحدا يقول بأن الشيطان ذو جسم كثيف يقع عليه ذلك.

ولعل الـذى جرأ أبا هريرة على هذا الحديث قصور مداركه عن معانى الذكر الحكيم والفرقان العظيم، فظن أن بعض آياته تثبت وقوع مثل ذلك إذ قال الله عز وجل فيما اقص من خبر سليمان: فسخروا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشيطان كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين بالأصفاد.

(١) نشرنا هذا التفسير فى المجلد الحادى والثلاثين من مجلة العرفان ص ١١٣ وما بعدها.

(٢) كنا أولا تصدينا فى هذا المقام لحديث الغرانيق فلم نبق مما يتعلق به شـيئا إلا فصلناه تفصيلا حتى أفضت بنا التفاصيل إلى الخروج عن موضوع الكتاب لذلك آثرت ان أسلخ منه ما يتعلق بسخافة الغرانقة فأخرجته كتابا غزير المادة جم الفوائد دانى القطوف.

(١٠٧)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (٣)، الصّلاة (١)، الجواز (١)

صفحه ١٠٧

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٠٨

فظن الرجل انهم كانوا كسائر المقربين بالأصفاد من البشر ولم يدر أنهم كانوا مقرنين فى عالمهم الشيطان بأصفاد تتفق مع طبائعهم الشيطانية تمنعهم عما يحاولونه من العبث والفساد من حيث لا يراهم من الآدميين أحد أبدا.

ذكر أبو هريرة فى هذا الحديث: ان النبى صلى الله عليه وآله إنما أطلق سراح الشيطان كراهة أن يكون له ملك سليمان، ولولا ذلك لأوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فينظروا إليه.

وقد أشتبه أبو هريرة قان الله عز سلطانه وهب لسليمان ملكا سخر له به الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسال له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمره يذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فوهب له بهذا ملكا لم يهبه لرسول الله فى ظاهر الحال فلو أوثق صلى الله عليه وآله شيطان أبى هريرة لا يكون بمجرد ذلك مساويا فى الملك لسليمان إذ تبقى الميزة لملك سليمان بتسخير الريح وإسالة عين القطر وعمل الجن والشياطين من كل بناء وغواص، فالتعليل الذى ذكره أبو هريرة عليل وحديثه من الأباطيل وحاشا رسول الله ان يحير الحواس، ويدهش مشاعر الناس وهو صلى الله عليه وآله الذى نص على اختصاص العقل بالخطاب وحاكم إليه الخطأ والصواب فجعل صحة الدليل آية الحق وأمرنا أن لا نسير إلا على ضوئه (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم؟).

* (١۶ - نوم النبى عن صلاة الصبح!) * أخرج الشيخان بالاسناد إلى أبى هريرة واللفظ لمسلم (١) قال: عرسنا مع نبى الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبى صلى الله عليه وآله ليأخذ كل رجل

(١) فى باب قضاء الصلاة الفائتة ص ٢٥۴ من الجزء الأول ن صحيحه.

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبو هريرة العجلى (۵)، الصّلاة (٢)

صفحه ١٠٨

منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان، قال أبو هريرة: ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى صلاة الغداة.

وهذا الحديث يبرأ منه هدى رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله عز وجل يقول:

(يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) إلى أن قال وهو أصدق القائلين (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه) ويقول مخاطبا له فى مقام آخر: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا (١) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أى ومن الليل فصل بالقرآن زيادة لك على الفرائض الخمس التى أوجبتها الآية الأولى، وبينت أوقاتها وذلك أن الفرائض الخمس واجبة على جميع المكلفين، اما صلاة الليل فإنما كانت فريضة عليه صلى الله عليه وآله خاصة لم تكتب على غيره، وقال مخاطبا له فى مقام ثالث (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) أى يراك إذ تقوم لعبادته فى الليل حين لا يطلع عليك أحد، ويرى تصرفك فى المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود والذكر والقراءة والدعاء والابتهال إذا صليت فى جماعة، وقال مخاطبا له فى مقام رابع (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود).

وكان صلى الله عليه وآله يصلى الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم (٢)

(١) إن الله سبحانه جعل فى هه الآية من دلوك الشمس الذى هو الزوال إلى غسق الليل وقتا للصلوات الأربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء فالظهر والعصر اشتركا فى الوقت من الزوال إلى المغرب، إلا ان الظهر قبل العصر، والمغرب والعشاء اشتركا فى الوقت من

المغرب إلى الغسق، الا ان المغرب قبل العشاء، وأفرد الله صلاة الفجر بالذكر فى قوله: وقرآن الفجر، ففى الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها على ما هو المعروف من مذهبنا الامامى.

(۲) كذا فى تفسير آية طه من مجمع البيان نقلا عن قتادة

(۱۰۹)

مفاتيح البحث: صلاة الليل (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القرآن الكريم (۲)، السجود (۲)، العزّة (۱)، الصّلاة (۵)، الخمس (۳)، النوم (۱)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (۱)، الوجوب (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

صفحه ۱۰۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۰

فيظل عائما وقاعدا وراكعا وساجدا حتى اسمغدت - أى تورمت قدماه (۱) - فقال له جبرائيل عن الله عز وجل، ابق على نفسك فان لها عليك حقا وأوحى إليه: طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى، والشقاء هو الاستمرار فيما يشق على النفس نقيض السعادة. والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتستمر فيما يشق عليك فتهلك نفسك بالعبادة وتحملها المشقة والفادحة، وانما أنزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى، فرفقا بنفسك.

وقد عقد البخارى فى صحيحه بابا لتهجده فى الليل وبابا لطول سجوده فى صلاة الليل. وبابا لطول قيامه فيها، وبابا لقيامه حتى تورمت ساقاه وتفطرت قدماه.

هذا دأبه فى قيام الليل، فما ظنك به فى إقامة الفرائض الخمس وهى أحد الأركان التى بنى الاسلام عليها أيجوز عليه أن ينام عنها؟! معاذ الله وحاشا لله وهو الذى أهاب بأهل الأرض يتلو عليهم عن ربهم جل وعلا (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ونادى فى الناس (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) إلى أن قال فى وصفهم (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وصاح فى بنى آدم (فأقيموا الصلاة أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وأذن فاسمع العالم (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى).

والقرآن الحكيم مشحون بمثل هذه الآيات البينات التى كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحوط الناس بحكمتها وموعظتها الحسنة، وكم وخز الساهين عن عبادة ربهم بقوله: (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون) وفضح المنافقين بما أوحى الله إليه من صفاتهم بقوله تعالى (ولا يأتون الصلاة

(۱) تجد الرواية فى تورم قدميه فى تفسير آية طه من الكشاف وعقد البخارى بابا لقيام النبى حتى تفطر قدماه وتورم ساقاه فى ص ۱۳۵ من الجزء الأول من صحيحه

(۱۱۰)

مفاتيح البحث: صلاة الليل (۱)، القرآن الكريم (۴)، السجود (۱)، النفاق (۱)، الصّلاة (۵)، الخمس (۱)

صفحه ۱۱۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۱

إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) وندد برجل نام عن صلاة الليل حتى أصبح فقال صلى الله عليه وآله (۱): بال الشيطان فى أذنه.

يا لها كناية عن سوء حال من يستمر فى عادته على النوم عن صلاة الليل وما أبلغها من رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين

مطاع ثم أمين.

كلمة تقض مضاجع المؤمنين وتقلقهم فلا ينامون بعدها عن نافلة الليل لو أنصفوا أنفسهم وقد علم البر والفاجر وشهد المسلم والكافر بأن محمدا صلى الله عليه وآله كان أول المبادرين إلى العمل بتعاليمه وأعظم المتعبدين بها المستقيمين المستمرين عليها وأنه كان يهذب أمته بافعاله، ويحملهم بها على البخوع لتعاليمه أكثر مما يهذبهم بأقواله وما كان وهو سيد الحكماء لينـدد بمن نام عن صلاة الليل هذا التنديد ثم ينام هو بمنظر من أصحابه عن صلاة الصبح، سبحانك هذا بهتان عظيم وقد روى أبو هريرة نفسه (۲) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا.

وهذا الحديث فيه من الكناية البليغة ما فى الحديث السابق وهما يمثلان نصح النبى صلى الله عليه وآله لامته فى تحذيرها من الشيطان وتنشيطها إلى عبادة الرحمن ولئن صدق فيه أبو هريرة فى هذا الحديث فقد كذب فى نوم النبى عن صلاة الصبح

(۱) فيما أخرجه البخارى فى باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان فى اذنه من كتاب الصلاة ص ۱۳۶ من الجزء الأول من صحيحه.

(۲) فيما أخرجه البخارى فى باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ص ۱۳۶ من الجزء الأول من صحيحه، والعجب من البخارى يثبت فى صحيحه هذا الحديث عن أبى هريرة ويثبت عنه أيضا نوم النبى عن الفريضة فاعتبروا يا اولى الألباب، وأخرجه أحمد عن أبى هريرة فى ص ۱۵۳ من الجزء ۲ من مسنده.

(۱۱۱)

مفاتيح البحث: صلاة الليل (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۴)، الكذب، التكذيب (۱)، التصديق (۱)، العقد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۳)، البول (۲)، النوم (۵)

صفحه ۱۱۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۲

وروى أبو هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (۱): ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبوا لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد اه.

أتراه صلى الله عليه وآله يحض الناس على الصلاة هذا الحض، ويهتم بصلاة الفجر هذا الاهتمام، ويهدد بالتحريق على من لا يخرج إليها ثم ينام عنها، حاشا لله ومعاذ الله أن يكون كذلك.

ورحم الله عبد الله بن رواحة الصحابى الشهيد إذ يقول (۲): وفينا رسول الله يتلو كتابه * إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافى جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالعابدين المضاجع نرجع إلى الحديث وما بقى من قرائن بطلانه وهى أمور:

(أحدها): أنهم ذكروا فى خصائص النبى صلى الله عليه وآله انه كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه، وصحاحهم صريحة بذلك (۳).

وهذا من أعلام النبوة، وآيات الاسلام، فلا يمكن والحال هذه ان تفوته صلاة الصبح بنومه عنها، إذ لو نامت عيناه فقلبه فى مأمن من الغفلة. ولا سيما عن ربه، لا تأخذه عن واجباته سنة ولا نوم، وقد صلى مرة صلاة الليل فنام قبل ان يوتر فقالت له إحدى زوجاته يا رسول الله تنام قبل ان توتر؟

(۱) فيما أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة فى ص ۷۳ من الجزء الأول من صحيحه فى باب فضل العشاء من كتاب الصلاة.

(۲) فيما أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة ص ۱۳۸ من الجزء الأول من صحيحه (۳) وقد أفرد البخارى فى صحيحه لهذه

الخصيصة بابا على حده فراجع من ۱۷۹ من جزئه الثانى.

(۱۱۲)

مفاتيح البحث: صلاة الليل (۱)، صلاة الفجر (الصبح) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، عبد الله بن رواحة (۱)، الغفلة (۱)، النفاق (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۴)، الأذان (۱)

صفحه ۱۱۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۳

فقال لها (۱) تنام عينى ولا ينام قلبى. أراد صلى الله عليه وآله أنه فى مأمن من فوات الوتر بسبب ولوعه فيها، ويقضة قلبه تجاهها فهو هاجع فى عينه، يقظان فى قلبه، منتبه إلى وتره، وإذا كانت هذه حاله فى نومه قبل صلاة الوتر فما ظنك به إذا نام قبل صلاة الصبح.

(ثانيها) ان أبا هريرة صرح كما فى صحيح مسلم (۲) بأن هذه الواقعة قد أنفقت لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو قافل من غزوة خيبر فكيف يدعى أبو هريرة حضوره فيها؟ وأين كان أبو هريرة عن غزوة خيبر؟ وانما أسلم بعد خروج النبى صلى الله عليه وآله إليها باتفاق أهل العلم، واجماع أهل الأخبار (۳).

(ثالثها) ان أبا هريرة يقول فى هذا الحديث: ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان قال: ففعلنا.

وقد علمت ما أسلفناه ان الشيطان لا يدنوا من النبى ابدا. وعلم الناس كافة

(۱) كما فى باب كان النبى صلى الله عليه وآله تنام عينه ولا ينام قلبه ص ۱۷۹ من الجزء الثانى من صحيح البخارى، وأخرجه أحمد فى ص ۲۵۱ من حديث أبى هريرة فى الجزء ۲ من مسنده.

(۲) راجع ص ۲۵۴ من جزئه الأول فى باب قضاء الصلاة.

(۳) نعم كان أبو هريرة فى أواخر حياته يقول: قدمت المدينة فى نفر من قومى لنسلم وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى فصلينا خلفه صلاة الصبح فلما فرغنا من صلاتنا زودنا سباع شيئا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا فى سهامهم وهذا الحديث مما انفرد به أبو هريرة فلم يثبت عن غيره، ولكن الجمهور أخذوا به اعتمادا على أبى هريرة كما هى طريقتهم فأرسلوا حضوره خيبر ارسال المسلمات ولا دليل فى الحقيقة لهم على ذلك والحق ما هو المأثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن قدومه إلى المدينة واسلامه انما كانا وقت رجوع النبى صلى الله عليه وآله من خيبر.

(۱۱۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۶)، أبو هريرة العجلى (۸)، معركة خيبر (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، النوم (۱)، الصّلاة (۴)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، خيبر (۴)

صفحه ۱۱۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۴

ان أبا هريرة كان فى تلك الأوقات لا يملك شبع بطنه فمن أين له الراحة ليأخذ رأسها كما زعم إذ قال: ففعلنا؟.

(رابعا) أنه قال فى هذا الحديث. ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم صلى صلاة الغداة.

أما صلاة الغداة فإنها قضاء عما فات لكن السجدتين لم نعرف لهما وجها ولا محلا من الاعراب! والفاضل النووى ظفر عنهما فى شرحه.

(خامسا) ان من عادة الجيش وقواده ان يكون لهم حرس يقوم عليهم إذا ناموا، ولا- سيما إذا كان فيهم الملك أو نحوه وكان له من الأعداء الألداء الموتورين من لا تؤمن معرتهم، وكان فى جيشه من المنافقين من يتربص به الدوائر، ويقلب له الأمور، ويعضون الأنامل من الغيظ وقد مردوا على النفاق، فرسول الله " ص " لا- يخالف عادة القواد والامراء فى المحافظة على نفسه وعلى جيشه، ولا ينام بأصحابه فى تلك الفلاة المحاطة بذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب من أعدائه الذين وترهم وسفك دماءهم الا والحرس قائم بوظيفته من مراقبة العدو الخارجي والمنافق الداخلى، وحاشا رسول الله " ص " أن يغفل عن هذه المهمة وهو سيد الحكماء قبل ان يكون سيد الأنبياء فهل نام الحرس أيضا كما نام المؤذنون؟ كلا! بل انذر " ص " بكثرة الكذابة عليه.

(سادسها) ان النبى صلى الله عليه وآله كان يومئذ فى جيش مؤلف من الف وستمائة رجل فيهم فارس، فالعادة تأتى أن يناموا بأجمعهم فلا ينتبه أحد منهم أصلا وعلى فرض عدم انتباههم من أنفسهم فلا بد بحكم العادة المألوفة ان ينتبهوا بصهيل مائتى فرس وضربها الأرض بحوافرها فى طلب علفها عند حضور وقته من الصبح فما هذا السبات العميق الشامل لجميع من كان ثمة من انسان وحيوان؟ ولعل هذا من خوارى أبى هريرة!.

(۱۱۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۲)، النفاق (۱)، الصّلاة (۲)، النوم (۲)

صفحه ۱۱۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۱۵

* (۱۷ - بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربى مبين) * أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الصبح ثم اقبل على الناس، فقال بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث! فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم! قال صلى الله عليه وآله فانى أؤمن بهذا انا وأبو بكر وعمر! وما هما ثم وبينا رجل فى غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها منه، فقال له الذئب:

استنقذتها منى! فمن لها يوم السبع؟! يوم لا راعى لها غيرى! فقال الناس:

سبحان الله ذئب يتكلم! قال صلى الله عليه وآله فانى أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر:

وما هما ثم اه (۱).

ان أبا هريرة نزوع إلى الغرائب تواق إلى العجائب قد استخفته إلى خوارق العادات نزية من الشوق والهيام (۲) فتراه طروبا إلى التحدث بما هو فوق النواميس الطبيعية، كفرار الحجر بثياب موسى، وكضرب موسى ملك الموت حتى فقأ عينه، ونزول جراد الذهب على أيوب، وأمثال ذلك من المستحيلات عادة.

وها هو الآن يحدث بأن بقرة وذئبا يتكلمان بلسان عربى مبين فيفصحان عن عقل وعلم وحكمة، الامر الذى لم يقع أصلا، ولا هو واقع قطعا، ولن

(۱) أى وما هما بحاضرين هناك وهذا الحديث تجده فى ص ۱۷۱ من الجزء الثانى من صحيح البخارى وأورده أيضا فى ۱۹۰ من الجزء نفسه فى فضل أبى بكر، وأخرجه مسلم من عدة طرق عن أبى هريرة فى ص ۳۱۶ والتى بعدها من الجزء الثانى من صحيحه فى فضائل أبى بكر، وأخرجه أحمد فى أول ص ۲۴۶ من الجزء الثانى من مسنده من حديث أبى هريرة.

(۲) النزية من الشوق والهيام ما فاجأ الانسان منهما.

(۱۱۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۱۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۱۶

يقع ابـدا، وسـنة الله فى خلقه نحيل وقوعه إلا فى مقام التحـدى والتعجيز حيث يكون آيـة للنبوة، وبرهانا على الاتصال بالله عز سـلطانه، ومقام الرجل حيث ساق بقرته إلى حقل فركبها فى الطريق لم يكن مقام تحدى واعجاز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات. وكذلك مقام راعى الغنم حين عـدا الـذئب عليه فلا سبيل إلى القول بامكان صـحة هـذا الحـديث عقلا فان المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثا باجماع العقلاء.

وما أغنى أبا بكر وعمر عن هـذه الفضـيلة. وليتهما سـمعا أبا هريرة يحـدث بها ولو فعل على عهـدهما لا عذر إلى الله تعالى فيه، ولكنه تـذرع بهمـا إلى اشـباع شـهرة الاغراب والتخريف فى نفسه، ومشـى ظلهما إلى ذلك، وهو يعلم أن مكـذبيه يمنى بسـخط الرأى العام، ويرمى بالخروج على الخليفتين.

* (۱۸ – تأمير أبى بكر على الحج سـنة تسع ونداء أبى هريرة ببراءة سـنتئذ أخرج الشـيخان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: ان أبا هريرة أخبره ان أبا بكر الصديق بعثه فى الحجة التى أمره عليها رسول الله صـلى الله عليه وآله قبل حجة الوداع بسنة يوم النحر فى رهط يؤذنون فى الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (۱).

وأخرج البخارى عن حميـد عن أبى هريرة أيضا قال: بعثنى أبو بكر الصديق فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (قال): ثم أردف النبى صلى الله عليه وآله بعلى

(۱) هـذا لفظ الحديث فى ص ۱۹۲ من الجزء الأـول من صـحيح البخـارى فى باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحـج، وأخرجه مسلم فى ص ۵۱۷ من الجزء الأول من صحيحه فى باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

(۱۱۶)

مفاتيـح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (۴)، الرسول الأـكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۲)، أبـو هريرة العجلى (۴)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، الحج (۵)، الصدق (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۱۶

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۱۷

فأمره ان يؤذن ببراءة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر الحديث (۱).

لا عجب من سياسة الشام إذا فرضت هذا الباطل على أبى هريرة وحميد ولا عجب منهما إذا تطوعا لها فتواطأ عليه.

فان أبا هريرة إنما أتى الشام متجرا بما يروج فيها من سلعته والدنيا يومئذ متسقة مستوسقة لسطان بنى أمية والدعايات ضد الوصى وآل النبى أربح تجارات الدجالين فى ذلك العهد.

وحميـد كان ممن صـنعوا على عين معاويـة لحمل أمثال هـذا الحـديث والرثاء بالعبادة والتقشف، وللولوع بالسـماع من أعداء على (۲) وكان بنى أمية ألدهم خصومة وأشدهم لهجة، وقد وشـجت به عروقهم وولدته العبشميات من أمهاتهم، فان أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط بن ذكوان بن أميـة بن عبـد شـمس فهى أخت الوليد بن عقبة لأبيه وأمه، وأم أمه أم عثمان بن عفان (۳) واسمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شـمس " شنشـنة نعرفها " على أن أباه عبد الرحمن كان منحرفا عن على وقد آثر يوم الشورى عثمان لصهره (۴) مع هن وهن، فلا غرو ان تواطأ أبو هريرة وحميد على هذا الباطل فى تلك الظروف فأذاعته الدعايات الجبارة حتى استطار.

(۱) أخرجه البخارى بهذا اللفظ فى ص ۹۰ من الجزء ۳ من صحيحه فى تفسيره سورة براءة.

(۲) سمع معاوية، وحديثه عنه فى صحيح البخارى وسمع النعمان ابن بشير وحديثه عنه فى صحيح مسلم وله عن المغيرة بن شعبة وابن الزبير ومروان وغيرهم من أمثالهم.

(۳) فعثمان أخو أمه لأمها أروى فقط، وأم أروى هذه البيضاء وتكنى أم حكيم وهى بنت عبد المطلب بن هاشم وبهذا كان يقال لعثمان انه ابن أخت الهاشميين.

(۴) كان عبد الرحمن بن عوف زوج أم كلثوم بنت عقبة وهى أخت عثمان لامه وأخت الوليد لأبيه وأمه كما بيناه فى الأصل.

(۱۱۷)

مفاتيح البحث: الخليفة عثمان بن عفان (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، الوليد بن عقبة (۱)، بنو أمية (۲)، الشام (۲)، الباطل، الإبطال (۱)، الوصية (۱)، تزويج أم كلثوم من عمر (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، المغيرة بن شعبة (۱)

صفحه ۱۱۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۱۸

ومما نحتج به على بطلانه ان أبا هريرة (قبل ان يتصل بأسباب بنى أمية) كان يقول (۱): كنت فى البعث الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله مع على ببراءة فقال له ولده المحرر: فيم كنتم تنادون؟ قال: كنا نقول: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فأجله إلى أربعة أشهر (۲) فناديت حتى صحل صوتى اه هذا حديثه الثابت منه من طريق الثقات الاثبات لم يذكر فيه أبا بكر بالمرة، وإنما نص فيه على أن البعث الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله تلك السنة إلى مكة – وهم الحجاج – إنما بعثهم مع على – وفى ركابه – وهذه هى الامرة التى أسندها أبو هريرة فى ذلك الحديث إلى أبى بكر.

وإذا كان مبعوثا مع على بأمر النبى صلى الله عليه وآله كما يزعم فى هذا الحديث، فما معنى قوله فى ذلك الحديث، بعثنى أبو بكر الصديق فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر؟! وما الوجه فى قوله: ثم أردف النبى بعلى فأذن معنا؟ وهل هذا إلا تهافت (۳)؟! يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره.

(۱) فيما أخرجه الحاكم وصححه فى تفسير سورة براءة من مستدركه ص ۱۳۱ من جزئه الثانى، وأورده الذهبى فى التلخيص مصرحا بصحته أيضا، وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبى هريرة ص ۲۹۹ من الجزء الثانى من مسنده ولفظه عنده: كنت مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة ببراءة.

(۲) أنكر العلماء قوله فأجله إلى أربعة أشهر لان الذى كان فى خطبة أمير المؤمنين يومئذ ومن كان له عهد من المشركين فأجله إلى أمده بالغا ما بلغ ومن ليس له أمد فأجله إلى أربعة أشهر والظاهر أن أبا هريرة لم يكن ممن حضر الموسم ليعى الاذان بكهنه وحقيقة ولا عجب فإنه كثيرا ما يدعى الحضور فى وقائع لم يحضرها فينقلها على غير وجهها كما ستسمعه فى الفصل ۱۳ من الأصل.

(۳) التهافت بين الحديثين واضح من حيث تعيين الأمير ومن حيث تعيين الباعث لأبى هريرة وغيره من المؤذنين ومن حيث مكان بعثهم هل كان من المدينة أم من مكة؟ ومن حيث زمان البعث هل كان يوم النحر أو قبله؟ كما لا يخفى على من تدبر الحديثين.

(۱۱۸)

مفاتيح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، مدينة مكة المكرمة (۳)، أبو هريرة العجلى (۵)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، بنو أمية (۱)، البعث، الإنبعاث (۴)، الصدق (۱)، الحج (۱)

صفحه ۱۱۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۱۹

وانى بعون الله تعالى ممحص لك الحقيقة فى هذه العجالة مجلوة فى مباحث:

(المبحث الأول): فى بيان الواقع من هذه المهمة على سبيل الاختصار.

ومجمل القول هنا انه لما نزلت (براءة) على رسول الله صلى الله عليه وآله بعث بها أبا بكر ليتلوها يوم الحج الأكبر على رؤوس الاشهاد إذانا ببراءة الله ورسوله من المشركين، ونبذا لعهودهم، ومنعا لهم عن مكة، واعلانا لتحريم الجنة عليهم، وان لا يطوف بالبيت عريان.

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه أن لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعى عليا وأمره بلحاق أبى بكر وأخذ براءة منه والمضى بها إلى مكة لأداء المهمة عن الله ورسوله وعهد إليه بالولاية العامة على الموسم (۱) وأمره بأن يخبر أبا بكر بين أن يسير مع ركابه أو يرجع إلى المدينة، فركب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ولحق أبا بكر فقال له فيم جئت يا أبا الحسن؟ قال أمرنى رسول الله أن آخذ منك الآيات فانبذ بها عهد المشركين (۲) ولك الخيار

(۱) قال الإمام الطبرسى عند ذكر القصة ص ۳ من المجلد ۳ من مجمع البيان طبع صيدا: وروى أصحابنا ان النبى صلى الله عليه وآله ولاه (يعنى عليا) على الموسم، وانه حين اخذ براءة من أبى بكر رجع أبو بكر – أى إلى المدينة –.

(۲) فان قلت: كيف يدفع النبى براءة لأبى بكر لينبذ بها عهد المشركين أيام الموسم ثم يعزله قبل وقت الموسم؟ أليس هذا من النسخ قبل حضور وقت العمل؟

وهو محال على الله ورسوله. قلنا: كلا! بل تبين لنا من امره إياه بالذهاب وارجاعه إياه من الطريق قبل حضور الموسم، انه انما كان فى الواقع ونفس الامر مكلفا بالمسير نحو مكة ليرجعه من الطريق ويرسل عليا مكانه، فيظهر بذلك من تفضيل على " ع " ما لا يظهر بارسال على من أول الامر، الا ترى ان الله عز وجل كان فى ظاهر الحال قد امر خليله إبراهيم يذبح ولده عليهما السلام ثم لما هم بذلك وتله للجبين أوحى الله إليه: ان قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم، فظهر انه لم يكن فى الواقع ونفس الامر مأمورا بذبح ولده، وانه انما كان مأمورا بمقدمات الذبح، ليظهر من فضل وفضل ولده الذبيح ما كان يجهله الناس ولم يكن هذا من النسخ فى شئ.

الغاية التى ذكرناها بعث رسول الله يوم خيبر أبا بكر أولا فرجع فبعث عمر فرجع، فقال صلى الله عليه وآله: اما والله لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا فكان الفتح على يديه، وظهر من فضله ما لا يظهر لو بعثه من أول الامر، ولهذه القضايا نظائر يعرفها المتتبعون.

(۱۱۹)

مفاتيح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۳)، الحج (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب مجمع البيان للطبرسى (۱)، خيبر (۱)، الذبح (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)

صفحه ۱۱۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۲۰

فى الذهاب معى أو الرجوع إليه، قال بل أرجع إليه، فمضى على بمن معه من حجاج المدينة وما حولها إلى مكة، ورجع أبو بكر إلى المدينة فقال يا رسول الله أهلتنى لأمر طالت الأعناق إلى فيه فلما توجهت له رددتنى عنه مالى؟

أنزل فى قرآن؟ قال صلى الله عليه وآله: لا ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام هبط إلى عن الله عز وجل بأنه: لا يؤدى عنك الا أنت أو

رجل منك وعلى منى ولا يؤدى عنى إلا على اه. والاخبار فى هذا المعنى متواترة من طريق العترة الطاهرة (١).

(البحث الثانى): فى يسير مما جاء من طريق الجمهور مؤيدا لما ذكرناه وحسبك نص أبى بكر الصحيح حجة بالغة، قال: ان النبى صلى الله عليه وآله بعثنى ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته والله برئ من المشركين ورسوله " قال " فسرت بها ثلاثا ثم قال:

رسول الله " ص " لعلى: الحق أبا بكر فرده على وبلغها أنت (قال) ففعل على ذلك ورجعت إلى المدينة فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وآله بكيت إليه وقلت يا رسول الله

(١) فراجع منها ما أخرجه الثقة الثبت الحجة على بن إبراهيم فى تفسير سورة التوبة من تفسيره الشهير، وما أرسله شيخنا المفيد ارسال المسلمات فى ارشاده.

(١٢٠)

مفاتيح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، مدينة مكة المكرمة (٢)، الحج (٢)، على بن إبراهيم (١)

صفحه ١٢٠

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٢١

حدث فى شئ؟ قال ما حدث فيك الأخير ولكنى أمرت أن لا يبلغها الا انا أو رجل منى، هذا حديث أبى بكر بلفظه " ١ " فهل ترى بكاءه واشفاقه يجتمعان مع تأميره؟ كلا! وانما يكونان بتنحيته.

ومثله حديث على إذ قال (٢): لما نزلت عشر آيات من سورة براءة دعا النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعانى فقال لى: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته خذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته فأخذت الكتاب منه فرجع إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله نزل فى شئ؟ قال: لا ولكن جبرائيل جاءنى فقال لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك اه.

وحدث عليه السلام فى مقام آخر فقال (٣): ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبى بكر ثم اتبعه بى فقال لى: خذ الكتاب منه فامض به إلى أهل مكة قال: فلحقت أبا بكر فأخذت الكتاب منه فانصرف إلى المدينة وهو كئيب فقال: يا رسول الله أنزل فى شئ؟ قال: لا إلا انى أمرت ان أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى.

ونحوه حديث ابن عباس وقد احتج يوما على خصوم أمير المؤمنين عليه السلام فأفاض فى خصائصه وموجبات تفضيله على الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله فقال: من حديث طويل (٤): ثم بعث رسول الله أبا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه

(١) أخرجه الإمام أحمد فى الصفحة الثانية من الجزء الأول من مسنده من طريق وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق.

(٢) فيما أخرجه الإمام أحمد فى ص ١٥١ من الجزء الأول من مسنده.

(٣) فيما أخرجه النسائى فى ص ٢٠ من خصائصه العلوية، والإمام أحمد من حديث على من مسنده، ورواه غير واحد من اثبات الخاصة والعامة.

(٤) أخرجه الحاكم فى ص ٣٢ من الجزء الثالث من المستدرك فى فضائل على وصحيحه. واعترف الذهبى بصحته إذ أورده فى تلخيص المستدرك، وأخرجه النسائى فى ص ٦ من الخصائص العلوية. والإمام أحمد أخرجه من حديث ابن عباس فى ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده.

(١٢١)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عبد الله بن عباس (٢)، مدينة مكة المكرمة (۴)، سورة البراءة (١)

صفحه ۱۲۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٢٢

فأخذه منه وقال صلى الله عليه وآله: لا يذهب بها الا رجل هو منى وأنا منه الحديث فبخع لابن عباس بهذا حسدة على ولو كان أبو بكر أميرا فى ذلك الموسم ما بخعوا ولا ارعووا ولكن رأوا الحجة قاطعة فاستكانوا لها.

وكم لحبر الأمة وذى حجتها البالغة ومقولها الصارم وابن عم نبيها - عبد الله ابن العباس - من أمثال هذا.

قال مرة: انى لأماشى عمر بن الخطاب فى سكة من سككك المدينة إذ قال لى: يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوما قال: فقلت فى نفسى والله لا يسبقنى بها، فقلت له يا أمير المؤمنين: فاردد إليه ظلامته، فانتزع يده من يدى ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته، قال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه الا أنهم استصغروه، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عنى وأسرع. الحديث، (١).

(١) رواه الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام فى تاريخه (الموفقيات) الذى ألفه للموفق بالله ابن المتوكل الخليفة العباسى وان من سر الله الذى لا يخفى ونوره الذى لا يطفأ أن يروى الزبير بن بكار مثل هذه الرواية فى كتابه الذى الفه لابن المتوكل فان ابن بكار ممن عرف العداوة لعلى وأهل البيت وهو الذى استخلفه رجل من الطالبيين بين القبر والمنبر الشريفين فحلف كاذبا فرماه الله بالبرص وكان ينال من العلويين ومن جدهم على. فأجمعوا على قتله فهرب منهم إلى عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب فسأله ان يكلم المعتصم فى تأمينه فلم يجد عنده ما أراد إذ لم يكن عمه على رأيه فى مكاشفة العلويين ذكر ذلك ابن الأثير فى سيرة المعتصم من تاريخه الكامل. اما أبوه بكار فقد كان من المكاشفين للرضا فى النصب والعداوة فدعا عليه الرضا فسقط من قصره فاندق عنقه، وأما جده عبد الله ابن مصعب فهو الذى أفتى هارون الرشيد بقتل يحيى بن عبد الله بن الحسن، فقال: اقتله يا أمير المؤمنين وفى عنقى دمه، فقال الرشيد: ان عنده صكا منى أعطيته فيه الأمان، فقال عبد الله بن مصعب: لا أمان له يا أمير المؤمنين وعمد إلى يحيى فانتزع الصك منه قهرا ومزقه بيده عداوة ورثوها عن جدهم، ورثها عدو عن عدو عن عدو من عبد الله بن الزبير حتى انتهت إلى الزبير بن بكار، وبها نال الحظوة عند المتوكل فاختاره لتأديب ولده الموفق. وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال يحمل عليها رحله إلى سامراء فأدب ولده الموفق والف له الموفقيات وهو من الكتب الممتازة الممتعة ننقل عنه كثيرا فى املائنا هذا وفى غيره

(١٢٢)

مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (٣)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الظلم (١)، المنع (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، مدينة سامراء المقدسة (١)، إبن الأثير (١)، عبد الله بن الزبير (٢)، بكار بن عبد الله (١)، عبد الله بن مصعب (٢)، الزبير بن بكار (٢)، هارون الرشيد (١)، القتل (١)، القبر (١)

صفحه ۱۲۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٢٣

فلله أبوه كيف استظهر على الخليفة بهذه الحجة البالغة فأخذه من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق فى وسعه أن يثبت فأعرض وأسرع ولو أن صاحبه كان هو الأمير فى ذلك الموسم - كما يزعم أبو هريرة - ما لاذ إلى الاسراع بل كانت له الحجة

على ابن عباس وعمر كان مع أبى بكر إذ توجه ببراءة وإذ رجع من الطريق فهو من اعرف الناس بحقائق تلك الأحوال.

وسئل الحسن البصرى عن على عليه السلام فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءة، وما قاله له رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة تبوك فلو كان يفوته شئ غير النبوة لاستثناه، وقول النبى صلى الله عليه وآله الثقلان كتاب الله وعترتى وأنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الامراء على غيره، هذا كلامه بعين لفظه (۱).

وأنت تعلم اخلاصه لأبى بكر وحرصه على بيان فضله، فلو كان أبو بكر هو الأمير على الحج عام براءة دون على ما كتم امارته، ولا بخسه حقه، ولا شهد لعلى بأنه لم يؤمر عليه أحد قط، ولا عرض بأبى بكر إذ يقول وقد أمرت الامراء على غيره، ومن تدبر كلامه هذا علم أنه يقدر الائتمان على براءة حق قدره، وانه يراه خصيصة مقصورة على على ليس لها كفؤ سواه.

(۱) فراجعه فى ص ۳۶۹ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى نقلا عن الوافدى.

(۱۲۳)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، معركة تبوك (۱)، الحسن البصرى (۱)، الحج (۱)

صفحه ۱۲۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۲۴

وكان الصحابة إذا أشادوا بذكر على فى المدينة الطيبة على عهد الخليفتين يحدثون بهذه الخصيصة من مناقبه فلا يناقشهم فيها أحد.

هذا سعد يقول (۱): بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة حتى إذا كان بعض الطريق ارسل عليا فأخذها منه ثم سار بها فوجد أبو بكر فى نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤدى عنى إلا انا أو رجل منى اه.

وهذا أنس يقول (۲): بعث النبى صلى الله عليه وآله براءة مع أبى بكر ثم دعاه فقال لا ينبغى ان يبلغ هذا إلا رجل من أهلى فدعا عليا فأعطاه إياها.

وهذا عبد الله بن عمر يسأله جميع بن عمير الليثى عن على فينتهره ابن عمر ثم يقول له (۳): الا أحدثك عن على هذا بيت رسول الله فى المسجد وهذا بيت على ان رسول الله بعث أبا بكر وعمر (۴) ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا فإذا هما براكب فقالا من هذا؟ قال: أنا على يا أبا بكر هات الكتاب الذى معك قال مالى؟ قال والله ما علمت إلا خيرا مأخذ على الكتاب فذهب به ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: مالنا يا رسول الله؟ قال: ما لكما إلا خير ولكن قيل لى انه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

والسنن المأثورة فى هذا متضافرة وكلها صريح برجوع أبى بكر إلى

(۱) فيما أخرجه النسائى فى ص ۲۰ من الخصائص العلوية عند ذكر توجيه براءة مع على. ورواه الإمام أحمد فى مسنده.

(۲) فيما أخرجه النسائى ص ۲۰ من الخصائص العلوية والإمام أحمد من حديث أنس ص ۲۱۶ من الجزء الثالث من مسنده.

(۳) فيما أخرجه الحاكم فى ص ۵۱ من الجزء ۳ من المستدرك.

(۴) انما كان عمر يومئذ تابعا لأبى بكر وكان ممن خرج معه من الصحابة وكانوا ثلاثمائة فيهم عبد الرحمن بن عوف، وكان عمر أخصهم بأبى بكر ولذا رجع معه إلى المدينة دونهم، وقد انصرفوا - بعد رجوع أبى بكر - إلى لواء على وسار بهم إلى مكة مهيمنا عليهم وشهد الجميع رجوع أبى بكر إلى المدينة وفى نفسه من ذلك شئ

(۱۲۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، مدينة مكة المكرمة (۲)، عبد الله بن عمر (۱)، جميع بن عمير (۱)، السجود (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)

صفحه ۱۲۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۲۵

المدينة كئيبا مشفقا من نزول الوحى فيه وهذا ما لا يجتمع مع تأميره فى ذلك الموسم ابدا، لكن الدعاية ضد الوصى كانت فى منتهى القوة فكان لها اثرها فى فجر الاسلام.

(المبحث الثالث): فيما ترتب من الآثار الشريفة على نبذ عهد المشركين وما كان لأمير المؤمنين بسبب قيامه بهذه المهمة من علو المقام عند العرب كافة وما بوأه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من المجد والعلاء باختيارهما إياه لهذه المهمة ولا سيما بعد ارجاع أبى بكر عنها، إلى خصائص أخر تتصل بذلك وتوجب كونه أفضل الأمة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله حيا وميتا.

كان ينبذ النبى صلى الله عليه وآله عهد المشركين ومنعه إياهم عن الحج وعن مكة واعلانه تحريم الجنة عليهم وأذانه بالبراءة منهم، كمال الدين وصلاح امر المسلمين وقوة الحق وأهله ووهن الباطل وأهله.

أدرك المسلمون به منتهى العزة ونالوا به غاية المجد فهدأت فورة الشرك وذلت نواصى المشركين فكان الدين كله لله عز سلطانه.

وقد شاء الله سبحانه أن يجرى ذلك كله على يد عبده ووصى نبيه على بن أبى طالب تنويها باسمه، وتنبيها إلى فضله، واعلاء لذكره، واعلانا لعظيم قدره، وتمهيدا للعهد بالخلافة إليه، ومقدمة للنص فى العام المقبل عليه (۱) فنشر صلى الله عليه وآله ذكره (بارساله إياه لأداء هذه المهمة عنه) انتشار الصبح وأطار صيته فى العرب استطارة البرق، وذلك أن نبذ العهد كان مختصا عندهم بالزعيم الذى عقده ولا يتجاوزه إلا إلى من كان يمثله فى زعامته ويخلفه فى مكانته، ويأمن وهنه، ولا يخشى سقطته، ولا يرتاب فى احكامه ولا يعتر به شك فى نقضه وإبرامه.

(۱) إذ كان نبذ العهد سنة تسع وكان النص عليه سنة عشر والنبى صلى الله عليه وآله قافل من حجة الوداع.

(۱۲۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، مدينة مكة المكرمة (۱)، الحج (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الوصية (۱)، حجة الوداع (۱)

صفحه ۱۲۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۲۶

يرشدك إلى هذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى حين بعثه ليأخذ براءة من أبى بكر ويذهب بها هو إلى مكة: لابد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال على: فان كان ولا بد فسأذهب بها أنا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنطلق فان الله يثبت لسانك، ويهدى قلبك، الحديث (۱).

وأنت تعلم أن المهمة التى لا يقوم بها إلا النبى صلى الله عليه وآله أو من كان جاريا مجرى نفسه لهى الغاية القصوى فى المهمات لا يتعلق بها درك قد أحرز بها على نصب السبق واستولى على الأمد فأنى يسبقه سابق أو يلحقه لاحق أو يطمع فى ادراكه طامع.

ومن أنعم النظر فى ارجاع أبى بكر عن المهمة وارسال على فيها ظهرت له الحقيقة بأجلى مظاهرها.

ويجدر بنا أن نمعن فى قول النبى صلى الله عليه وآله إذ بين السبب فقال (۲) جائنى جبرائيل فقال: لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك لمكانه " لن " من النفى مؤكدا ومؤيدا ومكانة المفعول المحذوف من العموم أعنى مفعول الفعل المنفى بلن، إذ تقدير الحديث: لى يؤدى عنك شيئا من الأشياء الا أنت أو رجل منك ولولا قصد العموم ما حذف المفعول.

"فان قلت: " مورد هذا الحديث يفرض علينا تخصيصه به، فيكون معناه ان يؤدى عنك هذه المهمة الا أنت أو رجل منك فلا عموم

هنا.

"قلنا: " ان المورد لا يخصص الوارد، علن ان الحديث ليس بالوحيد فى بابه، فان فى الصحاح من نظائره نصوصا تعنو لها الجباه بخوعا لم ترد فى مورد خاص لتختص به، بل جاءت عامة لفظا وموردا.

(۱) أخرجه احمد فى ص ۱۵۰ من الجزء الأول من مسنده وهو من الأحاديث الصحيحة المستفيضة من طريق الفريقين.

(۲) فيما استفاض عنه من حديث على وقد مر عليك فى المبحث الثانى.

(۱۲۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، مدينة مكة المكرمة (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، السب (۱)

صفحه ۱۲۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۲۷

وحسبك منها عهده يوم عرفة من حجة الوداع وقد أهاب بأهل الموقف يدلهم على مفزعهم فى أداء رسالته وهو إذ ذاك على ناقته يناديهم بأعلى صوته فأشخص أبصارهم وأسماعهم وافئدتهم إليه فإذا به يقول: على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا أنا أو على (۱).

يا له عهدا ما أخفه على اللسان وما أثقله فى الميزان جعل لعلى من صلاحية الأداء عنه " ص " عين الصلاحية الثابتة للنبى فى الأداء عن نفسه فأشركه فى أمره وأئتمنه على سره كما كان هارون من موسى الا ان عليا لم يكن بنبى وانما هو وزير ووصى يطبع على غرار نبيه ويبين عنه للناس ما اختلفوا فيه.

وتلك ذروة ما جعل الله تعالى ورسوله لغير على أن يتبوأها أبدا " فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير " وقد رفع رسول الله عليا إلى مستوى هو أعلى من مستوى الأمة إذ مزج لحمه بلحمه ودمه بدمه وسمعه وبصره وفؤاده وروحه بسمعه وبصره وفؤاده وروحه فقال: على منى وأنا من على ثم لم يكتف حتى قال:

ولا يؤدى عنى الا انا أو على فجمع فأوعى وعم فاستقصى ولا غرو فان الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين " ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين."

(۱) أخرجه ابن ماجة فى فضائل الصحابة ص ۹۲ من الجزء الأول من سننه ورواه الترمذى والنسائى فى صحيحيهما وهو الحديث ۲۵۳۱ فى ص ۱۵۳ من الجزء السادس من كنز العمال. وأخرجه الإمام أحمد من حديث حبشى بن جنادة ص ۱۶۴ من الجزء الرابع من مسنده بطرق متعددة كلها صحيحة وحسبك انه أخرجه عن يحيى ابن آدم عن إسرائيل ابن يونس عن جده أبى إسحاق السبيعى عن حبشى عن رسول الله (ص) وكل هؤلاء حجج عند الشيخين وغيرهما، ومن راجع هذا الحديث فى مسند أحمد علم أنه إنما صدر فى حجة الوداع التى ما لبث النبى صلى الله عليه وآله بعدها فى هذه الدار الفانية إلا قليلا.

(۱۲۷)

مفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، حجة الوداع (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، إسحاق السبيعى (۱)، حبشى بن جنادة (۱)، إبن ماجة (۱)

صفحه ۱۲۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۲۸

فأين أولوا النظر يمعنون فى هذا العهد ليعلموا أنه - على اختصاره - لا يقل وزنا عن نصوص يوم الغدير فان الأداء عن رسول الله صلى

الله عليه وآله المختص به وبعلى المنفى فى هذا الحديث عمن سواهما انما هو الأداء التشريعى الكاشف عن حكم الله فى الواقع ونفس الامر المعصوم عن الخطأ عصمة القرآن عنه فيكون بمجرده حجة قاطعة يجب على الأمة التعبد به كما يجب عليهم التعبد بأحكام القرآن العظيم والذكر الحكيم.

يدلك على أن هذا هو المراد اجماع الأمة على إباحة الأداء عن النبى صلى الله عليه وآله - على غير هذا الوجه - لكل عالم بقوله سماعا منه أو استنباطا صحيحا من سنته فان الصحابة كانوا يؤدون عنه ما سمعوه من أقواله وما رأوه من أفعاله وكان المجتهدون بعدهم يؤدون عنه ما استنبطوا من الأدلة الشرعية فلو لم يحمل الحديث على ما قلناه لم يبق له معنى يصح حمله عليه.

ويؤيد هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان (۱) وقوله صلى الله عليه وآله: رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (۲) إلى كثير من أمثال هذه النصوص التى ترمى إلى عصمته، (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين).

(المبحث الرابع): فيما كان من أعداء على من المكر به، والبغى عليه وما كان من دجاجيلهم فى صرف خصائصه عنه، وما تزلف به أبو هريرة إليهم من تحريف هذا الحديث.

إن أعداء على من المنافقين، وحسدة فضله ومنافسيه من الناكثين والقاسطين، والمارقين، ولا سيما أهل الحول والطول منهم كمعاوية وأعوانه

(۱) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين فى ص ۱۲۴ من الجزء الثالث من مستدركه وأورده الذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته.

(۲) أخرجه الحاكم فى الصفحة نفسها على شرط مسلم.

(۱۲۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۱)، القرآن الكريم (۴)، النفاق (۱)

صفحه ۱۲۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۲۹

فسخروا دجاجيلهم فى تشويهها ومسخها ومعارضتها بما استطاعوا أو ان الدجاجيل تزلفوا إليهم بذلك ولا ذنب لعلى. ولا عذر لهم إلا ما اختصه الله تعالى من فضله إذ بلغ بسوابقه - فى ايمانه وجهاده - منزلة عند الله ورسوله تقاصرت لم يطيقوا الخصائص العليا التى كانت لعلى. فلم يصبروا عن تحويرها وتحريفها عنها الاقران ونال (بعلمه وعمله مخلصا لله ولرسوله وللأمة) غاية تطاولت إليها أعناق الأمانى وشاؤوا تقطعت دونه المطامع.

فدبت بذلك له عقارب الحسد فى قلوب المنافقين (۱).

وسادت فى منافسيه آكلة الأكباد (۲) فكشفوا لمناصبته وجوههم وقعدوا له فى كل مرصد مرهفين للمكر به كل حيلة ناصبين للبغى عليه كل أحبولة (والحاسد مغتاظ على من لا ذنب له) (۳).

تطوروا فى كيده أطوارا مختلفة، نزعوا أيديهم من يده، قطعوا رحمه سلبوه سلطان ابن أمه (۴) هجروا السبب الذى أمروا بمودته، نقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه فى غير موضعه (۵) تصغيرا منهم لعظيم منزلته واجماعا على

(۱) ان لبطل الاسلام بكل ما للبطولة من معان شريفة محمد بن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية كلاما فى هذا المعنى يفرغ به الحقيقة لا ريب فيها فدع به ابن الزبير أيام إمارته فى الحجاز فبخعه ما أولى أهل البحث بالوقوف عليه ص ۳۵۰ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى.

(۲) توريۀ لطيفۀ.

(۳) هذا مثل معروف.

(۴) قال عليه السلام فى كتاب كتبه إلى أخيه عقيل: فجزت قريشا عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى سلطان ابن أمى.

(۵) هذا مقتبس من الخطبۀ ۱۴۶ من ص ۴۸ والتى بعدها من الجزء الثانى من نهج البلاغۀ.

(۱۲۹)

مفاتيح البحث: النفاق (۱)، السب (۱)، كتاب نهج البلاغۀ (۱)، محمد بن أمير المؤمنين (۱)

صفحه ۱۲۹

أبو هريرۀ - السيد شرف الدين - الصفحۀ ۱۳۰

منازعته أمرا أهوله (۱).

ثم كان من الناكثين والفاسقين والمارقين ما ملا الأجواء، وطبق الأرض والسماء وما اكشفوا حتى: - لعنوا أمير المؤمنين * كمثل اعلان الإقامۀ وليتهم لم يتناولوا السنن المقدسۀ بتمزيق ما جاء منها فى تفضيله حيث حكموا - بغير دليل - على صحيحها بالوضع، وعلى صريحها بالتأويل، وعلى رواتها بالرفض. وعلى اثباتها بالتضعيف، فشوهوا كثيرا من خصائصها الحسنى، ومسخوا كثيرا من أمثالها العليا. وحرفوا كثيرا منها عن مواضعه وصرفوا الكثير منها إلى غير أهله كما فصلناه فى كتابنا " تحفۀ المحدثين " وكما يمثله أبو هريرۀ فى حديثه هذا إذ يقول بعثنى أبو بكر إذ يقول: بعثنى أبو بكر فى الحجۀ التى أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل حجۀ الوداع بسنۀ فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى، أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان ثم أردف رسول الله بعلى بن أبى طالب فأذن معنا يوم النحر الحديث.

كان لم يكن لعلى بن أبى طالب فى ذلك الموسم سوى انه اذن فى معيۀ أبى هريرۀ، ولا عجب من أبى هريرۀ فى هذه الجرأۀ فإنه كان بفتئت الأحاديث فيقتها ويرتجلها (۲) مزخرفۀ مزوقۀ على ريق لم يبلعه ونفس لم يقطعه فيخرجها لرعاع الناس بالوشى الذى يحبه السواد الأعظم من العامۀ وتقتضيه السياسۀ الغاشمۀ وتوجيه دعايتها الكاذبۀ.

ألا تراه كيف حرف الحديث عن موضعه، وصرف الفضل فيه عن أهله متقربا فيما حرف إلى أولياء الأمور، ومتحببا فيما صحف إلى سواد الجمهور

(۱) هذا مقتبس من الخطبۀ ۱۶۷ من النهج أيضا.

(۲) يفتئتها بمعنى يبتدعها، ويقتها بمعنى يزورها ويحسنها، ويرتجلها بمعنى يختلقها لساعته.

(۱۳۰)

مفاتيح البحث: الطواف عرياناً بالبيت (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرۀ العجلى (۳)، على بن أبى طالب (۲)، حجۀ الوداع (۱)، الحج (۱)

صفحه ۱۳۰

أبو هريرۀ - السيد شرف الدين - الصفحۀ ۱۳۱

اختلق لهم ما يروقهم من تأمير أبى بكر الصديق.

وما أدراك ما فعل؟ انه أخرس بذلك ألسنۀ الثقات الاثبات عن معارضته، وألجم أفواههم ان تنبس فى بيان الحقيقۀ ببنت شفۀ خوفا من تألب العامۀ ورعاع الناس. واشفاقا من نكال أولى الامر ووبالهم يومئذ؟ وما ادراك ما يومئذ؟!.

أراد أبو هريرة بحديثه هذا أن يجتاح المقام المحمود الذى رفع الله ورسوله يومئذ سمكة مقام أمير المؤمنين فى ذلك الموسم إذ كان يرمى إلى أمرين.

(أحدهما) ان المهمة التى جاء بها على انما كان أمرها بيد أبى بكر الصديق بسبب امارته على الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم وان أبا بكر لم يكتف بعلى فى أداء المهمة حتى بعث أبا هريرة فى رهط من أمثاله الأقوياء الأشداء! اهتماما بأدائها.

(ثانيهما) أنه لم يكن لعلى فى تلك المهمة! أكثر مما كان لأبى هريرة وسائر الرهط الذين بعثهم أبو بكر لأنهم قاموا بأدائها كما قام على معهم بذلك.

وحسبك فى تزييف هذا ان الله تعالى لم ير أبا بكر نفسه أهلا لأداء هذه المهمة فارجعه عنها وأوكلها إلى أحد كفئيها اللذين لا ثالث لهما إذ لم يكن لها ثمة سوى النبى والوصى كما سمعت النص عليه إذ قال صلى الله عليه وآله: لابد ان اذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال على فان كان ولابد فأذهب بها أنا.

وقد روت الأمة أحاديث صحيحة صريحة فى ذلك لا تزال تدوى فتملأ الخافقين.

على أن أبا هريرة كان قبل ان يتسخر لدعاية بنى أمية يحدث عن هذه المهمة فلا يؤمر أبا بكر ولا يأتى على ذكره، وكان يضيف نفسه وسائر البعث إلى على، فيزعم انه انما كان فى البعث الذى كان فى ركابه عليه السلام، وقد مر عليك حديثه فى هذا فراجع.

(۱۳۱)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۴)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، بنو أمية (۱)، الحج (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الصدق (۱)

صفحه ۱۳۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۳۲

والنفس لا تطمئن شهد الله بكلا حديثيه ولا بكونه ممن نادى يوم النحر ولا بكونه ممن حضر الموسم، ولا بشئ مما يرويه مطلقا والله على ما أقول وكيل (المبحث الخامس): فى الإشارة إلى ما جنته الدعاية السياسية على الآثار النبوية وما اختلقته دجاجيلها تزلفا إليها وما روقوه ليشتروا به ثمنا قليلا وما افتأتوه من الأسانيد تثبيتا لحديث حميد عن أبى هريرة.

كان وضع الحديث على عهد معاوية حرفة منمقة يتجر بها كل متزلف إلى تلك الدولة وعمالها، وكان لأولئك المتزلفين المتجرين لباقة فى تزويق تجارتهم وترويجها لا يشعر بها (على عهدهم) الا أولوا البصائر النافذة، والأحلام الراسخة - وقليل ما هم - وكان من ورائهم من يرفع ذكرهم من الخاصة ويروج حديثهم من حفظة السنن المستأجرين، وحملة العلم المتزلفين ومن المرائين بالعبادة والتقشف كحميد بن عبد الرحمان ومحمد بن كعب القرظى وأمثالهما، ومن زعماء القبائل فى الحواضر، وشيوخ العشائر فى البوادى، وكان هؤلاء كلهم إذا سمعوا ما يحدث به أولئك الدجالون روجوه عند العامة، وأذاعوه فى رعاع الناس (من مسلمى الفتوحات بعد النبى) وخطبوا به على المنابر، واتخذوه حجة، واعتدوه أصلا من الأصول المتبعة، وكان الثقات الاثبات من سدنة الآثار النبوية لا يسعهم فى ذلك العهد الا السكوت عن معارضة أولئك المتزلفين المؤيدين برعاية اولى الامر وعناية أهل الحول الطول، فكان المساكين إذا سئلوا عما يحدث به أولئك الدجالون يخافون - من مبادهة العامة بغيرها عندهم - ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء، ولا سيما إذا كان الحديث موضوعا فى فضل الصديق والفاروق، فكانوا يضطرون فى الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول خوفا من تألب أولئك المتزلفين ومروجيهم من الخاصة، وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس، فضاعت بذلك حقائق، وحفظت أباطيل وكان هذا الباطل - أعنى حديث حميد عن أبى هريرة - أوفرها حظا من كل

(۱۳۲)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۲)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، عبد الرحمان (۱)، محمد بن كعب (۱)، الباطل، الإبطال (۱)،

الشهادة (۱)، الحج (۱)

صفحه ۱۳۲

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۳۳

عدو لأهل البيت، اختلفوا فى سبيل تأييده أحاديث ترادفه فى معناه فركبوها على أسانيد رفعوا أحدها إلى على نفسه، ورفعوا الثانى إلى ابن عمه وخريج حوزته عبد الله بن العباس، والثالث إلى وليه وخصيصه جابر بن عبد الله الأنصارى، والرابع إلى حفيده ووارث علمه الامام أبى جعفر الباقر، وهذه مكيدة اعتادها خصوم على فاستمرت عليها سيرتهم فى مكابرة أهل البيت، ونكابة أوليائهم من حيث لا تشعر عامة الناس، وجاء بعدهم قوم ممن جمعوا الاخبار على علاتها فاغتروا بهم، فأثبتوها فيما جمعوه وهم غافلون.

والآفة فيما أسندوه من هذا الباطل إلى على أبو زرعة وهب بن راشد، وكان مفرطا فى النصب، أخذ عداوة بنى هاشم وبغض على بالخصوص عن شيخه أبى يزيد يونس بن يزيد بن النجاد الابلى مولى معاوية بن أبى سفيان (۱) وآفة ما أسندوه إلى ابن عباس أبو القاسم مقسم بن مجزاة كان لا يكتم عداوة أمير المؤمنين، وقد اغتر الحاكم به لظنه أنه من رجال البخارى فأخرج فى ص ۵۱ من الجزء ۳۰ من مستدركه ما لفقه هذا النصب (من امرأة أبى بكر) عن ابن عباس مع أن مقسما أحد الضعفاء الذين نص البخارى على ضعفهم فى كتابه الذى أفرده لهم، وقد ترجمه الذهبى فى الميزان فنقل تضعيفه عن البخارى وعن ابن حزم " وترجمه ابن سعد فى ص ۳۴۶ من الجزء ۵ من طبقاته فقال:

وكان كثير الحديث ضعيفا.

(قلت): ولضعفه أعرض عنه الشيخان " فلم يرويا له شيئا نعم روى

(۱) ذكر أبو نصر الكلاباذى وأبو بكر الأصبهانى وأبو الفضل الشيبانى المعروف بابن القيسرانى كلهم يونس بن يزيد هذا فى كتبهم التى ترجموا فيها رجال الأسانيد فنصوا جميعا على أنه من موالى معاوية بن أبى سفيان فراجع ص ۴۸۵ من كتاب ابن القيسرانى، وهذا الأموى السفيانى يونس الابلى هو الذى روى موت أبى طالب على الكفر فيما أخرجه مسلم عنه فى ص ۳۰ من الجزء الأول من صحيحه وهو شيخ أبى زرعة وهب ومربيه تستفيد ذلك من ترجمة وهب بن راشد فى ميزان الذهبى

(۱۳۳)

مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (۳)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۲)، جابر بن عبد الله (۱)، بنو هاشم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الغفلة (۱)

صفحه ۱۳۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۳۴

البخارى عن عبد الكريم بن مالك الجزرى أنه سمع مقسما يقول: قال ابن عباس لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والارجون إلى بدر.

وقد أورد البخارى هذا التفسير عن ابن عباس بواسطة مقسم فى موضعين من صحيحه أحدهما فى غزوة بدر (۱) والثانى فى تفسير سورة النساء (۲) ولم يرو عن مقسم فى جميع صحيحه سوى هذا التفسير، وانما رواه عنه مع جزمه بضعفه لاجماع الأمة على التسامح فى أمثال هذا التفسير إذ لم يشتمل على حكم شرعى، على أنه لم يرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون من السنن التى اشترط صحتها كما لا يخفى.

وآفة ما رفعوه إلى جابر بن عبد الله الأنصارى أبو صالح إسحاق بن نجيح الملطى، فإنه رجل سوء خبيث مفرط فى الكذب، جرئ على

وضع الحديث ساقط باجماع أهل الجرح والتعديل، وقد ترجمه الذهبى فى ميزانه، فأورد ما قاله الأئمة فى خبثه وكذبه ودجلة.

وآفة ما أسندوه من هذا الباطل إلى الامام أبى جعفر الباقر " ع " محمد بن إسحاق، إذ أوردوه فى سيرته التى شحتها بأباطيل ما انزل الله بها من سلطان.

وعلى كل: فالامر سهل فى هذه الأضاليل، لانحطاطها بانحطاط طرقها عن درجة الاعتبار، ولركة متونها ومناقضتها للصحيح الثابت عمن أسندت إليهم، بل لمناقضتها لما أوردناه فى المبحث الثانى من حديث أبى بكر وعلى وابن عباس وابن عمر وسعد وأنس ولا تتفق مع سيرة النبى فى بعوثه صلى الله عليه وآله فإنه ما أمر على على أحدا مدة حياته بل كانت له الامرة، وكان حامل لوائه فى كل زحف بخلاف غيره، فان أبا بكر وعمر ومن دونهما كانوا - حين لحق النبى (ص) بالرفيق الاعلى - فى بعث أسامة باجماع أهل الأخبار، وكانا فى غزوة

(١) فى الصفحة الثانية من الجزء الثالث من الصحيح.

(٢) ص ٨١ من الجزء نفسه.

مفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (٢)، معركة بدر (١)، جابر بن عبد الله (١)، إسحاق بن نجيح (١)، سورة النساء (١)، عبد الكريم (١)، الكذب، التكذيب (١)، الباطل، الإبطال (١)

صفحه ۱۳۴

ذات السلاسل فى بعث عمرو بن العاص بالاتفاق، ولهما قضية فى تلك الغزوة مع أميرها ابن العاص (١).

اما على فلم يكن طيلة حياة النبى تابعا لغيره صلى الله عليه وآله الا ترى أنه لم يرسله فى جيش أسامة، ولا فى جيش ابن العاص، ولا فى جيش أبى بكر وعمر حين بعثهما إلى خيبر فلما رجعا وبعث عليا كانا كلاهما تحت لوائه حتى فتح الله عليه، ولما بعث خالد بن الوليد إلى اليمن بجيش وبعث عليا إليها بجيش آخر عهد إليهما بأنه إذا التقيتما فعلى على الجيشين وان افترقتما فكل منكما على جيشه الحديث (٢) وقد قال ابن عباس: ان لعلى أربع خصال ليست لاحد هو أول عربى وعجمى صلى لله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وآله وهو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف الحديث (٣).

وقد مر عليك آنفا قول الحسن البصرى ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع ائتمانه على براءة وما قال له رسول الله فى غزوة تبوك إلى أن قال وانه لم يؤمر عليه أمير قط وقد أمرت الامراء على غيره، وهذا القدر كاف لما أردناه فى هذه العجالة، والحمد لله على الهداية والتوفيق.

* (١٩ - الملائكة تكلم عمر) * أخرج البخارى (٤) عن أبى هريرة مرفوعا: لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتى منهم

(١) أخرجها الحاكم وصححها فى ص ٤٣ من الجزء الثالث من المستدرك وأوردها الذهبى فصححها أيضا فى تلخيصه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسنده.

(٣) أخرجه الحاكم فى ص ١١١ من الجزء الثالث من مستدركه.

(٤) فى باب (مناقب عمر) فى أول ص ١٩٤ من الجزء الثانى من صحيحه.

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، معرکة تبوک (۱)، خالد بن الولید (۱)، خیبر (۱)، عمرو بن العاص (۱)، الحسن البصری (۱)، الأکل (۱)

صفحه ۱۳۵

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۳۶

أحد فعمر اه (۱).

وأخرج البخاری (۲) عن أبی هریرة مرفوعا أیضا قال: انه قد کان فیما مضی قبلکم من الأمم محدثون وانه ان کان فی أمتی هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب اه.

حدیث مفتری صاغه أبو هریرة من زخرف القول - بعد وفاة عمر بأعوام - فجاء مزوقا منمقا علی ما تقتضیه سیاسة الخاصة یومئذ مما تصفق له العامة طربا، فقد کان للخاصة من ساسة البغی الأموی مآرب ضد الوصی وآل النبی لا تتم علی زعمهم إلا برفع أبی بکر وعمر إلی مستوی الأنبیاء والمعصومین وکان غوغاء الأمة وسوادها مندفعین إلی ذلک کل الاندفاع بما فتح الله علی المسلمین فی أیام الخلیفتین، فکان أبو هریرة یتزلف بهذا الحدیث وأمثاله إلی کل من سائس الأمة ومسوسها، وبهذا نال الحظوة من الخاصة والمنزلة فی نفوس العامة، ولو حدث بهذه الأحادیث علی عهد عمر لاخذت درة الخلیفة من ظهره مأخذها، لکن خلا له الجو علی عهد معاویة فجاء بمرماة الاخبار.

وقد علم أولوا الألباب أن من کان من الأمم الماضیة مکلما أو محدثا علی سبیل الحقیقة أو علی سبیل المجاز فإنما هم المعصومون کانوا جمیعا بین نبی ووصی

(۱) قال القسطلانی فی تفسیر هذا الحدیث من کتابه ارشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ص ۳۴۹ من جزئه السابع ما هذا لفظه: یکلمون بفتح اللام المشددة تکلمهم الملائکة (قال): ولیس قوله: فان یکن. للترديد بل للتأکید کقولک: ان یکن لی صدیق ففلان، إذ المراد اختصاصه بکمال الصداقة لا نفی الأصدقاء (قال) وإذا ثبت ان هذا وجد فی غیر هذه الأمة المفضولة فوجوده فی هذه الأمة الفاضلة أحری اه.

(۲) فی ص ۱۷۱ من الجزء الثانی من صحیحه بعد حدیث أقرع وأبرص وأعمی بمقدار صفحة من کتاب بدء الخلق وهو موجود فی باب مناقب عمر من البخاری أیضا، وأخرجه النسائی فی المناقب.

(۱۳۶)

مفاتیح البحث: أبو هریرة العجلی (۳)، الوصیة (۱)، الوفاة (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)

صفحه ۱۳۶

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۳۷

نبی فالنبی تحدثه الملائکة وتکلمه علی سبیل الحقیقة. والوصی یلهمه الله الحق فیتجلی له کفلق الصبح لا یختلج فیه ریب حتی کأن ملکا حدثه به عن الله عز وجل ولا محدث ولا مکلم فی الحقیقة وإنا هو ما یلقیه الله تعالی فی روعه من الصواب ولا کلام فی أن عمر رقد توغل الدرجات الرفیعة فی الاسلام. وبلغ الاقدار الخطیرة فی هذه الأمة. لکنه لم یکن بنبی ولا بوصی ولا بمعصوم اجماعا وقولا واحدا، فلا تکلمه الملائکة علی سبیل الحقیقة، ولا تحدثه علی سبیل المجاز، وإنما تحدث من کان فی هذه الأمة بمنزلة هارون أو کان فی أقل المراتب کیوشع أو شمعون.

علی أن بوادر عمر - علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وبعده - لا تجتمع مع کونه محدثا مطلقا.

* (۲۰ - تركة النبى صدقة) * أخرج الشيخان (۱) بالاسناد إلى أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لا يقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى، ومؤنة عاملى، فهو صدقة!.

هذا مضمون الحديث الذى أنفرد أبو بكر بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله محتجا على عدم توريث الزهراء، أخرجه الشيخان وغيرهما بالاسناد إلى عائشة إذ قالت (۲) ان فاطمة بنت النبى أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: ان رسول الله قال: لا نورث ما تركنا

(۱) راجع من صحيح البخارى ص ۱۲۵ من جزئه الثانى فى باب نفقة نساء النبى بعد وفاته من كتاب الجهاد، وراجع من صحيح مسلم ص ۷۴ من جزئه الثانى فى آخر باب قول النبى: لا نورث ما تركناه فهو صدقة.

(۲) كما فى ص ۳۷ والتى بعدها من الجزء الثالث من صحيح البخارى أثناء غزوة خيبر وص ۷۲ من الجزء الثانى من صحيح مسلم فى باب قول النبى لا نورث ما تركناه فهو صدقة من كتاب الجهاد والسير وص ۶ من الجزء الأول من مسند أحمد.

(۱۳۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (۱)، التصدّق (۴)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۲)، خيبر (۱)

صفحه ۱۳۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۳۸

صدقة (۱) قالت عائشة: فأبى أبو بكر أن يدفع منه شيئا فوجدت فاطمة على أبى بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا (بوصية منها) (۲) ولم يؤذن بها أبا بكر الحديث وتراه صريحا بوجدها وغضبها وهجرها حتى توفيت عليها السلام.

نعم غضبت على إثارة (۳) واستقلت غضبا (۴) فلائت خمارها واشتملت بجلبابها وأقبلت فى لمة فى حفدتها ونساءها قومها، تطأ ذيولها ما تخزم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة (۵) ثم أتت أءنة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس فأمهلتهم حتى سكن نشيجهم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله عز وجل ثم انحدرت فى خطبتها:

(۱) هذا الحديث ردته الزهراء والأئمة من بنيها وهو مع ذلك لا يصلح لان يكون حجة عليها، إما ان يكون له لفظ صدقة مرفوعا على الاخبار به عن ما الموصولة فى قوله: ما تركناه، ولا سبيل إلى اثبات مجيئه مرفوعا. ولعل ما الموصولة فى محل نصب على المفعولية بتركنا وصدقة حال من. ما فان الأموال التى تركها كان منها ما هو ملكه ومنها ما هو صدقة يضعها فى مواضعها فلعله خشى صلى الله عليه وآله ان يتوهم متوهم بأن الأنبياء يورثون كل ما كان فى قبضتهم سواء أكان ملكهم أم كان صدقة فقال:

نحن لا نورث ما تركناه صدقة، ليعلم ان حالهم فى هذه المسألة حال الناس.

(۲) كما اعترف به شارحوا البخارى فراجع ص ۱۵۷ من المجلد الثامن من كل من ارشاد السارى وتحفة البارى إذ ينتهيان فيهما إلى هذا الحديث.

(۳) انما يقولون: غضب فلان على أثارة - بالفتح - إذا كان غضبه مسبوقا بغضب كغضب الزهراء لإرثها مسبوقا بغضبها لكشف بيتها.

(۴) انما يقولون: استقل غضبا، إذا أشخصه فرط الغضب كما اشخص الزهراء من بيتها حتى دخلت على الخليفة محتجة.

(۵) الملاءة: الأزرار والربطة ذات لفقين.

(۱۳۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، الزوج، الزواج (۱)، التصدّق (۵)، الوصية (۱)، الحج (۱)، الغضب (۱)

صفحه ۱۳۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۳۹

تعظ القوم فى أتم خطاب * حكت المصطفى به وحكاها فخشعت الابصار. وبخعت النفوس، ولولا السياسة ضاربة يومئذ بحرانها لردت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، لكنها السياسة توغل فى غاياتها لا تلوى على شئ.

ومن وقف على خطبتها فى ذلك اليوم (۱) عرف ما كان بينها وبين القوم (۲) حيث أقامت على ارثها آيات محكمات هن (من) أم الكتاب حججا

(۱) السلف من بنى على وفاطمة يروى خطبتها فى ذلك اليوم لمن بعده ومن بعده رواها لمن بعده، حتى انتهت إلينا يدا عن يد، فنحن الفاطميين نرويها عن آبائنا وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال فى جميع الأجيال إلى زمن الأئمة من أبناء على وفاطمة ودونكموها فى كتاب احتجاج الطبرسى وفى بحار الأنوار وقد أخرجها من اثبات الجمهور واعلامهم أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك بطرق وأسانيد ينتهى بعضها إلى السيدة زينب بنت على وفاطمة وبعضها إلى الامام أبى جعفر محمد الباقر، وبعضها إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن يرفعونها جميعا إلى الزهراء كما فى ص ۸۷ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدى، وأخرجها أيضا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى بالاسناد إلى عروة ابن الزبير عن عائشة ترفعها إلى الزهراء كما فى ص ۹۳ من المجلد الرابع من شرح النهج وأخرجها المرزبانى أيضا كما فى ص ۹۴ من المجلد المذكور بالاسناد إلى أبى الحسين زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده يبلغ بها فاطمة عليها السلام، ونقل ثمة عن زيد انه قال رأيت مشائخ آل أبى طالب يرونها عن آبائهم ويعلمونها أولادهم.

(۲) ومما كان بينها وبينهم ان قالت لأبى بكر حين منعها ارثها: لئن مت اليوم يا أبا بكر من يرثك؟ قال ولدى وأهلى، قالت: فلم ورثت أنت رسول الله دون ولده وأهله؟ قال: ما فعلت يا بنت رسول الله، قالت: بلى عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منها وعمدت إلى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا الحديث أخرجه أبو بكر بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك (كما فى ص ۸۷ من المجلد الرابع من شرح النهج) بسنده إلى مولى أم هانى، وأخرجه الجوهرى فى كتابه المذكور (كما فى ص ۸۲ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى أبى سلمة ان فاطمة لما طلبت ارثها قال أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: ان النبى لا يورث ولكنى أعول من كان النبى يعوله وأنفق على من كان النبى ينفق عليه، فقالت يا أبا بكر أيرثك بناتك؟ ولا يرث رسول الله بناته؟ فقال: هو ذاك، وأخرج الإمام أحمد بالاسناد إلى أبى سلمة نحوه فراجع ص ۱۰ من الجزء الأول من مسنده حيث أورد حديث أبى بكر، واخرج الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك أيضا (كما فى ص ۸۱ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى أم هانى بنت أبى طالب:

ان فاطمة قالت لأبى بكر من يرثك إذا مت؟ قال: ولدى وأهلى، قالت: فما لك ترث رسول الله دوننا؟ قال: يا بنت رسول الله ما ورث أبوك شيئا. قالت: بلى سهم الله الذى جعله لنا وصار فيأنا وهو الآن فى يدك، فقال لها: سمعت رسول الله يقول انما هى طعمة أطعمناها الله فإذا مت كانت بين المسلمين، وعن أبى الطفيل فيما أخرجه الجوهرى مثله، والاخبار فى هذا متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة وحسبك خطبتها العصماء التى أشرنا إليها فى الأصل ولها خطبة أخرى تتعلق بالخلافة أخرجها الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك (كما فى ص ۸۷ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجع وثقلت فى علتها اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: كيف أصبحت

يا بنت رسول الله؟ قالت أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، الخطبة. وهى من أبلغ المأثور عن أهل البيت عليهم السلام وقد أخرجها أيضا الإمام أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر فى ص ۲۳ من كتابه بلاغات النساء بالاسناد إلى الزهراء وأصحابنا يروونها بالاسناد إلى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفى عن الزهراء، وقد أوردها المجلسى فى البحار والطبرسى فى الاحتجاج.

(۱۳۹)

مفاتيح البحث: الشهوة، الإشتهاء (۱)، الإقامة (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، كتاب الإحتجاج للطبرسى (۱)، العلامة المجلسى (۱)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (۱)، أم هانى بنت أبى طالب (۱)، كتاب بحار الأنوار (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، محمد بن عمران المرزبانى (۱)، فاطمة بنت الحسين (۱)، أبو عبد الله (۱)، سويد بن غفلة (۱)، عبد العزيز (۱)، السقيفة (۴)، الطهارة (۱)

صفحه ۱۳۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۰

لا ترد ولا تكابر.

فكان مما أدلت به يومئذ أن قالت: أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خير

(۱۴۰)

صفحه ۱۴۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۱

زكريا (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله ربى رضيا) وقال (وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض وفى كتاب الله) وقال: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال: (كتب عليكم - إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا - الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين).

ثم قالت: أخصكم الله بآية أخرج بها أبى؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟! أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟

الخطبة..

فانظر كيف احتجت أولا- على توريث الأنبياء بآيتى داود وزكريا الصريحتين بتوريثهما ولعمرى انها عليها السلام اعلم بمفاد القرآن ممن جاؤوا متأخرين عن تنزيله فصرفوا الإرث‌ها هنا إلى وراثة الحكمة والنبوة دون الأموال تقديما للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقى المتبادر منه بمجرد الاطلاق وهذا مما لا يجوز، ولو صح هذا التكلف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممن كان فى ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم (۱) على أن هناك قرائن تعين وراثة الأموال كما أفاده سيدنا علم الهدى

(۱) لكنهم لم يعارضوها يومئذ به ولا بشئ سوى المصادرة إذا حابها أبو بكر بقوله: يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا أحب إلى من رسول الله أبيك (ص) ولوددت ان السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك صلى الله عليه وآله والله لان تفتقر عائشة أحب إلى من أن تفتقرى أترينى اعطى الأبيض والأحمر حقه وأظلمك حقك؟ وأنت بنت رسول الله وان هذا المال لم يكن للنبى وانما كان مالا- من أموال المسلمين يحمل به النبى الرجال وينفقه فى سبيل الله فلما توفى وليته كما كان يليه. قالت والله لا كلمتك ابدا. فلما

حضرتها الوفاة أوصت ان لا يصلى عليها. الحديث أخرجه أبو بكر الجوهرى بهذه الألفاظ فى كتاب السقيفة وفدك (كما فى ص ۸۰ من المجلد الرابع من شرح النهج) وتراه ما عارضها فيما فهمته من التوريث فى آيتى داود وزكريا وإنما عارضها بدعواه ان هذا المال لم يكن للنبى فلم تقنع منه إذ هى اعلم بشؤون أبيها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(۱۴۱)

مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، القرآن الكريم (۲)، الموت (۲)، الوصية (۱)، الجواز (۱)، سبيل الله (۱)، السقيفة (۱)

صفحه ۱۴۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۲

فى كتابه الشافى (۱).

واحتجت ثانيا على استحقاقها الإرث من أبيها صلى الله عليه وآله بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصية منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلا مخصص شرعى من كتاب أو سنة، وما أشد انكارها على وجود المخصص فى الكتاب إذ قالت: أخصكم الله بآية أخرج بها أبى ثم قالت. أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخى وجود المخصص فى البينة بل نفت وجوده مطلقا، إذ لو كان ثمة مخصص لبينه لها النبى والوصى ويستحيل عليهما الجهل به لو كان فى الواقع موجودا ولا يجوز عليهما أن يهملا تبيينه لها لما فى ذلك من التفريط فى البلاغ والتسويف فى الانذار والكتمان للحق والاغراء بالجهل والتعريض لطلب الباطل والتغرير بكرامتها والتهاون فى صوتها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حق وكل ذلك محال ممتنع على الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام.

(۱) حيث اعتبر (أعلى الله مقامه) خوف زكريا من الموالى قرينة على أنه انما أراد وراثة الأموال لان الموالى كانوا ورثته إذ لم يكن له ولد وكانوا من سفهاء الفسقة فلا يمكن ان يكونوا أنبياء ولا حكماء ليخاف ان يرثوا مكانته من العلم والحكم والنبوة وإنما كان يخشى أن يرثوا أمواله فيصرفوها فى عيشهم وفسادهم فسأل ربه ان يهب له ولدا ليكون أحق بوراثة أمواله منهم - واعتبر أيضا (قدس الله سره) شرط زكريا على ربه أن يجعل وارثه رضيا قرينة أخرى على إرادة ارث المال إذ لو أراد ارث النبوة لكان هذا الشرط لغوا وجهلا وكان جاريا فيه مجرى من يقول اللهم أبعث لنا نبيا صادقا غير كاف.

(۱۴۲)

مفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۱)، الوصية (۱)، الجواز (۱)، الخوف (۱)

صفحه ۱۴۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۳

الآباء الرحيمة اشفاقهم على أبنائهم البررة يؤويها إلى الوارف من ظلال رحمته ويفديها بنفسه (۱) مسترسلا إليها بأنسه، وكان يحرص بكل ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتى بلغ فى ذلك كل غاية يزفها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زقا لا يألوا فى ذلك جهدا ولا يدخر وسعا حتى عرج بهما إلى أوج كل فضل، ومستوى كل مكرمة فهل يمكن أن يكتم عليها أمرا يرجع إلى تكليفها الشرعى؟ حاشا لله وكيف يمكن أن يعرضها (بسبب الكتان) لكل ما أصابها من بعده فى سبيل الميراث بل يعرض الأمة للفتنة التى ترتبت على منع أرثها؟.

وما بال بعلها خليل النبوة، والمخصوص بالاخوة، يجهل حديث: نحن لا نورث (مع ما آتاه الله من العلم، والحكم، والسبق، والصهر، والقرابة والكرامة، والمنزلة، والخصيصة، والولاية، والوصاية، والنجوى) وما بال رسول الله (ص) يكتم ذلك عنه، وهو حافظ سره،

وكاشف ضره، وباب مدينة علمه، وباب دار حكمته، واقضى أمته، وباب حطتها، وسفينة نجاتها وأمانها من الاختلاف؟. وما بال أبى الفضل العباس وهو صنو أبيه، وبقية السلف من أهليه، لم يسمع بذلك الحديث؟ وما بال الهاشميين كافة وهم عيبته وبيضته التى تفقأت عنه لم يبلغهم الحديث حتى فوجئوا به بعد النبى صلى الله عليه وآله؟.

وما بال أمهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ (۲) وكيف يجوز على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبين هذا الحكم لغير الوارث

(۱) ذكرها صلى الله عليه وآله مرة فقال: فداؤها أبوها فداؤها أبوها فداؤها أبوها (ثلاث مرات) فى حديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ونقله عنه وعن غيره ابن حجر فى الامر الثانى من الأمور التى ذكرها فى خاتمة الآية الرابعة عشر من الآيات التى أوردها فى الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه ص ۱۰۹.

(۲) فيما أخرجه أبو بكر الجوهرى فى كتاب السقيفة وفدك كما فى ص ۸۳ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدى.

(۱۴۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، المنع (۱)، الجهل (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الجواز (۱)، البول (۴)، أحمد بن حنبل (۱)، السقيفة (۱)

صفحه ۱۴۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۴

ويدع بيانه للوارث؟ ما هكذا كانت سيرته صلى الله عليه وآله إذ يصدع بالأحكام فيبلغها عن الله عز وجل ولا هذا هو المعروف عنه فى انذار عشيرته الأقربين، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية.

بقى للطاهرة البتول كلمة استفزت بها حمية القوم، واستثارت حفائظهم بلغت بها أبعد الغايات، ألا وهى قولها: أم تقولون أهل ملتين لا تتوارثان تريد بهذا ان عمومات المواريث لا تتخصص بمثل ما زعمتم وإنما تتخصص بمثل قوله صلى الله عليه وآله لا توارث بين أهل ملتين واذن فهل تقولون (إذ تمنعونى الإرث من أبى): انى لست على ملته فتكونون (لو أثبتم خروجى من الملة) على حجة شرعية فيما تفعلون؟ فانا لله وإنا إليه راجعون.

وبالجملة: أخفقت الزهراء يومئذ فى طلبها بسبب هذا الحديث وقد انفرد الخليفة به فلم يروه على عهده أحد سواه، وربما قيل بأنه قد رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان (۱).

نعم ذكروا أنه ترفع على والعباس إلى عمر أيام خلافته وكان عنده حينئذ عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد فقال لهم (۲) هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فاضطر الرهط إلى التصديق، ولم يسعهم فى تلك الظروف سوى الاذعان للخليفتين.

اما أبو هريرة لم يكن تلك الأيام فى عيرها ولا نفيرها، ولا كان ممن يصغى إليهم أو يؤبه بهم وكان متهما فى لهجته ولا يجرأ مع وجود أولئك الاعلام على الحديث، ولا يرى فى نفسه أهلية الانضواء إلى من ينتصر الخليفة بروايته

(۱) فيما نص عليه جماعة من الاثبات فراجع صفحة ۹۱ من المجلد الرابع من شرح النهج.

(۲) فيما أخرجه البخارى ص ۱۲۴ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب فرض الخمس.

(۱۴۴)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۲)، التصدّق (۱)، الخمس (۱)

صفحه ۱۴۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۴۵

لذلك لم ينبس فى هذا الموضوع يومئذ ببنت شفة حتى ذهب معظم الصحابة وفتحت الأمصار كالشام ومصر وإفريقيا والعراق وفارس والهند وغيرها، واسلم أهلوها جميعا، فدخل المسلمون فى دور جديد قد نوه بنو أمية فيه باسم أبى هريرة، وأشادوا بذكره، فأطلقوا عنه ربقة الخمول، وكسوه نضرة بعد الذبول، فتسنى له حينئذ أن يقول ما شاء أن يقول، فكان يحدث العامة وسواد الناس بما يستوجب حبهم إياه وعطفهم عليه، فكان هذا الحديث مما تزلف به إلى ساسة الأمة وسوقتها، لما فيه من تأييد الخليفة المحبوب، تأييده لدى الرأى العام وجمهور المسلمين.

* (۲۱ – أبو طالب أبى الشهادتين) * قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبى طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرنى قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) اه.

وقال فى مقام آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال: فأنزل الله تعالى الحديث (۱).

ان أبا طالب رضوان الله وبركاته ورحمته عليه قضى فى مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبى هريرة إلى الحجاز تعشر سنين فى أقل ما يفرض فأين كان أبو هريرة عن النبى وعمه صلى الله عليه وآله؟ وهما يتبادلان الكلام الذى أرسله عنهما كأنه رآهما بعينيه وسمع كلامهما بأذنيه؟ نعوذ بالله ممن لم يكن لدينه ولا لعقله على لسانه رقيب

(۱) أخرجه والذى قبله مسلم فى ص ۳۱ من الجزء الأول من صحيحه من طريقين عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة.

(۱۴۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دولة العراق (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو هريرة العجلى (۵)، يوم القيامة (۲)، بنو أمية (۱)، الشام (۱)، الهند (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)

صفحه ۱۴۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۴۶

إن هذا الحديث مما ارتجله المبطلون تزلفا لأعداء آل أبى طالب، وعملت الدولة الأموية فى نشر أعمالها، وقد كفانا السلف الصالح من أعلامنا مؤنة الاهتمام بتزييفه وتلك مؤلفاتهم تثبت إيمانه بأدلة لا تجحد، وحجج لا تكابر نحيل عليها من أراد الوقوف على الحقيقة (۱) من شأن عم رسول الله ومربيه وكافله وحاميه المنادى:

(۱) حسبك منها كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب لمؤلفه الامام شمس الدين أبى على فخار بن الشريف معد الموسوى وهذا الكتاب طبع فى المطبعة العلوية فى النجف الأشرف سنة ۱۳۵۱ وعليه تعليقة شريفة للشريف العلامة البحاثة السيد الصادق الحسنى الطبطبائى النجفى تصدى فى آخرها لذكر المؤلفات فى هذا الموضوع ومؤلفيها، فكان مما ذكره كتاب ولدى الأكبر أبى عبد الرؤوف عافاه الله وشافاه، قال الطبطبائى: وشيخ الأبطح أبو طالب للعلامة السيد محمد على آل شرف الدين الموسوى العاملى دام علاه طبع فى بغداد سنة ۱۳۴۹ قال وهذا الكتاب خير كتاب الف فى هذا الموضوع حلل فيه نفسية شيخ الأبطح وبين ماله من الفضل وكبير القدر فى جميع أدوار حياته ويحق ظهر للوجود وحيدا فى بابه تأريخيا فلسفيا علميا جيد التبويب والترتيب مفرغا فى

قالب بديع متين، وأسلوب جذاب، وألفاظ قوية بليغة أثبت ايمان أبى طالب "ع" واسلامه بأدلة قطعت الخصام وبراهين سطعت فأماطت عن وجه الحقيقة ستر الظلام ولذا لم يمض خمسة أشهر من تاريخ طبعة ترجمة فى لكنهور (إحدى حواضر الهند الكبرى) العالم الفاضل السيد ظفر مهدى إلى اللغة الهندية (الأوردية) ونشر بتلك اللغة أيضا (أولا) فى الجزء ۸ و ۹ و ۱۰ من المجلد الخامس من مجلة سهيل بمن طبعه ثانيا مستقلا. وتقديرا لجهود مؤلفه الجليل اتيت بكلمتى هذه كما قدر جهوده قبلى جمهور من الأماثل فقد اطلعت على الكتب التى جاءت للمؤلف من الأقطار فى اطراء كتابه وهى كثيرة وفيها التفاريظ القيمة من العلماء الاعلام ومن ملوك الاسلام (فمنهم) من آتاه الله من فضله العلم والملك وجمع له بين السلطتين الدينية والزمنية عاهل اليمن الامام يحيى خلد الله ملكه. وأما تقاريظ الصحف فى العراق وسوريا ومصر، فقد كانت حافلة بالشكر والثناء والمدح والاطراء كثر الله فى رجال العلم والعمل أمثال السيد المؤلف ولا حرم العالم الاسلامى من ثمرات جهوده وجزاه عن جده أبى طالب وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين.

(۱۴۶)

مفاتيح البحث: الدولة الأموية (۱)، إيمان أبى طالب عليه السلام (۱)، كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد (۱)، دولة العراق (۱)، مدينة النجف الأشرف (۱)، مدينة بغداد (۱)، الهند (۱)، الصدق (۱)

صفحه ۱۴۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۷

يا شاهد الله على فاشهد * أنى على دين النبى أحمد (۱) ذى الأيادى التى هى من المسلمين طوق الهوادى، شيخ الأباطح وبيضة البلد: - لولاه ما شد أزر المسلمين ولا * عين الحنيفة سالت فى مجاريها آوى وحامى وساوى قيد طاقته * عن خير حاضرها طرا وباديها ما كان ذاك الحفاظ المرأطة * أرحام وضرب عروق فار غاليها بل للاله كما فاهت روائعه * العصماء فى كل شطر من قوافيها ضاقت بما رحبت أم القرى برسول * الله من بعده وأسود ضاحيها فانصاع يدعو له بالخير مبتهلا * بدعوة ليس بالمجبوه داعيها لو لم تكن نفس عم المصطفى طهرت * ما فاه فوه بما فيه ينجيها عاما قضى عمه فيه وزوجته * قضاه بالحزن يبكيه ويبكيها أعظم بايمان مكى المصطفى سنة * أيامها البيض أدجى من لياليها من صلبه انبثت الأنوار قاطبة * فالمرتضى بدؤها والذخر تاليها (۲) * (۲۲ - الانذار يوم الدار) * أخرج الشيخان عن أبى هريرة (۳) قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله حين

(۱) ولأبى طالب اشعار كثيرة سائرة تثبت ايمانه.

(۲) هذه الأبيات من القصيدة العلوية العصماء ذات البروج لناظم عقودها سلطان العلماء وأمير الشعراء الشيخ عبد الحسين الصادق العاملى قدس سره.

(۳) راجع من صحيح البخارى ص ۸۶ من جزئه الثانى فى باب هل يدخل النساء الولد فى الأقارب من كتاب الوصايا حيث أخرجه ثمة من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة، وأخرجه مسلم من طريق عبد الملك بن عمير ومن طريق الزهرى عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة، وله طرق أخر عن أبى هريرة فى مسند أحمد وغيره.

(۱۴۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الشهادة (۱)، الطهارة (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، سعيد بن المسيب (۱)، سلطان العلماء (۱)، الصدق (۱)

صفحه ۱۴۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۴۸

أنزل الله عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال: يا معشر قريش لا أغنى عنكم من الله شيئا. يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا عباس لا أغنى عنك من الله شيئا، يا فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا.

(قلت): هذه الآية إنما نزلت فى مبدأ البعثة قبل ظهور الاسلام بمكة حيث كان أبو هريرة فى اليمن، وإنما كان قدومه إلى الحجاز، واسلامه بعد نزولها بعشرين سنة تقريبا، وقد بتر أبو هريرة هذا الحديث وحرفه عن مواضعه جريا على مقتضيات السياسة السفيانية وموجبات دعايتها ضد الوصى وسائر آل النبى فإنه " ص " جمع عشريته الأقربين يوم نزول الآية وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس رضى الله عنهم، وأبو لهب تبت يداه. فدعاهم إلى الله عز وجل وكان مما قاله يومئذ لهم: فأيكم يوازرنى على أمرى هذا على أن يكون أخى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى؟ فقال على وهو إذ ذاك أصغرهم: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله "ص " حينئذ برقبته فقال: ان هذا أخى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الحديث (۱)

(۱) هذا الحديث من صحاح السنن كما بيناه فى أول المبحث الثانى من المراجعات حيث فصلنا من أخرجه من أصحاب السنن والمسانيد وأرباب السير والتواريخ من المسلمين وغيرهم فلا مندوحة لكل بحاثة عن (المراجعات) فان ثمة ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين.

(۱۴۸)

مفاتيح البحث: أبو الفضل العباس بن على أمير المؤمنين عليهما السلام (۱)، حديث الدار (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، فاطمة بنت محمد (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الوصية (۱)

صفحه ۱۴۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۴۹

* (۲۳ – لعب الحبشة فى المسجد عند النبى صلى الله عليه وآله) * أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون فى المسجد عند النبى " ص " بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال النبى صلى الله عليه وآله دعهم يا عمر الحديث (۱).

"قلت: " ان رسول الله " ص " أبعد عن اللعب، وأرفع عن العبث وأعرف بحرمات الله ورسوله من أن يوسع للجهال مجالا إلى اللهو فى المسجد بمحضر منه، وان أوقاته الشريفة المفعمة بالمهمات الأخروية والدنيوية لا تتسع للهو منها شئ، وحاشا لله أن يشتغل مسجده الشريف بعبث أو لهو أو لغو " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا."

* (۲۴ – النسخ قبل حضور وقت العمل) * أخرج البخارى (۲) عن أبى هريرة قال: بعثنا رسول الله فى بعث فقال صلى الله عليه وآله: إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار (قال): ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنا حين أردنا الخروج أنى أمرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما اه.

(قلت): هذا الحديث باطل، لاشتماله على النسخ قبل حضور وقت العمل وذلك محال على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله كما هو مقرر فى محله فان رسول الله حين قال: أحرقوا فلانا وفلانا فإنما قال ذلك عن الله عز وجل وما

(۱) فى باب اللهو بالحراب ص ۱۲۰ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب الجهاد والسير.

(۲) فى باب لا يعذب بعذاب الله ص ۱۱۴ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب الجهاد والسير.

(۱۴۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، أبو هريرة العجلى (۲)، السجود (۳)

صفحه ۱۴۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۰

ينطق عن الهوى أن هو إلا ـ وحى يوحى فكيف يمكن نسخ هذا القول قبل حضور وقت العمل به أليس نسخه والحال هذه مستلزما للجهل؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

* (۲۵ – ايقاع الفعل فى وقت لا يسعه) * أخرج البخارى عن أبى هريرة يرفعه قال: خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، الحديث (۱).

(قلت): هذا محال من وجهين: – أحدهما: ان القرآن انما انزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وقبله لم يكن. فكيف يقرؤه داود عليه السلام.

أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة وانه إنما سماه قرآنا لوقوع المعجزة بهما كوقوعهما بالقرآن فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله (۲).

قلت: فى هذا الجواب نظر، إذ حملوا فيه كلام أبى هريرة على ما لم يقصده والله أعلم.

ثانيهما: ان مدة اسراج الدابة لتضيق عن قراءة القرآن، سواء أريد به المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله أم أريد به الزبور والتوراة، ومن المقرر بحكم الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل فى وقت لا يسعه، وهذا مما لا سبيل إلى التشكيك فيه أبدا.

(۱) راجعه فى باب قوله تعالى: (وآتينا داود زبورا) ص ۱۰۱ من الجزء الثالث من صحيحه فى كتاب تفسير القرآن، وتجده أيضا فى أحاديث الأنبياء "ع" ص ۱۶۴ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب بدء الخلق.

(۲) تجد هذا الجواب فى أول ص ۵۰۰ من الجزء الثامن من ارشاد السارى عند انتهائه إلى هذا الحديث من شرح صحيح البخارى.

(۱۵۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۲)، القرآن الكريم (۷)، الجهل (۱)، الأنبياء (ع) (۱)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۵۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۱

واذن لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلانى فى هذا المقام من ارشاد سارى إذ قال (۱) وقد دل هذا الحديث على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده كما يطوى المكان لهم (قال): قال النووى إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار. ولقد رأيت أبا الطاهر بالقدس الشريف سنة سبع وثمان مائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه كان يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات بل قال لى شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف أدام الله النفع بعلومه عنه أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة (قال): وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الربانى انتهى بلفظه.

(قلت): بل لا سبيل إلى امكانه إلا إذا أمكن وضع الدنيا على سعتها فى البيضة على ضيقها.

وأولوا الألباب يعلمون ان طى الزمان وطى المكان كليهما مما لا ـ حقيقة له، ولو فرض وقوعهما فلا وجه لطى الزمان إذ بطيه يزداد الاشكال.

نعم لو قال بطى الكلام فى هذا المقام لكان أنسب لمراده وان كان باطلا.

ولا يمكن أن يكون ما نقله فى هذا الحديث عن داود معجزة له عليه السلام لان معجزات الأنبياء خوارق للعادة وهذا خارق للعقل كما

لا يخفى.

* (۲۶ – أمة مسخت فأرا) * أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا (۱) قال: أمة من بنى

(۱) فى ص ۱۸۲ من جزئه السابع حيث تكلم فى شرح هذا الحديث فراجع وحين تكلم فى شرحه أيضا فى ص ۵۰۰ من الجزء الثامن أعاد هذه القصص وزاد ان رجلا من اليمن ختم القرآن فى شوط واحد من أشواط الطواف أو فى أسبوع فتأمل واعجب.

(۱) فى ص ۱۴۹ من الجزء الثانى من صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق، وفى باب الفأر وأنه مسخ ص ۵۳۶ من الجزء الثانى من صحيح مسلم.

(۱۵۱)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)

صفحه ۱۵۱

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۲

لا تدرى ما فعلت وإنى لا أراها الا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وع لها ألبان الشاة شربت (۱) الحديث.

(قلت): هذا من السخافة بمثابة تربا عنها الأمة الوكعاء إلا أن تكون مدخولة العقل، لكن الشيخين يلبسان هذا المخرف على عثيثته (۲) ويحتجان به على سخافته ولو أن هذا لا يعود على الاسلام بوصمة لقدناه حبله لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتى المسلم من قوة علمية وعملية. فان هذه الخرافات من أعظم ما منى به الاسلام من الآفات فانا لله وانا إليه راجعون.

* (۲۷ – المكروه عليه فاعتذر بسماعه من الفضل) * أخرج مسلم من طريق عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبى بكر قال: سمعت أبا هريرة يقص فى قصصه (۳): من أدركه الفجر جنبا فلا يصم، قال: فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحرث لأبيه (۴) فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألها عبد الرحمن عن ذلك قال: فكلتاهما قالت: كان النبى صلى الله عليه وآله يصبح جنبا من غير حلم (۵) ثم

(۱) أين أولوا الألباب ينظرون إلى هذا التخريف فى أصل الدعوى وفى دليلها وقد لا يخفز أن الدليل أظهر فى السخافة من جهات شتى.

(۲) أى فساد عقله.

(۳) لا يخفى ازدراؤه بأبى هريرة إذ جعله قصاصا، والقصاص فى اللغة ما يقرأ القصص فى مجتمعات الناس ليأخذهم منهم الجزاء عليها وأكثر القصاصين مخرفون.

(۴) هكذا هو فى جميع النسخ وهو صحيح ومعناه ذكره أبو بكر لأبيه عبد الرحمن فقوله لأبيه بدل من عبد الرحمن لإعادة حرف الجر.

(۵) ان رسول الله صلى الله عليه وآله أجل وأفضل وأكمل مما يظنون وحاشاه أن يصبح جنبا ولا سيما فى أيام الصوم والأنبياء لا يجوز عليهم الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان وهم منزهون عنه.

(۱۵۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الكراهية، المكروه (۱)، الظنّ (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الجواز (۱)، الإحتلام (۱)، القصاص (۱)

صفحه ۱۵۲

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۳

يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان وهو والى المدينة من قبل معاوية فذكر ذلك له عبد الرحمن فقال مروان: عزمت عليك الا ما ذهبت إلى أبى فقال أبو هريرة أهما قالتا لك؟ قال: نعم، قال هما اعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول فى ذلك إلى الفضل بن العباس فقال: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبى صلى الله عليه وآله قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول الحديث (۲).

قلت: من المعلوم أن الفضل بن العباس قد توفى على عهد أبى بكر (۳) وهذه القضية انما كانت على عهد معاوية (۴) وبهذا تسنى لأبى هريرة أن يقول سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان الفضل حيا ما اجترأ عليه.

* (۲۸ – حديثان متناقضان) * أخرج البخارى (۵) من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا لا

(۱) أراد مروان بهذا النصح لأبى هريرة اشفاقا عليه من الفضيحة إذا لم يتدارك خطأه قبل أن يتسع الفتق.

(۲) تجده فى باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو بجنب صفحة ۴۱۲ من الجزء الأول من صحيح مسلم فى كتاب الصوم فراجع.

(۳) هذا هو الصحيح، وقيل مات على عهد عمر وعلى كل فقد مات قبل هذه الواقعة باجماع أهل الأخبار فراجع ترجمة فى الاستيعاب والإصابة وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها.

(۴) حيث كان مروان واليا على المدينة من قبل معاوية كما سمعت النص عليه فى هذا الحديث.

(۵) فى الهامة ص ۱۵ من الجزء الرابع من صحيحه فى أواخر كتاب الطب، وأخرجه مسلم أيضا فى باب لا عدوى ولا طيرة فى ص ۲۵۸ والتى بعدها من الجزء الثانى من صحيحه.

(۱۵۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۶)، الفضل بن العباس (۲)، الصيام، الصوم (۳)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الموت (۲)

صفحه ۱۵۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۴

عدوى ولا صفر (۱) ولا هامة (۲) قال فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فمن اعدى الأول؟.

أورد البخارى هذا الحديث ثم روى بعده بلا فصل عن أبى سلمة أنه سمع أبا هريرة فيما بعد يحدث فيقول قال النبى صلى الله عليه وآله لا يوردن ممرض على مصح فقال أبو سلمة يا أبا هريرة ألم تحدث أنه لا عدوى قال فأنكر حديثه الأول (۳) ورطن بالحبشة (۴).

"قلت: " هذا شأن من لا تتساير خيلاه (۵) وكفى بذا بلاغا للناس (ولينذروا به – وليذكر أولوا الألباب).

* (۲۹ – مولودان يتكلمان بالمغيبات) * أخرج الشيخان (۶) عن أبى هريرة مرفوعا من حديث قال فيه: وكان

(۱) لعله نفى لما يتوهم من حصول الدواهى فى شهر صفر أو فى آخر أربعاء منه.

(۲) الهامة: بتخفيف الميم على الأفصح طائر كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح الميت وقيل عظامه تنقلب هامة، فأبطل الاسلام هذه الخرافة، وقد يقال ان الهامة هنا هى البومة يتشاءمون بها، فأبطل هذا التشاؤم.

(۳) قد اتسع الخرق (بانكاره) على الواقع إذ لا محل بعده لتأويل الحديثين بحملهما على وجه يرتفع به تناقضهما كما لا يخفى.

(۴) إنما رطن بالحبشة حيث ارتجت عليه العربية فأخذ من جميع نواحيه فلم يجد سبيلا إلا الرطانة.

(۵) أى لا تسير فى طريق واحد والمراد انه لا يوثق بأقواله لتناقضها.

(۶) راجع باب، واذكر فى الكتاب مريم ص ۱۶۷ من الجزء الثانى من صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق وأخرجه أيضا فى ص ۴۹

من الجزء الثانى وفى ص ۱۴۳ من الجزء الأول، اما مسلم فأخرجه فى ص ۳۷۷ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها من كتاب البر والصلة والآداب

(۱۵۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، البول (۱)، الإحسان والبرَ الى الوالدين (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)، شهر صفر الظفر (۱)، الجهل (۱)، الخرق (۱)، الموت (۱)، الوسعة (۱)

صفحه ۱۵۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۵۵

فى بنى إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلى فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلى؟ فقالت أمه اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات " قال وكان جريج فى صومعته " فتعرضت له امرأة فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ! (۱) وصلى ثم اتى الغلام فقال من أبوك يا غلام؟ فقال " الغلام ان أبى لهو " الراعى! قالوا نبنى صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين " قال أبو هريرة " وكانت امرأة ترضع ابنها لها من بنى إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شاة. فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال:

اللهم لا تجعلنى مثله! ثم اقبل على ثديها يمصه قال " أبو هريرة " كأنى انظر إلى النبى " ص " يمص إصبعه! ثم مرت أم الغلام بأمة فقالت اللهم لا نجعل ابنى مثل هذه فترك الغلام ثدى أمه فقال اللهم اجعلنى مثلها! فقالت له أمه لم ذاك؟ فقال لها: الراكب جبار من الجبار من الجبابرة وهذه الأمة يقول لها الناس سرقت زينب ولم تفعل اه.

"قلت: " لم يكن جريج من الأنبياء، وكذلك هذان الطفلان، فلا يمكن أن تصدر على أيديهم خوارق العادات، فان الخوارق انما تكون من النبيين فى مقام تعجيز البشر اثباتا لنبوتهم كما هو مقرر فى محله وكلام هذين المولودين واخبارهما بالمغيبات مما تأباه فطرة اله " التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون."

* (۳۰ - توكيله بحفظ زكاة الفطرة ومجئ الشيطان فى ثلاث ليالى ليسرق منها) * أخرج البخارى بسنده (۲) إلى أبى هريرة قال: وكلمنى رسول الله صلى الله عليه وآله

(۱) كأن أبا هريرة لم يعلم أن الوضوء لم يكن مشروعا قبل الاسلام.

(۲) فى الصفحة الثانية من كتاب الوكالة وهى ص ۲۹ من الجزء الثانى من صحيحه

(۱۵۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، الرضاع (۱)، الصّلاة (۲)، الزكاة (۱)، الوضوء (۱)

صفحه ۱۵۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۵۶

بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله قال أنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبى " ص " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ فقلت:

يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال " ص " اما انه قد كذبك وسيعود قال فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال: دعنى فانى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لى رسول الله:

يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته! فخليت سبيله! قال " ص " اما أنه قد كذبك وسيعود، قال: فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح! فخليت سبيله فلما أصبحت قال لى رسول الله ما فعل أسيرك البارحة؟ فحكيت له القصة فقال أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟

قلت لا قال " ص: " ذلك الشيطان! اه.

"أقول: " هذه خرافة لا يصغى إليها من رك عقله، وطفئت شعلة ذهنه، تدهور أبو هريرة بها فى مهواة سحيقة فان رحمة هذا السارق فرع تصديقه وفى تصديقه تكذيب لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أما انه قد كذبك، يكرر ذلك ثلاث مرات.

وكبا أبو هريرة فى هذا الحديث ليديه وفمه من جهة أخرى: إذ حلف بالله ليرفعنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحنث ولم يرفعه بل خلى عنه ورحمه أولا وثانيا وثالثا. فهل كان الحنث بالايمان على رأى أبى هريرة مباحا؟.

وهناك سقطة ثالثة وعثرة لا تقال إذ لم يكن أبو هريرة وكيلا بالعطاء

(۱۵۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۷)، شهر رمضان المبارك (۱)، الطعام (۳)، الزكاة (۱)، السرقة (۱)

صفحه ۱۵۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۵۷

وانما كان - فيما زعم - وكيلا بحفظ الزكاة (۱) فكيف ترك هذا السارق يأخذ منها؟! وهل يجوز للوكيل بحفظ الشئ أن يتسامح فى حفظه أولا وثانيا وثالثا؟

وهل هذا التسامح من الأمانة فى شئ؟!.

وما أغرب ما يحدثنا به أبو هريرة عن شياطينه - وكل ما انفرد به أبو هريرة غريب - تارة يزعم أنهم يسرقون الطعام لعيالهم وأخرى ان لهم ضراطا إذا سمعوا الاذان، وثالثة أنهم يربطون بسارية المسجد فتراهم الناس موثوقين، إلى غير ذلك من القصص التى يربأ أولو العقول الوافرة، والأذهان النيرة عن سماعها، نعوذ بالله من سبات العقل، وضعف التمييز.

* (۳۱ - اسلام أمه بدعاء النبى، ودعاؤه صلى الله عليه وآله بأن يجيبهما إلى المؤمنين ويجيب المؤمنين إليهما) أخرج مسلم (۲) بسنده إلى أبى هريرة قال: كنت ادعو أمى إلى الاسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكره فأتيت رسول الله وانا باكى قلت يا رسول الله أسمعتنى أمى فيك ما أكره فادع الله أن يهديها

(۱) كما هو صريح قوله فى أول هذا الحديث: وكلنى رسول الله بحفظ زكاة رمضان. وقد صرح الزركشى وغيره ان أبا هريرة لم يكن وكيلا بالعطاء بل بالحفظ خاصة فراجع صفحة ۲۳۱ من الجزء الخامس من ارشاد السارى للقسطلانى أثناء شرحه لهذا الحديث.

(۲) فى باب فضائل أبى هريرة ص ۳۵۷ من الجزء الثانى من صحيحه، وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبى هريرة فى آخر ص ۳۱۹ من الجزء الثانى من مسنده، وأخرجه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة ص ۵۴ من القسم الثانى من الجزء الرابع من طبقاته، ونقله ابن حجر العسقلانى فى ترجمة أميمة بنت صفيح من اصابته عن مسلم ونقله فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة أيضا عن أحمد بن حنبل والحديث موجود فى الجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة.

(۱۵۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۷)، الطعام (۱)، الزكاة (۱)، السجود (۱)،

الأمانة، الإئتمان (۱)، الجواز (۱)، السرقة (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

صفحه ۱۵۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۸

فقال صلى الله عليه وآله اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرا فلما بلغت الباب فإذا هو مجاف (۱) فسمعت أمى وطئ قدمى فقالت: مالك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله وأنا أبكى من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر قد استجاب الله دعوتك فهدى أم أبى هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببنى انا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال:

فقال رسول الله اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى الا أحبنى اه.

(قلت): فى هذا الحديث نظر من وجوه: أحدهما: أنه لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى أبى هريرة فهو اذن معطوف على سائر ما انفرد به.

ثانيهما: أنه إذا كانت أمه على الحال التى ذكرها من الاصرار على الشرك والامعان فى الكفر تأبى الاسلام وتنال من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دعيت إليه فبأى أمل هجرت النبى ومحل نصرته صلى الله عليه وآله؟ وهلا بقيت وحالها هذه – فى أوطانها عاكفة فى أوثانها؟ أسوة بأهل اليمن فى ذلك الزمن فماذا يقول أولياء أبى هريرة فى الجواب عن هذا؟ وليخبرونى هل لديهم عن أم أبى هريرة شئ يسند إلى غير أبى هريرة من هجرتها واسلامها وسائر شؤونها فان كان لديهم شئ من ذلك فليرشدونا إليه فانى كما يشهد الله لم أجد فيمن كانت له صحبة أحدا ذكر أم أبى هريرة بشئ ما سوى الخليفة الثانى حين عزل أبا هريرة عن البحرين فقال له ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وهذا يدل على أكثر من معرفة اسمها

(۱) مأخوذ من أجاف الباب اى ردها.

(۱۵۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۹)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)، الشهادة (۱)، الوطئ (۱)

صفحه ۱۵۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۵۹

اما أصحاب المعاجم والتراجم فقد يذكرونها معتمدين فيما ينقلونه من أحوالها على أبى هريرة لاغير كما لا يخفى.

ثالثها: أن أبا هريرة كان من أشد مساكين الصفة فاقة وفقرا يلتمس فى الطريق صدقة تمسك رمقه كما مر عليك فى أحواله على عهد النبوة وقد سمعت ثمة قوله رأيتنى وانى لاخر فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشيا على فيجئ الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى انى مجنون وما بى من جنون ما بى الا الجوع. وسمعت اعترافه بأنه وسائر أهل الصفة كانوا ضيوف الاسلام لا يأوون إلى أحد ولا على أحد إذ لم تكن لهم منازل يأوون إليها فكانوا ينامون فى المسجد مثواهم ليلا ونهارا وأبو هريرة كان أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبى ولم ينقل عنها حتى مضى صلى الله عليه وآله لسبيله كما سمعت مفصلا بل كان عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين، فمن أين له البيت الذى ذكره فى حديثه هذا يا أولى الألباب؟.

رابعها: لو صح ما قاله أبو هريرة فى هذا الحديث لكان من أعلام النبوة وآيات الاسلام وأدلة أهل الحق حيث استجاب الله دعاء النبى صلى الله عليه وآله على سبيل الفور فهدى الله به أم أبى هريرة وقلب حقيقتها فإنها بينا كانت تمعن فى الكفر وتسترسل فى الضلال إذا هى من المؤمنات القانتات المؤدبات بالآداب الشرعية (۱) واعلام النبوة كلها متواترة يحدث بها كبار الصحابة وصغارهم فما بالهم يعرضون عن هذه الآية فلم يروها منهم سوى أبى هريرة لو كانت صحيحة.

خامسها: لو صح ما زعمه أبو هريرة من دعاء النبى له ولأمه بأن يحببهما إلى المؤمنين ويحبب المؤمنين إليهما لأحبه أهل بيت النبوة وموضع الرسالة فإنهم سادة مؤمنين وقادة أهل الملة والدين فما بال أئمتهم الاثنى عشر وسائر علمائهم

(۱) يدلك على آدابها ما سمعته من غسلها ولبسها درعها قبل فتح الباب وعجلتها عن خمارها.

(۱۵۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۷)، السجود (۱)، الضلال (۱)، البول (۱)، التصدّق (۱)، الغسل (۱)

صفحه ۱۵۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۶۰

يرذلونه ويسقطون حديثه؟ ولا يأبهون بشئ مما انفرد به حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام (۱): ألا إن أكذب الناس أو قال: أكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأبو هريرة الدوسى.

ولو كان أبو هريرة فى حب أمير المؤمنين إياه وحبه إياهم كما زعم لما قال له عمر حين عزله عن البحرين (۲): يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله الخ. فكيف يكون عدو الله وعدو كتابه محبا للمؤمنين كافة ومحبوبا منهم جميعا؟ وقد ضربه عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بين ثدييه (۳) ضربة خر بها لاسته، وضربه بالدرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف سرقها من مال المسلمين فأرجعها إلى بيت المال، وضربه مرة ثالثة حين قال له (۴): أكثرت يا أبا هريرة من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له مرة متغيظا: لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة (۵).

وهناك نوادر كانت بينه وبين كل من عبد الله بن عباس وعائشة وغيرهما لا تجتمع مع تبادل المحبة بينه وبينهم أبدا.

نعم كانت المحبة متبادلة فى آخر أمره بينه وبين آل أبى العاص وآل أبى معيط وآل أبى سفيان، حببه إليهم حديثه إذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة

(۱) فى هذا المعنى أخبار متواترة عن أئمة العترة الطاهرة وقد أرسل هذه الكلمة عن أمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص امام المعتزلة أبو جعفر الإسكافى كما فى ص ۳۶۰ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى.

(۲) مر عليك حديث عزله فى أحوال أبى هريرة على عهد الخليفتين.

(۳) فيما أخرجه مسلم فى ص ۳۴ من الجزء الأول من صحيحه.

(۴) كما فى ص ۳۶۰ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى.

(۵) أخرجه ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد وهو الحديث ۴۸۵۷ فى ص ۲۳۹ من الجزء الخامس من كنز العمال.

(۱۶۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الكذب، التكذيب (۲)، الضرب (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، مدرسة

المعتزلة (۱)، إبن عساكر (۱)، السائب بن يزيد (۱)

صفحه ۱۶۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۶۱

لدعايتهم الكاذبة وحبهم إليه سوابغ نعمهم عليه إذ أنعشوه بعد الخمول وأنالوه النضرة بعد الذبول، كان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة (۱) كلما غاب عنها، وهو الذى زوجه بسرة بنت غزوان (۲) وما كان ليرمقها بطرفه لولا آل أبى العاص وآل أبى سفيان، ولما مرض مرض الموت كان مروان يبره ويصله وكان مشفقا عليه فان يدعو له بالشفاء حين يعوده وقد عاده فى آخر أيام حياته فلما انصرف عنه أدركه إنسان فقال له (۳): قضى أبو هريرة، وحين حمل نعشه كان مروان أمام الجنازة (۴) وكان أبناء عثمان يحملون النعش حتى بلغوا به البقيع فصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، ونعاه إلى عمه معاوية فأمره أن يدفع إلى ورثته عشرة آلاف وان يحسن جوارهم، وهذه صورة تريك عطفهم عليه، ومزيد إحسانهم إليه، وتلمسك انقطاعه إليهم وعكوفه عليهم فهل كنوا فى اصطلاح أبى هريرة هم المؤمنين؟ الذين حببهم الله إليه. وحببه إليهم؟.

* (۳۲ – غلام أبى هريرة فى هجرته!!) * أخرج البخارى (۵) بسنده إلى أبى هريرة. قال: لما قدمت على النبى صلى الله عليه وآله قلت فى الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت قال: وابق غلام لى فى الطريق فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وآله فبايعته فبينما

(۱) كما أخرجه فى ترجمة أبى هريرة كل من ابن سعد فى طبقاته وابن قتيبة فى معارفه، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده كما بيناه إذ ذكرنا أيادى بنى أمية عليه.

(۲) نعرف ذلك من ترجمة بسرة فى إصابة ابن حجر.

(۳) فيما أخرجه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من طبقاته.

(۴) كما أخرجه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من الطبقات.

(۵) فى قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى ص ۵۵ من الجزء الثالث من صحيحه وأخرجه ابن سعد فى ترجمة أبى هريرة من طبقاته.

(۱۶۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، أبو هريرة العجلى (۸)، مروان بن الحكم (۱)، الموت (۱)، المرض (۲)، الصّلاة (۱)، الجنازة (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، بنو أمية (۱)

صفحه ۱۶۱

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۶۲

أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى النبى: يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو لوجه الله فاعتقته اه.

ان أبا هريرة ليحير الحواس، ويدهش مشاعر الناس، بينما يقول نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لفلان وفلانة بطعام بطنى أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا، إذا هو يدعى انه يوم هجرته كان يملك غلاما فاعتقه لوجه الله، والظاهر أنه انما حدث بهذا فى أواخر حياته حين كان مغمورا بنعمة مروان وآل أبى سفيان، فنسى حاله يوم الهجرة وقبلها وبعدها، حيث كان طاويا خاويا كاسفا خاسفا تئط أمعاؤه وتنق أحشاؤه، مطروحا على الطريق يعتمد على كبده من الجوع، ملتمسا صدقة من المارة تمسك رمقه، كما أفصح

عنه إذ قال: والله الـذى لا إله الا هو ان كنت لأعتمـد على كبـدى من الجوع وان كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع - الحديث - وقـد مر عليك وفيه قعوده على الطريق يلتمس الصدقة، وقد قال فى حديث آخر: رأيتنى وأنى لاخر فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشـة مغشـيا على، فيجئ الجـائى فيضـع رجله على عنقى ويرى أنى مجنون ومـا بى من جنون مـا بى الاـ الجوع إلى كـثير من كلمـاته الصـريحة بـأنه كـان ممن لاـ يمضه الهوان، ولا يؤلمه الامتهان، وان غايـة ما يرجوه شـبعة من طعام فمن أين له الغلام؟ وحاله أن طلع؟ لأحرجنا مقامه إذ لم تكن له صـلى الله عليه وآله معرفـة به سابقـة، ولعل لأبى هريرة جلالة تسـتوجب الوحى إلى النهى فى شأنه وشأن غلامه؟.

* (۳۳ - قصـة خياليـة ترمى إلى حسن عواقب الصدقـة) * أخرج مسـلم عن أبى هريرة مرفوعـا، قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسـمع صوتا فى سحابة: اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه كله

(۱۶۲)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۴)، النهى (۱)، الطعام (۱)، التصدّق (۳)

صفحه ۱۶۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۶۳

فى تلك الحديقة وإذا رجل قائم فى الحديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له:

يا عبد الله ما اسـمك؟ قال: فلان للاسم الذى سـمعه فى الصـحابة فقال له: لم تسألنى عن اسـمى، قال: انى سـمعت صوتا فى السـحاب الـذى هـذا ماؤه يقول له: اسق حديقـة فلان لاسـمك فما تصـنع فيها قال: أما إذا قلت هـذا فانى انظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه. الحديث (۱).

وهـذا ممـا تحكم العـادة بامتناع وقوعه وتأباه نواميس الفطرة التى فطرت الأكوان عليها، لكن أبا هريرة افتأته كروايـة خياليـة ترمى إلى حسن عواقب الصدقـة، وتقوله على رسول الله صـلى الله عليه وآله كمـا هى عادته فى قصـصه الخياليـة وغيرها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

* (۳۴ - خيالية أخرى ترمى إلى حسن عواقب الوفاء بالشرط) * أخرج البخارى عن أبى هريرة مرفوعا: أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسـرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيدا، قال، فأتنى بالكفيل: قال: كفى بالله كفيلا، قال:

صـدقت. فـدفعها إليه إلى أجل مسـمى فخرج فى البحر فقضـى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقـدم عليه للأجل الـذى أجله فلم يجد مركبا فأخـذ خشـبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصـحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضـعها ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم انك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا فرضى بك، وسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك، وانى اجهد أن أجهد مركبا ابعث إليه الذى له فلم أقدر وانى اسـتودعكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه، ثم انصـرف فخرج الرجل الذى

(۱) أخرجه مسلم فى باب الصداقة فى المساكين ص ۵۳۳ من الجزء الثانى من صحيحه

(۱۶۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)

صفحه ۱۶۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۶۴

كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة – الحديث (۱) – وهو فى البعد إلى حد السقوط عن درجة الاعتبار.

على أن القاء ألف دينار فى البحر مما لا يبيحه شرع ولا عقل ولا يستوجب براءة ذمة المدين لو لم يصل المال إليه والعقلاء يعدون هذا العمل منه سفها أو جنونا يستوجبان التحجير عليه، ولو فرض وقوع هذا الامر فى بنى إسرائيل أو غيرهم فرسول الله صلى الله عليه وآله لا يحدث به حتى يعلق عليه كلمة تستوجب عدم العمل به مقتضاه، إذ لو حدث به من غير تعليق عليه – كما فى الحديث – لأغرى به المؤمنين من أمته وذلك محال عليه صلى الله عليه وآله لكن أبا هريرة صاغه كما تصاغ الروايات الخيالية، ومرماه الارتباط بالشرط، والوفاء بالعقد، ثم تقوله على رسول الله صلى الله عليه وآله ترويجا لبضاعته.

* (۳۵ – خيالية ثالثة ترمى إلى عواقب شكر النعم وعواقب كفرها) * أخرج البخارى (۲) عن أبى هريرة مرفوعا قال: ان ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم (۳) فبعث إليهم ملكا

(۱) أخرجه البخارى بهذه الألفاظ فى باب الكفالة فى القرض والديون ص ۲۶ من الجزء الثانى من صحيحه وأخرجه أيضا بألفاظ اخر فى الاستقراض واللقطة والاستئذان والشروط والبيع والزكاة فراجع.

(۲) فى ص ۱۷۰ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب ما ذكر عن بنى إسرائيل فى كتاب بدء الخلق.

(۳) بدا بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة المخففة بعدها الف مقلوبة عن واو بغير همز بمعنى سبق فى علم الله الأزلى ولم يكن ظاهرا للناس فأراد الله عز وجل اظهاره وهذا هو البداء الذى تقول به الشيعة الإمامية وخطأ من رماهم بالدواهى، والحمد لله إذ وجدنا فى حديث أبى هريرة دليلا عليه فان خصومنا لا يقنعهم حديث العترة الطاهرة.

(۱۶۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، شيعة أهل البيت عليهم السلام (۱)

صفحه ۱۶۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۶۵

فأتى الأبرص فقال: أى شئ أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد قذرنى الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: اى شئ أحب إليك؟ قال: شعر حسن وقد قذرنى الناس، قال: فمسحه فذهب وأعطى شعرا حسنا، قال: فأى المال أحب إليك؟

قال: البقر فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها.

وأتى الأعمى فقال: اى شئ أحب إليك؟ قال: يرد الله إلى بصرى قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه الله شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم.

ثم انه أتى الأبرص فى صورته وهيئته – التى كان الأبرص أولا عليها – فقال له: رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى، فقال له: ان الحقوق كثيرة، فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا؟ فأعطاك الله. فقال: ورثت هذا كابرا عن كابر، فقال:

ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

واتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

واتى الأعمى فى صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى، فقال: كنت أعمى فرد الله بصرى وفقيرا فأغنانى فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشئ اخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتهم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك.

(۱۶۵)

صفحه ۱۶۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۶۶

(قلت): هذا الحديث من منسوجات أبى هريرة وقد رقشه ووشاه فكان كأحدث رواية خيالية يمثلها المزخرفون على مسارحهم فى عصرنا الحاضر يرمى بها إلى عاقبتى شكر النعمة والكفر بها.

* (۳۶ - خيالية رابعة ترمى إلى سوء عاقبة الظلم) * أخرج الشيخان بسندهما إلى أبى هريرة (۱) مرفوعا قال: دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض اه.

وهذا الحديث مما أنكرته عائشة على أبى هريرة فكان مما قالت له إذ بلغها:

إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه فى هرة فإذا حدثت عن رسول الله فانظر كيف تحدث (۲).

(قلت): وهذا من رواياته الخيالية يرمى فيه إلى سوء عواقب الظلم والعدوان.

* (۳۷ - خيالية خامسة ترمى إلى حسن عواقب الرحمة) * أخرج البخارى عن أبى هريرة (۳) يرفعه قال: غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركى يلهث (قال) وكاد يقتله العطش فنزعت خفها وأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فشرب فغفر لها بذلك.

(۱) راجع ص ۱۴۹ من الجزء الثانى من صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق وأول ص ۴۴۵ من الجزء الثانى من صحيح مسلم فى باب سعة رحمة الله من كتاب التوبة تجد الحديث.

(۲) هذا الرد مشهور عن عائشة وقد رواه عنها شارحوا صحيح البخارى ومسلم عند انتهائهم إلى هذا الحديث فى شهورتهم فراجع ص ۸۴ من المجلد السابع من ارشاد السارى.

(۳) فى ص ۱۵۰ من الجزء الثانى من صحيحه وأخرجه أيضا فى مواضع اخر.

(۱۶۶)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۴)، الكرم، الكرامة (۱)، الظلم (۱)، القتل (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الوسعة (۱)

صفحه ۱۶۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۶۷

وأخرج البخارى عن أبى هريرة يرفعه قال: بينما رجل يمشى فى طريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش! قال فنزل الرجل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له بذلك - الحديث (۱) -.

وقد تعلم أن هذا الحديث والذى قبله إنما هما من مخيلة أبى هريرة يمثل بينما حسن عواقب العطف والحنان ويحض بهما على البر والاحسان.

* (۳۹ - مسرف كافر غفر له) * أخرج مسلم عن معمر قال: قال لى الزهرى: ألا أحدثك بحديثين عجيبين (۲)؟! اخبرنى حميد بن

عبد الرحمن عن أبى هريرة عن النبى قال:

أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم اذرونى فى الريح فى البحر فوالله لئن قدر على ربى (٣) ليعذبنى عذابا ما عذب به أحدا ففعلوا ذلك به فقال الله للأرض أدى ما اخذت فإذا هو قائم فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: مخافتك يا رب فغفر له بذلك، قال الزهرى: وحدثنى حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى أطعمتها

(١) تجده فى باب رحمة الناس بالبهائم ص ٣۶ من الجزء الرابع من كتاب الأدب وفى باب فضل سقى الماء ص ٣۵ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب المساقاة فراجع.

(٢) يحق للزهرى أن يعجب من هذين الحديثين وأولوا الألباب كلهم يعجبون منهما (٣) تأمل كلمته هذه تجدها صريحة بأنه كان لا يؤمن بان ربه قادر على بعثه بعد انجاز وصيته فهو كافر بذلك.

(١۶٧)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلى (۴)، التمسّك (١)، الموت (١)، الخوف (١)، الوصية (١)، البعث، الإنبعاث (١)

صفحه ١۶٧

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١۶٨

ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش الأرض - الحديث - (١).

(قلت): أما المرأة ذات الهرة فان كانت مؤمنة كانت كما قالت عائشة.

أكرم على الله من يعذبها فى النار بهرة، وان كانت كافرة فإنما تعذب بكفرها.

وأما ذلك المسرف فإنه - على ما يقتضيه الحديث - لم يكن أهلا للمغفرة إذ لم يكتف بتمرده على الله تعالى طيلة حياته وتجاوزه الحد فى موبقاته حتى مات مصرا على تمرده يائسا من روح الله فارا من سلطانه إلى حيث لا تناله - على زعمه - قدرة الله عز سلطانه التى أحاطت بكل سئ ولذلك أوصى تلك الوصية البربرية فهو كافر بيأسه من رحمة الله وانكاره لقدرة الله عز وجل والكافر لا يستحق المغفرة، ولا هو لها باهل اجماعا وقولا واحدا.

عن أن أسلوب هذا الحديث انما هو أسلوب حكاية خيالية ترمى إلى عدم اليأس من رحمة الله ولو مع الاسراف وإلى عدم الامن من عذاب الله ولو مع الايمان، وهاتان الحقيقتان فى غى عن روايات أبى هريرة وخيالاته لثبوتهما بنص الذكر الحكيم والفرقان العظيم (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا- ييأس من روح الله إلا- القوم الكافرون * أفأمنوا مكر الله فلا- يأمن مكر الله إلا- القوم الخاسرون) فالسنن المقدسة تبرأ أبوار أساليبها من هذا الحديث وأسلوبه كما لا يخفى.

وأيضا لو فرض وقوع تلك الوصية من ذلك المسرف وفرض انها بمجردها كانت سببا لمغفرة ذنوبه فرسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يحدث بها حتى يعلق عليها كملة تحضرها إذ لو حدث بها من غير تعليق - كما نقله أبو هريرة - لأغرى بها المسرفين من أمته وهذا محال كما لا يخفى.

(١) تجده فى ص ۴۴۴ من الجزء الثانى من صحيح مسلم فى باب سعة رحمة الله وانها سبقت غضبه من كتاب التوبة.

(١۶٨)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلى (٢)، الإسراف (١)، الوصية (٣)، كتاب صحيح مسلم (١)، الوسعة (١)

صفحه ۱۶۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۶۹

* (۴۰ – مذنب يتوب إلى الله ثم يؤوب إلى ذنوبه يكرر ذلك فيقول الله له: إعمل ما شئت فقد غفرت لك) * قال أبو هريرة: أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لى ذنبى فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قال: ثم عاد فأذنب، فقال: اى رب اغفر لى ذنبى، فقال تبارك وتعالى:

عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال اى رب اغفر لى ذنبى، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك! الحديث (۱).

(قلت): وهذا كسابقه معنا ومرمى وأسلوبا نسجته يدا أبى هريرة من غزل مخيلته كحكاية العجائز والقصاصين يرمى به إلى سعة مغفرة الله عز وجل وسعة مغفرة الله ورحمته فى غنى عن الروايات الخيالية لثبوتها بحكم العقل والنقل كتابا وسنة ولاجماع الأمة عليها بل اجماع أهل الأديان كافة بل هى من ضروريات الاسلام وغيره من سائر الأديان.

وأنت تعلم أن ليس بين الله عز وجل وبين أحد من خلقه هوادة فى حمى حرمه على العالمين، ألا- تراه كيف يقول عز من قائل: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وما منكم من أحد عنه حاجزين) فكيف يمكن بعدها ان يحابى هذا المذنب الراجع عن توبته مرارا فيقول له: اعمل ما شئت فقد غفرت لك، وبأى شئ استحق هذا الضعيف فى ذات الله ان ينال هذه الهوادة التى ما نالها الصديقون والأنبياء والمرسلون.

(۱) أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعا فى باب قبول التوبة من الذنب وان تكررت الذنوب والتوبة ص ۴۴۵ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب التوبة.

(۱۶۹)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۳)، الوسعة (۱)، الغنى (۱)

صفحه ۱۶۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۷۰

وكم لأبى هريرة من هذه القصص الخيالية يحدث بها الطغاة تهوينا لجرائمهم وتعزية لهم عن موبقاتهم كقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حضر ملك الموت رجلا يموت فلم يجد فيه خيرا وشق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بفكه بقول لا إله إلا الله فغفر الله له – الحديث (۱) –.

ومن سخافات هذا الرجل قوله: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله فى مصلاه ذكر انه جنب الحديث (۲).

نبرأ إلى الله منه وممن يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله الذى كان فى جميع أوقاته على طهور وكان الوضوء على الوضوء عنده نورا على نور وأنبياء الله كافة منزهون عن مضمونه معصومون عما هو دونه مما لا يليق بالصديقين وصالحى المؤمنين.

ومنها: حديثه (۳) فى النهى عن تفضيل النبى على موسى وحديثه (۴) فى أن من قال إن رسول الله خير من يونس بن متى فقد كذب.

وقد أجمعت الأمة على تفضيله، وثبت ذلك بالنصوص الصريحة الصحيحة وقامت عليه الضرورة من دين الاسلام.

(۱) أخرجه الخطيب فى ترجمة سعد بن عبد الحميد ص ۱۲۵ من المجلد ۹ من تاريخ بغداد.

(۲) أخرجه البخارى فى باب إذا ذكر فى المسجد انه جنب يخرج ولا يتيمم ص ۴۱ من الجزء الأول من صحيحه.

(۳) الذی أخرجه البخاری فی الخصومات ص ۴۰ من الجزء الثانی من صحیحه.

(۴) الذی أخرجه البخاری فی باب قوله تعالی: (انا أوحینا إلیک أوحینا إلی نوح) إلی قوله تعالی (ویونس وهارون وسلیمان فی ص ۸۲ من الجزء الثانی من صحیحه فی کتاب تفسیر القرآن.

(۱۷۰)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، أبو هریرة العجلی (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الموت (۱)، النهی (۱)، الصّلاة (۱)، الوضوء (۲)، الجنابة (۲)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، عبد الحمید (۱)، السجود (۱)

صفحه ۱۷۰

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۷۱

وحدیثه (۱) بأنه لن یدخل أحدا عمله الجنة " قال " قالوا ولا أنت یا رسول الله؟ قال: ولا أنا؟.

یضرب بهذا الحدیث عرض الحائط لمخالفته کتاب الله عز وجل فی کثیر من آیاته، وحسبک منها ": ان هذا کان لکم جزاء وکان سعیکم مشکورا."

وحدیثه (۲) فی أنه ما بعث نبی الا ورعی الغنم وهذا فی البعد إلی حد السقوط.

ومثله حدیثه (۳) فی أن إبراهیم علیه السلام قد اختتن بالقدوم (۴) بعد ثمانین سنة من عمره.

وحدیثه (۵) فی أن عیسی بن مریم علیه السلام رأی رجلا یسرق فقال له:

أسرقت؟ فقال: کلا؟ والذی لا اله إلا هو، فصدقته وکذب عینیه.

وحدیثه: إذ خلق الله آدم فمسح ظهره فسقط من ظهره کل نسمة هو خالقها إلی یوم القیامة أمثال الذر ثم جعل بین عینی کل انسان منهم وبیضا " أی بریقا " من نور ثم عرضهم علی آدم فقال آدم من هؤلاء یا رب؟ قال: ذریتک فرأی آدم رجلا منهم أعجبه وبیض ما بین عینیه فقال یا رب من هذا؟ قال هذا ابنک داود، قال آدم: کم جعلت له من العمر؟ قال ستین سنة، قال: یا رب

(۱) الذی أخرجه البخاری فی باب تمنی المریض الموت من آخر کتاب المرضی ص ۶ من الجزء الرابع من صحیحه.

(۲) الذی أخرجه البخاری فی کتاب الإجارة ص ۲۲ من الجزء الثانی من صحیحه (۳) الذی أخرجه البخاری فی باب الختان ص ۶۵ من الجزء الرابع من صحیحه فی أواخر کتاب الاستئذان.

(۴) ولعل هذا القدوم کان علی رأی أبی هریرة مما ورثه إبراهیم عن نوح وانه مما استعمله نوح فی صنع فلکه.

(۵) الذی أخرجه البخاری فی باب. واذکر فی الکتاب مریم إذ انتبذت ص ۱۶۸ من الجزء الثانی من صحیحه.

(۱۷۱)

مفاتیح البحث: النبی إبراهیم (ع) (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، الموت (۱)، المرض (۱)

صفحه ۱۷۱

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۱۷۲

زده من عمری أربعین سنة حتی یکون عمره مائة سنة، فقال الله عز وجل اذن یکتب ویختم فلا یدل فلما انقضی عمر آدم جاءه ملک الموت لقبض روحه قال آدم: أو لم یبق من عمری أربعون سنة قال له ملک الموت أو لم تجعلها لابنک داود؟ قال: فجحد فجحدت

ذريته! - الحديث - (۱).

ومثله حديثه (۲) عن آدم وموسى حيث مثلهما يتحاجان على كيفية تدل على أنهما كانا من القدرية الجبرية، وقد ظهر فيها آدم على موسى فحجه إلى كثير مما لا يليق بالأنبياء، ويجب تنزيههم عنه.

وما أكثر حديثه فى خوارق النواميس الطبيعية، وحسبك منها (مضافا إلى ما سمعته آنفا) حديثان نجعلهما خاتمة هذا الفصل.

(أحدهما): حديثه إذ كان: فيما زعم - مع العلاء بن الحضرمى لم بعث فى أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خاضه قبلهم أحد ولا يخوضه بعدهم أحد!.

(قال أبو هريرة): أخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء وسار الجيش وراءه قال: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر؟ الحديث (۳).

(۱) أخرجه الحاكم وصححه فى ص ۳۲۵ من الجزء الثانى من المستدرك فى كتاب التفسير فى شرح، وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم، وأورده الذهبى وصححه فى تلخيص المستدرك.

(۲) الذى أخرجه البخارى فى باب وفاة موسى ص ۱۶۳ من الجزء الثانى من صحيحه فى كتاب بدء الخلق.

(۳) رواه الشيخ الامام العلامة أبو بكر بن محمد الوليد الفهرى الطرطوشى المعروف بابن أبى وندة المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة فى الإسكندرية فى كتابه الذى أفرده الدعاء ونقله عنه الشيخ كمال الدين الدميرى فى مادة البعوض من كتابه حياة الحيوان وأشار إلى هذه القصة صاحبا الاستيعاب والإصابة فى ترجمة العلاء وقالا انها مشهورة.

(۱۷۲)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، العلاء بن الحضرمى (۱)، الموت (۲)، الحج (۱)، البلل (۱)، أبو بكر بن محمد (۱)، الدميرى (۱)، الوفاة (۱)

صفحه ۱۷۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۷۳

وهذا لو كان حقا لرواه كل واحد من ذلك الجيش المؤلف من أربعة آلاف صحابى فكان فى طليعة الأحاديث المتواترة فما باله لا يسند إلا إلى أبى هريرة يا أولى الألباب؟.

(ثانيهما): حديث المزود إذ قال: أصبت بثلاث مصيبات فى الاسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت صويحبه، وقتل عثمان، والمزود قالوا: وما المزود يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر فقال:

يا أبا هريرة أمعك شئ؟ قال قلت تمر فى مزود، قال جئ به، فأخرجت تمرا فأتيته به، قال: فمسه ودعا فيه ثم قال: ادع عشرة، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقى من تمر معى فى المزود فقال: يا أبا هريرة إذا أردت ان تأخذ منه شيئا فادخل يدك فيه ولا تكفه قال: فأكلت منه حياة النبى وأكلت منه حياة أبى بكر كلها وأكلت منه حياة عمر كلها وأكلت منها حياة عثمان كلها؟؟ فلما قتل عثمان انتهب ما فى يدى وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه؟ أكلت منه أكثر من مائتى وسق!!.

(قلت): لا ريب فى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم الجم الغفير من الزاد اليسير فى كثير من أيامه المباركة، وذلك من اعلام نبوته وآيات رسالته، لكن هذا الحديث بالخصوص مما صنعته يدا أبى هريرة مدلا على السواد من أحزاب بنى أمية والغوغاء من أشياعهم العاكفين على قميص عثمان وأصابع زوجته بالبكاء والعويل ليستنهض معروفهم، ويجتدى برهم، وهذا من أساليبه المدهشة فى تزلفه إلى بنى أمية وامتياح فضلهم.

ومما يدلك على وضعه ان أبا هريرة كان يتلون فيه تلون الحرباء ويتطور فى نقله على أنحاء كما يعلمه متتبعو طرق المزود فى مسانيد

السنة وكتبها (١).

(١) حديث المزود وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من طريقين، وأبو بكر البيهقى من طريقين آخرين، وأخرجه غيرهما من طرق اخر فليراجعها من أراد الوقوف على ما فيها من التهافت والتناقض الحاكمين بسقوطها، وقد أورد ابن كثير جملة منها فى ص ١١٦ من الجزء السادس من البداية والنهاية.

(١٧٣)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو هريرة العجلى (٥)، بنو أمية (٢)، الزوجة (١)، القتل (٢)، الأكل (١)، الطعام (١)، كتاب البداية والنهاية (١)، أحمد بن حنبل (١)

صفحه ۱۷۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٧٤

ولأبى هريرة كيس وسع هذا المزود وغيره كان عيبة علمه يتناول منه ما يشاء متى شاء وكيف شاء وربما سئل عما يحدث فيقال له أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: لا هذا من كيس أبى هريرة (١).

وعجائب أبى هريرة يضيق عنها املاؤنا هذا وحسبنا منها ما أوردناه حجة على ما أردناه والحمد لله.

- ١٢ - * مسنده فى حكم المرسل * كان من دأب أبى هريرة فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسند إليه ما بلغه عنه بالواسطة لا يقيم عليها قرينة كما يسند إليه ما سمعه منه مشافهة لا يفرق بين هذا وذاك فى شئ ما، وهذا ما جعل حديثه كله فى حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلا.

وإن كنت فى ريب مما قلناه فى دأبه فانى أحيلك على قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه أبى طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال: لولا أن تعيرنى فى قريش الحديث (٢).

وقد علم الناس ان أبا طالب "ع" إنما توفى قبل قدوم أبى هريرة إلى الحجاز

(١) هذا نصه من حديث أخرجه عنه البخارى فى أول كتاب النفقات ص ١٨٩ من الجزء الثالث من صحيحه.

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الايمان ص ٣١ من الجزء الأول من صحيحه، وقد أوردناه وعلقنا عليه فى الفصل السابق من هذا الاملاء.

(١٧٤)

مفاتيح البحث: أبو طالب عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو هريرة العجلى (٦)، يوم القيامة (١)، الشهادة (١)

صفحه ۱۷۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ١٧٥

بعشر سنين فى أقل الروايات، فأين كان عن النبى وعمه "ع" وهما يتبادلان الكلام الذى أسنده إليهما كأنه رآهما بعينيه وسمعهما بأذنيه؟!.

وقال: قام رسول الله حين انزل الله عليه "، وأنذر عشيرتك الأقربين" فقال يا معشر قريش لا اغنى عنكم من الله شيئا الحديث (١).

وأولو العلم بأسرهم مجمعون على أن هذه الآية انما نزلت فى مبدأ الدعوة الاسلامية قبل ظهورها فى مكة، وأبو هريرة إذ ذاك فى اليمن جاهليا وانما اتى الحجاز بعد نزول هذه الآية بنحو عشرين سنة، فين كان عند نزولها ليقول:

قام رسول الله حين نزلت فقال: يا معشر قريش إلى آخر حديثه الذى أسنده إلى النبى، كأنه رآه قائما بعينيه، وسمعه ينذر عشيرته

بأذنيه؟!.

وقال: كان النبى يدعو فى القنوت فيقول: اللهم انج سلمة بن هشام، اللهم انج الوليد بن الوليد، اللهم انج عياش بن أبى ربيعة، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين " الذين حبسهم المشركون عن الهجرة فى حديث صحيح (۲."(

ومن المعلوم بحكم الضرورة من اخبار السلف انه انما حبس هؤلاء عن الهجرة فقنت رسول الله " ص " بالدعاء لهم قبل اسلام أبى هريرة بنحو سبع سنين، فأين كان عن رسول الله " ص " ليسند هذا الحديث إليه كأنه رآه بعينيه قانتا وسمعه بأذنيه داعيا؟!.

قال: وقال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، الحديث (۳).

(۱) أخرجه البخارى فى ص ۸۶ من الجزء الثانى من صحيحه ومسلم واحمد، وقد أوردناه وعلقنا عليه فى الفصل السابق من الأصل.

(۲) أخرجه البخارى فى باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ص ۱۰۵ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۳) أخرجه مسلم فى باب قوله تعالى: ان الانسان ليطغى ص ۴۶۷ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۱۷۵)

مفاتيح البحث: حديث الدار (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الوليد بن الوليد (۱)، الجهل (۱)، القنوت (۱)، الزلزلة (۱)

صفحه ۱۷۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۷۶

فان كان هذا القول واقعا من أبى جهل فإنه انما يكون قبل اسلام أبى هريرة وقبل قدومه من اليمن بنحو عشرين سنة فأين كان عن أبى جهل ليسنده إليه كأنه سمعه بأذنيه؟!.

وأين كان عن وقعة الرجيع وعن أميرها عاصم بن ثابت الأنصارى المستشهد فيها ليحدث عنها وعنه حديث المشاهد لهما؟ (۱) وقد كانت تلك الوقعة فى صفر سنة أربع للهجرة قبل اسلامه بثلاث سنين تقريبا.

ومن وقف على سيرة أبى هريرة المستمرة فى حديثه علم أن دأبه ما قلناه وحسبك هذا القدر دليلا على ما ادعيناه.

وقد انتبه إليه أحمد أمين المصرى البحاثة المعاصر إذ قال فى كلام له (۲) حول أبى هريرة: ويظهر انه لم يكن يقتصر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بل يحدث عن رسول الله بما اخبره به غيره.

(قلت): وأعترف بهذا أبو هريرة نفسه إذ حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن من أدركه الفجر جنبا فلا يصم، فلما أنكرت عائشة وأم سلمة عليه ذلك جعل الجناح فيه على الفضل بن العباس (وكان الفضل يومئذ ميتا (۳) فقال

(۱) حديثه عنهما ثابت فى الصحاح فراجعه فى كتاب الجهاد السير ص ۱۱۷ من الجزء الثانى من صحيح البخارى.

(۲) تجده فى ص ۲۶۲ والتى بعدها من كتاب (فجر الاسلام) فى الفصل الثانى من الباب السادس.

(۳) فان هذه القضية كانت ومروان بن الحكم أمير على المدينة فى عهد معاوية - كما جاء فى حديث البخارى عنها فى باب الصائم يصبح جنبا ص ۲۲۵ من الجزء الأول من صحيحه وبه صرح شارحوا الصحيح كالقسطلانى وغيره - وقد استشهد الفضل يوم أجنادين فى خلافة أبى بكر وقيل بل يوم مرج الصفر سنة ۱۳، وقيل يوم اليرموك سنة ۱۵ فى خلافة عمر، وقيل مات فى طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة ولم يبق حيا إلى سنة العشرين اجماعا وقولا واحدا.

(۱۷۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الفضل بن العباس (۱)، عاصم بن ثابت (۱)، الشهادة (۲)، الجهل (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)،

مروان بن الحكم (۱)، خلافة أبى بكر بن أبى قحافة (۱)، الشام (۱)، الموت (۱)

صفحه ۱۷۶

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۷۷

سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبى وهذا " سواء كان حقا أم باطلا " اعتراف منه صريح بأنه كان يسند إلى النبى صلى الله عليه وآله ما لا يسمعه منه كما ترى.

(فان قلت) أى مانع للعدل ان يسند إلى النبى الحديث يسمعه من غيره مرفوعا إليه صلى الله عليه وآله.

"قلنا " لا مانع من ذلك غير أن الحديث فى هذا لافرض لا يكون حجة ولا يوصف بالصحة " وان رواه العدل " وانما يكون مرسلا حتى تعزف الواسطة وتحرز عدالتها.

وبعبارة أخرى عدالة الراوى شرط فى صحة حديثه، فلا بد من احرازها ولا يمكن ذلك فى الواسطة المجهولة.

ومجمل القول فى هذا الفصل أن فى حديث أبى هريرة مراسيل كثيرة لا يمكن الاحتجاج بها، وقد اشتبهت بمسانيده، إذ لم يفرق بينهما فى شئ وهذا ما أوجب سقوط الجميع عملا بالقاعدة المقررة فى الشبهات المحصورة.

– ۱۳ – * دعواه الحضور فى وقائع لم يحضرها * وقد اضطرنا هذا الرجل إلى الريب فيه بدعواه الحضور فى وقائع لم يحضرها قطعا.

وحسبك منها قوله: دخلت على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة عثمان وبيدها مشط، فقالت: خرج رسول الله من عندى آنفا جلت شعره فقال لى: كيف تجدين أبا عبد الله؟ – يعنى عثمان – قلت بخير قال: أكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خلقا، أخرجه الحاكم (۱) ثم قال: هذا حديث صحيح

(۱) فى أحوال رقية ص ۴۸ من الجزء الرابع من المستدرك.

(۱۷۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۱)

صفحه ۱۷۷

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۷۸

الاسناد واهى المتن فان رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم بعد فتح خيبر.

"قلت: " وأورده الذهبى فى تلخيص المستدرك ثم قال: صحيح منكر المتن فان رقية ماتت وقت بدر وأبو هريرة أسلم وقت خيبر.

وقال فى سهو النبى: صلى بنا النبى " ص " الظهر أو العصر فسلم فى ركعتين فقال له ذو اليدين: أنقصت الصلاة أم نسيت؟ الحديث.

وذو اليدين هذا استشهد ببدر قبل ان يسلم أبو هريرة بزمان كما بينا فى الفصل ۱۱ من هذا الاملاء (۱).

وكم كان يتبجح فيقول: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط الحديث (۲).

مع أنه لم يحضر الفتح إجماعا وقولا واحدا، وإنما جاء بعد الفتح ولذا ارتبك شارحوا الصحيحين عند انتهائهم إلى قوله: افتتحنا خيبر، فحملوا كلمته هذه على التجوز وان المراد جنسه من المسلمين (۳).

وكم كان يحدث فيقول: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر فقال لرجل معه ممن يدعى الاسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس ان يرتاب فوجد الرجل ألم

(۱) فراجع منه الحديث ۱۳.

(۲) أخرجه البخارى فى باب غزوة خيبر ص ۳۷ من الجزء الثالث من صحيحه (۳) راجع ص ۱۵۴ من المجلد الثامن من شرحى

البخارى والمطبوعين معا فى اثنى عشر مجلدا وهما ارشاد السارى للقسطلانى وتحفة البارى للأنصارى تجد التأويل المذكور مع التصريح بأن أبا هريرة لم يحضر فتح خيبر، وكذلك فعل السندى فيما علقه على هذا الحديث من تعليقته المطبوعة فى هامش الصحيح.

(۱۷۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، سهو النبى صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، خيبر (۶)، الشهادة (۱)، القتل (۲)، الصّلاة (۱)، السهو (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، معركة خيبر (۱)

صفحه ۱۷۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۷۹

الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه الحديث (۱).

(قلت): هذا محل النظر من وجهين: أحدهما دعواه انه شهد الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرفت انه لم يشهدها، ولذلك ارتبك شارحوا هذا الحديث فقالوا: أما قول أبى هريرة شهدنا مع رسول الله خيبر فمحمول على المجاز والمراد جنسه من المسلمين لان الثابت انه انما جاء بعد أن فتحت خيبر انتهى بلفظ الشارح القسطلانى (۲).

ثانيهما: ان الرجل الذى قتل نفسه انما هو قزمان بن الحرث حليف ظفر المنافق. كان يقاتل على الأحساب، وقضيته التى ذكرها أبو هريرة فى حديثه هذا معروفة (۳) وقد قتل بأحد قبل اسلام أبى هريرة بدهر لكن أبا هريرة قد رأب فى أمره فخلط الحابل بالنابل.

(۱) أخرجه البخارى فى باب غزوة خيبر ص ۳۴ من الجزء الثالث من صحيحه وفى باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر من كتاب الجهاد والسير ص ۱۲۰ من الجزء الثانى من الصحيح.

(۲) فى باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ص ۳۲۲ من الجزء السادس من ارشاد السارى.

(۳) وقد ذكرها الواقدى وابن إسحاق وغيرهما وترجمة ابن حجر فى الإصابة وكثير من أصحاب المعاجم والتراجم، وقزمان هذا هو الذى كان فى أحد لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه حتى قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ما أجزأ عنا أحد كما أجزأ فلان، فقال النبى: اما انه من أهل النار، فجرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الأرض وذبا به بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه الحديث، أخرجه البخارى بالاسناد إلى سهل بن سعد فى باب: لا يقول فلان شهيد، من كتاب الجهاد والسير ص ۱۰۱ من الجزء الثانى من صحيحه.

(۱۷۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۴)، يوم عرفة (۱)، خيبر (۲)، الشهادة (۲)، القتل (۳)، معركة خيبر (۱)، سهل بن سعد (۱)، الموت (۱)، الضرب (۱)

صفحه ۱۷۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۰

وقد قال: رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم عليه رداء، الحديث (۱).

(قلت): استشهد هؤلاء السبعون بأجمعهم يوم بئر معونة فحزن النبى صلى الله عليه وآله عليهم وقنت شهرا يدعو فى الصلاة على قاتليهم وكانت هذه الوقعة فى صفر سنة أربع من الهجرة قبل اسلام أبى هريرة وقبل قدومه من اليمن فكيف يدعى رؤيتهم؟ وقال القسطلانى (۲): ان السبعين الذين رآهم أبو هريرة غير أولئك السبعين والله تعالى أعلم.

وبالجملة: علمنا من تعقب أبى هريرة واستقراء حديثه انه كان كثيرا ما يحدث عن النبى صلى الله عليه وآله بما لم يسمعه منه. وكثيرا ما يحدث عن الوقائع التى لم يحضرها، وربما ادعى حضورها وربما سمع شيئا من كعب الأحبار أو غيره فراقه فحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما فعل فى حديث " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع (" ۳) وهذا ما يضطر المؤمن إلى اتقاء حديث هذا الرجل.

والعجب من أصحاب الصحاح يشحنون به مسانيدهم لا يلتفتون إلى لوازمه الباطلة ولا يأبهون بما يكتنفه من دلائل الوضع والاختلاق، ومن تتبع حديث الصحيحين عجب من بساطة الشيخين، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة:

أخرج مسلم فى باب فضائل أبى سفيان من طريق عكرمة بن عمار العجلى اليمانى: ان المسلمين كانوا لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبى

(۱) أخرجه البخارى فى ص ۶۰ من الجزء الثانى من صحيحه وقد أوردناه فى أحوال أبى هريرة على عهد النبى صلى الله عليه وآله من هذا الاملاء.

(۲) فى شرح هذا الحديث صفحة ۲۲۰ من الجزء الثانى من ارشاد السارى.

(۳) وقد فصلنا القول فيما يتعلق بهذا الحديث إذ أوردناه أول الفصل ۱۱ من هذا الاملاء.

(۱۸۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۴)، كعب الأحبار (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)

صفحه ۱۸۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۱

صلى الله عليه وآله: يا نبى الله ثلاث أعطيهن، قال: نعم، قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها، قال: نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال: نعم، قال: تأمرنى ان أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم، الحديث (۱).

اقتصر عليه مسلم فى باب فضائل أبى سفيان إذ لم يجد والحمد لله سواه وهو باطل بالاجماع، لان أبا سفيان انما دخل فى عداد المسلمين يوم فتح مكة اجماعا وقولا واحدا، وقبل الفتح كان عدو لله ولرسوله ومحاربا لها.

اما بنته أم حبيبة واسمها رملة فقد أسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها فكانت ممن هاجر إلى الحبشة هربا من أبيها وقومها، وقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوها ممعن فى الكفر مسترسل فى محاربته للنبى فلما بلغه ان النبى قد تزوجها قال: ذلك الفحل لا يقدع أنفه، وقدم بعد ذلك على المدينة يريد أن يزيد فى الهدنة فدخل على بنته أم حبيبة فلما أراد الجلوس على فراشها طوته دونه فقال لها: رغبت به عنى فقالت: نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت امرؤ نجس مشرك، نص على هذا كله اعلام الأمة واثباتها وهو مما لا ريب فيه، ومن راجع كتب السير والاخبار ووقف على أحوال حبيبة فى كتب المعاجم والتراجم على التفصيل.

(۱) تقف عليه فى ص ۳۶۱ من الجزء الثانى من صحيحه وهو من الأباطيل التى وضعها عكرمة اليمانى، وقد جرم بذلك ابن حزم كما نقله عنه النووى حيث اتى على هذا الحديث فى شرح صحيح مسلم فراجع، وقال الذهبى فى آخر ترجمة عكرمة بن عمار من ميزان الاعتدال ما هذا نصه: وفى صحيح مسلم قد ساق له أصلا منكرا عن سماك الحنفى عن ابن عباس فى الثلاثة التى طلبها أبو سفيان وثلاثة أحاديث أخر بالاسناد اه.

(قلت): ومن منكرات عكرمة هذا ما رواه عن أياس عن أبيه سلة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أبو بكر خير الناس الحديث، رواه ابن عدى فى كتابه الكامل وهو كما قال الذهبى فى أول ميزانه أكمل الكتب واجلها فى معرفة الضعفاء

(۱۸۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، كتاب صحيح مسلم (۲)

صفحه ۱۸۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۲

وحسبك ما أورده النووى عند بلوغه إلى هذا الحديث فى شرحه لصحيح مسلم (۱) والحمد لله على الهداية للصواب، والشكر له إذ جعلنا من أولى الألباب صلى الله عليه وآله.

- ۱۴ - * انكار السلف عليه * أنكر الناس على أبى هريرة واستفظوا حديثه على عهده إذ أفرط فى كثار وانفرد بأسلوب خاص يوجب الشك فيه فلهذا وذاك كاشفه الناس وأنكروا عليه من حيث كمية حديثه ومن حيث كيفيته.

يدلك على هذا قوله متألما متظلما: يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه؟.

فيصرح بأن كمية حديثه وكيفيته كانتا كلتاهما مدار الانكار وقد تهددهم بالله وبالدار الآخرة على ذلك إذ قال: والله الموعد متفجعا متوجعا منهم حتى زعم أنه لولا تكليفه الشرعى ما حدثهم بشئ لسوء ظنهم به فقال فى آخر الحديث: والله لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم شيئا ابدا، ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث (۲) وهو كما ترى صحيح بما قلناه.

(۱) شرح النووى مطبوع فى هامش شرحى صحيح البخارى وهما ارشاد السارى وتحفة البارى، وما أحلناك هنا عليه من شرح النووى موجود فى آخر ص ۳۶۰ وما بعدها من المجلد الحادى عشر فراجعه لتكون على بصيرة واعجب من ابن الصلاح وهذياته.

(۲) أخرجه البخارى فى أول المزارعة وآخر البيوع من صحيحه وأخرجه مسلم فى الصحيح أيضا وسنذكره فى الفصل الآتى فنتوسع فيما نعلقه عليه مما يقتضيه المقام إن شاء الله تعالى فراجع.

(۱۸۲)

مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الشكر (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۸۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۳

وأصرح منه ما حدث به أبو رزين إذ قال (۱).: خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال: الا انكم تحدثون انى اكذب على رسول الله لتهتدوا وأضل الحديث.

ولما اتى العراق مع معاوية عام الجماعة ورأى كثرة مستقبليه من الناس جثا على ركبتيه فى مسجد الكوفة وجعل يضرب صلعته مرارا يلفت الناس بذلك إليه وحين اجتمعوا عليه أهاب بهم: يا أهل العراق أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله فاحرق نفسى بالنار إلى آخر ما استرسل فيه يومئذ من التحامل على الوصى تزلفا إلى أعدائه فى كلام باطل (۲).

وحسبك ان فى مكذبيه عظماء الصحابة، قال المعاصر البحاثة أحمد أمين المصرى من كلام له (۳) حول أبى هريرة: وقد أكثر بعض الصحابة من نقده على الاكثار من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وشكوا فيه كما يدل على ذلك ما روى مسلم فى صحيحه. ثم أورد حديثين أخرجهما مسلم صريحين فى نقده والشك فيه.

وقال الفاضل المعاصر مصطفى صادق الرافعى المصرى من كلام له فى هذا الموضوع: وكان أكثر الصحابة رواية أبو هريرة (قال): وقد صحب ثلاث سنين ولهذا كان عمر وعثمان وعلى وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول

(۱) فيما أخرجه مسلم فى كتاب اللباس ص ۲۱۷ من الجزء الثانى من صحيحه فراجع منه باب إذا انتعل أحدكم فيبدأ باليمين.

(۲) نقله عنه الإمام أبو جعفر الإسكافى من طريق الأعمش كما فى ص ۳۵۹ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى طبع مصر.

(۳) فى الفصل الثانى من الباب السادس ص ۲۶۲ والتى بعدها من كتابه (فجر الاسلام).

(۱۸۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، مسجد، جامع الكوفة (۱)، دولة العراق (۲)، أبو هريرة العجلى (۳)، كتاب صحيح مسلم (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الضرب (۱)، الجماعة (۱)، الوصية (۱)، اللبس (۱)

صفحه ۱۸۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۴

رواية انهم فى الاسلام وكانت عائشة أشدهم انكارا عليه إلى آخر كلامه (۱).

وقال النظام (۲): أكذب أبا هريرة والرد على النظام لم يستطع إلا الاعتراف بما نقله النظام فى هذا المقام، واليك رده بعين لفظه:

قال (۳): وأما طعن النظام على أبى هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى وعائشة له فان أبا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من ثلاث سنين وقد أكثر الرواية عنه فلما اتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة الصحابة والسابقين الأولين إليه أهموه وأنكروا عليه (۴) وقالوا كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ قال: وكانت عائشة أشدهم انكارا عليه لتطاول الأيام بها وبه وكان عمر أيضا شديدا على من أكثر الرواية أو أتى بخبر فى الحكم لا شاهد له عليه إلى آخر كلامه الذى اجراه الحق على لسانه فكان (بالرغم عنه) مصدقا للنظام فيما نقله عن أولئك الاعلام ولا غرو فالحق ينطق منصفا وعنيدا.

اما ما زعمه ابن قتيبة (۵ ") من امساك الصحابة عن أبى هريرة لما أخبرهم

(۱) فراجعه فى مبحث الرواية بعد الاسلام ص ۲۸۲ من الجزء الأول من كتابه (آداب العرب).

(۲) فيما نقله عنه ابن قتيبة فى ص ۲۷ من كتابه (تأويل مختلف الحديث) حيث ذكر أقاويل النظام فى الصحابة.

(۳) فى ص ۴۸ من كتابه - تأويل مختلف الحديث -.

(۴) أراد ابن قتيبة ان يرد على النظام فأيد قوله ولم يقتصر على ذكر عمر وعثمان وعلى وعائشة فى مكذبى أبى هريرة حتى أضاف إليهم بقية السابقين الأولين، فان الواو فى اتهموه وأنكروا عليه فراجع إليهم جميعا كما ترى.

(۵) فى ص ۵۰ من كتابه - تأويل مختلف الحديث -.

(۱۸۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۵)، الكذب، التكذيب (۱)، الشهادة (۱)، كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (۳)

صفحه ۱۸۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۵

بمنزلته الخاصة من رسول الله، فجزاف لا يصغى إليه، فان عظماء الصحابة يعرفون منزلته بكنهها فلا حاجة بهم إلى من يعرفهم بها فلو كانت له فى نفوسهم منزلة الصادقين ما كذبوه ولا اتهموه، وقد مر عليك حديثه (۱) إذ يخر بين المنبر والحجرة مغشيا عليه " فى

العهد النبوى " فيجئ الجائى فيضع رجله على عنقه برى انه مجنون، وهذا ما لا يجتمع مع احترامه فضلا عن سمو مقامه.

وبالجملة: فان انكار الاجلاء " من الصحابة والتابعيين " عليهم واتهامهم إياه مما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم وانما تورع الجمهور ممن جاء بعدهم إذ قرروا القول بعدالة الصحابة أجمعين أكتعين إصبعين، ومنعوا من النظر فى شؤونهم، وجعلوا ذلك من الأصول المتبعة وجوبا، فاعتقلوا العقول بهذا، وسلموا العيون، وجعلوا على القلوب أكنة وعلى الاسماع وقرا فإذا هم (صم بكم عمى فهم لا يرجعون).

حاشا أئمة أهل البيت عليهم السلام فإنهم أنزلوا الصحابة حيث انزل الصحابة أنفسهم (۲) فرأيهم فى أبى هريرة لم يعد رأى على وعمر وعثمان وعائشة وتبعهم فى هذا شيعتهم كافة القدماء منهم والمتأخرون من عهد أمير المؤمنين إلى يومنا هذا

(۱) فى أوائل هذا الاملاء.

(۲) قال الفاضل المعاصر احمد امين فى ص ۲۵۹ من (فجر الاسلام) ويظهر ان الصحابة أنفسهم فى زمنهم كان يضع بعضهم بعضا موضع النقد وينزلون بعضا منزلة اسمى من بعض، فقد كان منهم إذا روى له حديث طلب من المحدث برهانا، بل روى ما هو أكثر من ذلك، فقد روى أن أبا هريرة روى حديثا فلم يأخذ ابن عباس بخبره ورد عليه وحدث بحديث فلم تأخذ به عائشة وردت عليه، وروت فاطمة بنت قيس حديثا يتعلق بزوجها فرده عمر قائلا: لا تترك كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا تدرى أصدقت أم كذبت حفظت أم نسيت وردته عائشة أيضا فقالت لفاطمة الا تتقين الله – قال –: ومثل هذا كثير.

(۱۸۵)

مفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الكذب، التكذيب (۱)

صفحه ۱۸۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۸۶

ولعل جل المعتزلة على هذا الرأى. قال الإمام أبو جعفر الإسكافى (۱) ما هذا نصه: وأبو هريرة مدخول (۲) عند شيوخنا غير مرضى الرواية "، قال " ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية ولحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله "، قال:" وروى سفيان الثورى عن منصور عن إبراهيم التيمى قال: كانوا لا يأخذون عن أبى هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار (قال) وروى أبو أسامة عن الأعمش قال: كان إبراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فأتيته يوما بأحاديث من أحاديث أبى صالح عن أبى هريرة فقال: دعنى من أبى هريرة أنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه " قال: " وقد روى عن على أنه قال: ان اكذب الناس أو قال اكذب الاحياء على رسول الله " ص " لأبو هريرة الدوسى " قال: " وروى أبو يوسف أنه قال قلت لأبى حنيفة يجئ الخبر عن رسول الله " ص " يخالف قياسنا فما نصنع به؟ قال: إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأى، فقلت: ما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فقال: ناهيك بهما، قلت: وعلى وعثمان، قال:

كذلك فلما رآنى أعد الصحابة قال: والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم أبا هريرة وأنس بن مالك.

(قلت): وقد علمنا أن الامام أبا حنيفة وأصحابه كانوا يتركون حديث أبى هريرة إذا عارض قياسهم كما فعلوا فى حديثه عن المصراة) وهى البقرة أو الشاة أو الناقة يجمع اللبن فى ضرعها ويحبس أياما لا تحلب فيها لايهام المشترى انها غزيرة اللبن) إذ روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تصروا الإبل والغنم من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين من بعد أن يحلبها. فان رضيها أمسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر فلم يأبهوا بحديثه هذا وقالوا: أبو هريرة غير

(۱) كما فى ص ۳۶۰ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى.

(۲) اى كان فى عقله دخل.

(۱۸۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (۸)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، مدرسة المعتزلة (۱)، سفيان الثورى (۱)، أنس بن مالك (۱)

صفحه ۱۸۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۷

فقيه وحديثه هذا مخالف للأقيسة بأسرها فان حلب اللبن من التعدى، وضمان التعدى يكون بالمثل أو القيمة، والصاع من التمر ليس واحدا منهما، إلى آخر كلامهم (۱).

وعلمنا أيضا ان رأى أبى حنيفة وأصحابه كافة بطلان الصلاة بالكلام مطلقا ولو عن نسيان أو جهل أو ظن المصلى بأنه خرج من الصلاة، والفقه الحنفى صريح بهذا الرأى وعليه سفيان الثورى فى أصح الروايتين عنه وهذا مما يدل على أن لا قيمة عندهم لحديث أبى هريرة، إذ حدث بأن النبى صلى الله عليه وآله سها فسلم فى الرباعية عن ركعتين ثم قالم من مصلاه ودخل حجرته ثم رجع فقيل له، أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: لم تقصر ولم أنس، فقالوا: بلى صليت بنا ركعتين. وبعد حوار كان بينه وبينهم أيقن مما يقولون فبنى على الركعتين وأتم الصلاة ثم سجد للسهو (۲) وبهذا اخذ مالك والشافعى واحمد والأوزاعى وغيرهم فأفتوا بأن كلام الناسى للصلاة والذى يظن أنه ليس فيها لا يبطلها لكن أبا حنيفة حيث لم يأبه بحديث أبى هريرة أفتى بالبطلان (۳) ولنختم الفصل بنوادر كانت بين أبى هريرة وبعض الصحابة تلمسك منزلته فى نفوسهم.

"فمنها: " ما ذكره أبو هريرة إذ قال: لما بلغ عمر حديثى استدعانى فقال لى: أكنت معنا يوم كنا فى بيت فلان؟ فقلت: نعم وان رسول الله " ص " قال

(۱) راجعه فى مظانه من فقه الحنفية، وقد نقله عنهم الفاضل احمد امين فى آخر ص ۲۶۳ والتى بعدها من كتابه فجر الاسلام.

(۲) وقد مر حديثه هذا فى فصل ۱۱ فراجعه وأمعن فيما علقناه عليه.

(۳) وقد نقل النووى فى شرح صحيح مسلم بطلان الصلاة فى هذا العرض عن أبى حنيفة وأصحابه وعن الثورى فى أصح الروايتين عنه ونقل عدم البطلان عمن سواهم عملا بحديث أبى هريرة هذا فراجع شرح الحديث فى آخر ص ۲۳۴ والتى بعدها من الجزء الرابع من شرح النووى المطبوع فى هامش شرحى البخارى.

(۱۸۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۵)، سفيان الثورى (۱)، الباطل، الإبطال (۴)، الركوع، الركعة (۲)، الجهل (۱)، الصّلاة (۶)، الظنّ (۲)، النسيان (۱)، التمر (۱)، كتاب صحيح مسلم (۱)

صفحه ۱۸۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۸

يومئذ: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار الحديث (۱).

وهذا من الأدلة على أنه لم يكن ممن يحدث بحضرة عمر ولا ممن كان عمر يراهم أو يسمعهم يحدثون، وإنما بلغه حديثه من أفواه الناس فاتهمه به لغرابته فاستدعاه لينذره بالنار إذا كذب.

(ومنها): انه زجره مرة فقال له (۲): لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة.

(ومنها): انه غضب عليه باكثاره على رسول الله (ص) فضربه بالدرة ردعا له وهو يوبخه بقوله (۳): أكثرت يا أبا هريرة وأحر بك ان

تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله.

(ومنها): انه عزله عن البحرين بعد أن ضربه فأدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف لبيت المال ووبخه بكلام فظيع كما فصلنا آنفا (۴).

(ومنها): انه ضربه على عهد النبى صلى الله عليه وآله ضربه خر بها لاسته (۵).

(ومنها): ان عليا لما بلغه حديث أبى هريرة قال (۶): ألا ان اكذب الناس أو قال: اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسى.

(ومنها): أنه بلغ عليا إن أبا هريرة يبتدئ بميامينه فقال (۷) لأخالفن أبا هريرة.

(۱) أخرجه مسدد فى مسنده من طريق خالد بن يحيى عن أبيه عن أبى هريرة ونقله ابن حجر فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة.

(۲) فيما أخرجه ابن عساكر وهو الحديث ۴۸۸۵ فى ص ۲۳۹ من الجزء الخامس من كنز العمال وتراه صريحا فى امره بترك الحديث بالمرة.

(۳) فيما رواه الامام الإسكافى وقد مر عليك قريبا.

(۴) فراجع أحواله على عهد الخليفتين.

(۵) فيما أخرجه مسلم فى ص ۳۴ من الجزء الأول من صحيحه.

(۶) فيما رواه أبو جعفر الإسكافى وقد مر عليك قريبا.

(۷) العمدة فى هذه الرواية على ابن قتيبة فى ص ۲۷ من تأويل مختلف الحديث.

(۱۸۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، أبو هريرة العجلى (۷)، الكذب، التكذيب (۲)، الضرب (۳)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (۱)، إبن عساكر (۱)، خالد بن يحيى (۱)

صفحه ۱۸۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۸۹

(ومنها): ان أبا هريرة كان يقول: حدثنى خليلى: ورأيت خليلى وقال لى خليلى رسول الله، فبلغ عليا ذلك فقال له: متى كان النبى خليلك يا أبا هريرة؟ ينكر عليه قوله هذا، إذ كان سئ الرأى فيه (۱) وعلى مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله (۲)، وعلى مع الحق والحق مع على يدور معه كيف دار (۳).

"منها: " ان عائشة دعت أبا هريرة إذ بلغها حديثه فقالت له: ما هذه الأحاديث التى تبلغنا انك تحدث بها عن النبى صلى الله عليه وآله هل سمعت إلا ما سمعناه؟

ورأيت إلا ما رأيناه؟ قال: يا أماه انه كان يشغلك عن رسول الله المرآة والمكحلة الحديث (۴).

"ومنها: " انه روى أن الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة. فكذبته عائشة وقالت: رأيت رسول الله يصلى وسط السرير وأنا على السرير معترضة بينه وبين القبلة " ومنها: " انه روى حديثا فى النهى عن المشى بالخف الواحد فبلغ عائشة ذلك فمشت بخف واحد وقالت لأخالفن أبا هريرة.

"ومنها: " انه روى من أصبح جنبا فلا صيام له، فردت عليه عائشة وحفصة وكذبتا حديثه فاعترف أبو هريرة لهما ورجع عن قوله معتذرا بأنه

(۱) قاله ابن قتيبة فى ص ۵۲ من تأويل مختلف الحديث.

(۲) أخرجه الحاكم فى المستدرك والطبرى فى الأوسط عن أم سلمة مرفوعا وهو الحديث ۲۵۲۹ فى ص ۱۵۳ من الجزء السادس من

كنز العمال.

(۳) عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الحق مع ذا الحق مع ذا يشير إلى على، أخرجه أبو يعلى فى مسنده وسعيد بن منصور فى سننه، وهو الحديث ۲۶۳۷ فى ۱۵۷ من الجزء السادس من الكنز.

(۴) أخرجه وصححه الحاكم فى ص ۵۰۹ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك وصحيحه الذهبى إذ أورده فى تلخيص المستدرك، وعائشة لم تقبل عذره بدليل انها ما أمسكت عنه حتى ماتت.

(۱۸۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۵)، القرآن الكريم (۲)، النهى (۱)، الصّلاة (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، سعيد بن منصور (۱)

صفحه ۱۸۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۰

لم يكن سمع ذلك من رسول الله وإنما سمعه من الفضل بن العباس وكن الفضل " حين أعتذر بهذا " ميتا (۱).

"ومنها: " أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: ان أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إنما الطيرة فى المرأة والدابة فطارت عائشة شغفا ثم قالت: كذب والذى أنزل القرآن على أبى القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ الحديث (۲).

(ومنها): انه جلس مرة إلى جنب حجرة عائشة يحدث عن النبى صلى الله عليه وآله وهى مشغولة فى سبحتها فقالت بعد فراغها: ألا يعجبك أبو هريرة يجلس إلى جنب حجرتى يحدث عن النبى يسمعنى ذلك؟ وكنت أسبح فقام قبل ان أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه الحديث (۳).

(ومنها): انه روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها فى الاناء فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده؟

فأنكرت عائشة عليه (۴) فلم تأخذ به وقالت: كيف نصنع بالمهراس (۵).

(۱) تجد حديث الكلب والمرأة والحمار وحديث المشى فى الخف الواحد وحديث من أصبح جنبا فى ص ۲۷ والتى بعدها من تأويل مختلف الحديث والصواب ان اللتين ردتا حديثه فيمن أصبح جنبا انما هما عائشة وأم سلمة كما نقلناه فى الحديث ۲۷ عن صحيح البخارى.

(۲) أورده ابن قتيبة فى صفحة ۱۲۶ والتى بعدها من " تأويل مختلف الحديث (" ۳) أخرجه مسلم فى ص ۳۵۸ وفى ص ۵۳۸ من الجزء الثانى من صحيحه فى فضائل أبى هريرة وفى التثبت فى الحديث.

(۴) نقل ذلك أحمد أمين ص ۲۵۹ من فجر الاسلام، والانصاف ان انكار عائشة فى هذا على أبى هريرة إنما يكون متجها لعدم وثاقته، اما نقضها عليه بالمهراس فغير متجه كما لا يخفى.

(۵) المهراس: حجر منقور ضخم لا يقله الرجال ولا يحركونه لثقله يملأونه ماء ويتطهرون منه.

(۱۹۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (۴)، الفضل بن العباس (۱)، القرآن الكريم (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الإناء، الأوانى (۱)، الجنابة (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله

(۱)، كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۹۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۹۱

"ومنها: " ان أبا هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن من حمل جنازة فليتوضأ، فلم يأخذ ابن عباس بخبره ورده صريحا قال: لا يلزمنا الوضوء فى حمل عيدان يابسة (۱).

"ومنها: " ان ابن عمر كان يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية فقيل لابن عمر: ان أبا هريرة يقول:

أو كلب زرع، فلم يأبه بذلك ابن عمر وقال فى رده: ان لأبى هريرة زرعا يتهمه بزيادة كلب الزرع فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله احتفاظا بكلبه واحتياطا على زرعه والحديث فى صحيح مسلم (۲).

ومثله ما فى صحيح مسلم أيضا (۳) عن أبى هريرة مرفوعا: من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط، فذكر لابن عمر قول أبى هريرة هذا فقال: يرحم الله أبا هريرة كان صاحب زرع – يتهمه بزيادة كلب زرع ايثارا لمصلحته – وقد اتهمه بهذا أيضا سالم بن عبد الله ابن عمر فى حديث أخرجه مسلم أيضا (۴).

"ومنها: " ان ابن عمر لم يصدق أبا هريرة فى حديثه فى القنفذ وبقى شاكا فيه.

"ومنها: " ان ابن عمر سمعه يحدث بأن من اتبع جنازة فله قيراط من الاجر فقال أكثر علينا أبو هريرة ولم يصدقه حتى بعث إلى عائشة يسألها عن

(۱) رواه جماعة من الاثبات ونقله الأستاذ احمد أمين فى ص ۲۵۹ من فجره.

(۲) راجعه فى صفحة ۶۲۵ من الجزء الأول من صحيحه فى باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخها.

(۳) راجعه فى صفحة ۶۲۷ من الجزء الأول من صحيحه فى باب تحريم اقتناء الكلاب إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك.

(۴) فى صفحة ۶۲۶ من الجزء الأول من صحيحه.

(۱۹۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، عبد الله بن عباس (۱)، أبو هريرة العجلى (۸)، كتاب صحيح مسلم (۲)، سالم بن عبد الله (۱)، القتل (۱)، الوضوء (۱)، الصيد (۲)

صفحه ۱۹۱

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۹۲

ذلك فروته له فصدق حينئذ والحديث فى هذا ثابت (۱).

وكذلك فعل عامر بن شريح بن هانى إذ سمع أبا هريرة يحدث بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فلم يصدق أبا هريرة بذلك حتى سأل عائشة فروته له وأفهمته المراد منه، والحديث فى ذلك ثابت أيضا (۲).

ولو أردنا استقصاء الموارد التى رد فيها السلف حديث أبى هريرة وأنكروا فيها عليه ابطال بنا الكلام، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمد لله.

وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى وعائشة له، وقد تقرر بالاجماع تقديم الجرح على التعديل فى مقام التعارض على أنه لا تعارض هنا قطعا فان العاطفة بمجردها لا تعارض تكذيب من كذبه من الأئمة.

أما أصالة العدالة فى الصحابة فلا دليل عليها والصحابة لا يعرفونها ولو فرض صحتها فإنما يعمل على مقتضاها فى مجهول الحال لا فيمن يكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة ولا فيمن قامت على جرحه أدلة الوجدان فإذا نحن من جرحه على يقين جازم.

* (سبوح لها منها عليها شواهد) * ونحن الامامية لنا فى الصحابة رأى هو أوسط الآراء عقدنا لبيانه فى أجوبة موسى جار الله فصلا مخصوصا (۳) وعقدنا لتأييده فصلا آخر (۴)

(۱) أخرجه مسلم فى باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها ص ۳۴۹ والتى بعدها من الجزء الأول من صحيحه، واخرج الحاكم فى ص ۵۱۰ من الجزء الثالث من المستدرك نحوه.

(۲) أخرجه مسلم ص ۴۲۲ فى باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه من الجزء الثانى من صحيحه.

(۳) تجده فى ص ۱۱ وما بعدها إلى منتهى ص ۱۵ من الأجوبة.

(۴) تجده فى ص ۲۳ وما بعدها إلى ص ۲۷ من الأجوبة أيضا.

(۱۹۲)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۳)، شريح بن هانى (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۱)، الجنازة (۱)

صفحه ۱۹۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۳

فليراجعها من أراد التحقيق من أولى الألباب والحمد لله على الهداية للصواب.

- ۱۵ - * احتجاجه على متهميه * كان يقول أبو هريرة يحتج على مكذبيه ومتهميه فيقول (۱): يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث! والله الموعود! ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وان اخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الأسواق وان اخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم! وكنت امرءا مسكينا الزم رسول الله على ملء بطنى فأحضر حين يغيبون! وأعى حين ينسون!.

وقال النبى صلى الله عليه وآله يوما: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتى هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتى ثم جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك شيئا إلى يومى هذا والله لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثتكم شيئا ابدا: ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى، إلى قوله، وأنا التواب الرحيم.

(قلت): ان أبا هريرة كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة (۲) يريد ان يقنع المنكرين عليه فى كمية أحاديثه وكيفيتها فجاءهم بهذا الحديث تزكية لنفسه

(۱) فيما أخرجه فى البخارى فى آخر المزارعة ص ۳۴ من الجزء الثانى من صحيحه وأخرجه فى البيوع وفى غير موضع من الصحيح وكذلك مسلم فى عدة مواضع من صحيحه واحمد فى مواضع من الجزء الثانى من مسنده وجميع أصحاب السنن والمسانيد أخرجوه من حديث أبى هريرة بطرق إليه كثيرة وألفاظ مختلفة.

(۲) أى كلما ازداد رزقا زاده الله حمقا.

(۱۹۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، البعث، الإنبعاث (۱)

صفحه ۱۹۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۹۴

واحتجاجا عليهم فإذا حجته جفاء أو ثأطة مدت بماء (۱) كأن الله عز وجل صخره بهذا الحديث حجة للمنكرين عليه ودليلا على صحة ما نسبوه الله فانى " وشرف الصدق " وعلو مقام الصادقين " ما رأيت فى كل ما صنعته أيدى المخرفين أبرد من هذا الحديث ولا أبعد منه عن الصدق وما كنت لألم به ولا لأعرج عليه لولا أن الشيخين وأمثالهما قد نظموه فى سلك الصحاح بكل ارتياح وانما فعلوا ذلك تعبدا برأيهم فى كل صحابى وقد خالفوا فى ذلك الأدلة عقلية ونقلية وخالفوا السلف الصالح من أولى الا باب كما أوضحناه فى كتابنا – تحفة المحدثين – ولنا على بطلان هذا الحديث وجوه: – (الأول): زعم أن المهاجرين كان يشغلهم عن النبى صلى الله عليه وآله الصفق بالأسواق (۲) والأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم (۳) فساق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كافة بعصا واحدة لقد هزلت – وحن قدح ليس منها – وأى قيمة للقول بأن جميع المهاجرين كان يلهيهم الصفق بالأسواق؟ بعد قوله عز من قال (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.) الآية وهل لمعارض كتاب الله إلا الضرب بعرض الجدار؟ ومن هو أبو هريرة؟

ليحضر حين يغيب الخصيصون برسول الله صلى الله عليه وآله ويحفظ حين ينسون يقول هذا القول بملء فيه غير متئد ولا خجل ولا وجل إذ قاله على عهد معاوية حيث لا عمر ولا عثمان ولا على ولا طلحة ولا الزبير ولا سلمان ولا عمار ولا المقداد ولا أبو ذر ولا أمثالهم كبرت كلمة تخرج من فيه ما أبعدها عن الصدق وقد علم

(۱) الجفاء هنا ما نفاه الباطل، والشأطة الحمأة كلما ازدادت ماء قل تماسكها.

(۲) الصفق: كناية عن التبايع إذ كان البايعان يتصافقان بالأكف، وكان عمر يقول عما جهله من السنن ألهانى عنه الصفق بالأسواق، أى الخروج إلى التجارة أخرجه فى صفحة ۴ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب الخروج بالتجارة.

(۳) أى إدارة حدائقهم إذ كانوا أهل نخيل.

(۱۹۴)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الصدق (۳)، الحج (۱)، التجارة (۱)، البيع (۱)، الجهل (۱)

صفحه ۱۹۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۱۹۵

الناس موضع على من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعه فى حجره وهو ولد يضمه إلى صدره ويكنفه إلى فراشه ويمسه جسده ويشمه عرفه وكان يمضغ الشئ ثم يلقمه إناه وما وجد له كذبة فى قول ولا خلطة فى عمل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق العالم فكان على يتبع رسول الله اتباع الفصيل أثر أمه يرفع له فى كل يوم من أخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به ولقد كان معه (وهو الصديقة الكبرى خديجة أم المؤمنين) بحراء فيرى نور الوحى والرسالة ويشم ريح النبوة وكان بعد ذلك باب مدينته وأقضى أمته، وعيبه سره وولى أمره، ووارث حكمه، وفارج همه، وصاحب الاذن الواعية – ومن عنده علم الكتاب – فهل يمكن ان ينسى من سننه ما حفظه أبو هريرة أو يكتم منها ما بينه أبو هريرة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

على أنه لم يكن من المهاجرين من يصفق فى الأسواق إلا القليل، وحسبك أبو ذر والمقداد وعمار ورفقاء أبى هريرة فى الصفة وهم سبعون كانوا كما وصفهم أبو هريرة ما منهم رجل عليه رداء وإنما عليه إما ازار وإما كساء قد ربطوه فى أعناقهم إلى آخر كلامه فى وصفهم (۱) فما بالهم لم يحدثوا بمثل أحاديثه، ولم يكثروا كما أكثر بل لم يكن المجموع من حديثهم كافة إلا دون حديثه خاصة.

وكذا الأنصار لم يكونوا بأجمعهم من أهل الأموال والاشغال كما زعم وحسبك " ممن لا مال له مهم " سلمان الفارسى الذى قال

رسول الله صلى الله عليه وآله فيه:

سلمان منا أهل البيت، وقال: - كما فى ترجمة سلمان من الاستيعاب - لو كان الدين عند الثريا لناله سلمان، وقالت عائشة - كما فى ترجمته من الاستيعاب أيضا - كان لسمان مجلس من رسول الله ينفرد به فى الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وفى الاستيعاب أيضا قال على: أن سلمان الفارسى مثل لقمان الحكيم علم

(۱) فراجعه فى أحواله على عهد النبى صلى الله عليه وآله من هذا الاملاء.

(۱۹۵)

مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۴)، يوم عرفة (۱)، سلمان المحمدى (الفارسى) رضوان الله عليه (۲)

صفحه ۱۹۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۶

علم الأول والآخر بحر علم لا ينزف، وقال كعب الأحبار - كما فى الاستيعاب وغيره -: سلمان حشى علما وحكمة إلى آخر ما هو مأثور عنه من أمثال هذه الخصائص، وقد علم الناس ان أبا أيوب الأنصارى لم يكن له من العيش إلا بلغة لا تشغله عن علم ولا عن عمل، وكذلك أبو سعيد الخدرى وأبو فضالة الأنصارى وغيرهم من نظائرهم من علماء الأنصار وعظمائهم رضى الله تعالى عنهم.

على أن سيد الحكماء وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله لم تكن أوقاته فوضى وإنما كانت فى الليل والنهار مرتبة للمهمات على ما تقتضيه الحكمة فى تلك الأوقات، وقد خصص منها لالقاء العلم وقتا لا يعارض أوقات الصفق فى الأسواق ولا أوقات العمل فى الأموال، وكان المهاجرون والأنصار لا يغيبون فى ذلك الوقت ابدا وهم أحرص على العلم مما يخرفه المخرفون.

(الثانى): لو صح ما زعمه أبو هريرة (من قول النبى صلى الله عليه وآله لأصحابه: ان يبط أحد منكم ثوبه حتى أفضى مقالتى هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتى شيئا ابدا) لتسابقوا إليه، واجتمعوا بقضهم وقضيضهم عليه، فإنه الفضل لا يبلغه الطالب بشد الرحال، والعلم لا ينال ببذل الأموال، وما الذى ثبطهم عن نيله؟ ومنعهم عن بسط أثوابهم فى سبيله؟ وكيف زهدوا فى هذه الغنيمة وضيعوا على أنفسهم تلك الفوائد العظيمة؟ أترى انهم كانوا بهذه المثابة من الزهد فى العلم والرغبة عما يدعوهم الرسول إليه؟ كلا! ما هكذا الظن بهم ولا هذا بمشبه لما كانوا عليه من التعبد بأوامره، والمبادرة إلى ما يدعوهم إليه.

(الثالث): لو صح ما زعمه أبو هريرة لعظم ندم الصحابة، وأسفهم على ما ضيعوه من ذلك الفضل الكبير، والعلم الغزير، ولتواتر لهفهم على ما أهملوه من بسط أثوابهم لرسول الله حين انه لا كلفة فيه ولا مشقة عليهم، ولندد بعضهم ببعض، وتلاوموا على تركهم ذلك بسوء اختيارهم ولتواترت منهم

(۱۹۶)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو أيوب الأنصارى (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، أبو سعيد الخدرى (۱)، كعب الأحبار (۱)، الظنّ (۱)، الزهد (۱)

صفحه ۱۹۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۷

الغبطة لأبى هريرة بالفوز به دونهم على حين انهم لم يكن عليه إلا ثوب واحد وما منهم من أحد إلا وعليه ثوبان أو أكثر فلما لم يكن شئ من ذلك علمنا أن هذا من كيس أبى هريرة.

(الرابع): لو كان الامر كما قصه أبو هريرة لحدث به غيره ممن دعاهم النبى صلى الله عليه وآله يومئذ إلى بسط أثوابهم، بل لو كان لعده الصحابة والتابعون من اعلام النبوة، وآيات الاسلام وأدلة الدين، ولتواترت به الاخبار، واشتهر اشتهار الشمس فى رائعة النهار. فلما لم نجده إلا فى حديث أبى هريرة عطفناه على واهياته.

(الخامس): انه قد تناقض كلام أبى هريرة فى هذه القصة، فتارة حدث بها كما سمعت إذ قال - فما رواه الأعرج عنه - (۱): أن النبى صلى الله عليه وآله قال يوما لأصحابه لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتى شيئا ابدا (قال): فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبى صلى الله عليه وآله مقالته ثم جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك شيئا إلى يومى هذا اه بلفظه.

وتارة حدث بها فقال - فيما رواه عنه المقبرى - (۲): قلت يا رسول الله

(۱) الأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وحديثه هذا عن أبى هريرة موجود فى آخر المزارعة ص ۳۴ من الجزء الثانى من صحيح البخارى، وموجود فى فضائل أبى هريرة ص ۳۵۷ من الجزء الثانى من صحيح مسلم واخرج البخارى نحوه فى أول البيوع فى الصفحة الأولى من الجزء الثانى من صحيحه بالاسناد إلى سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ولفظه: ان رسول الله قال فى حديث حدثه انه: لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمع إليه ثوبه الا وعى ما أقول فبسطت نمرة على حتى قضى مقالته جمعتها إلى صدرى فما نسيت من مقالته تلك من شئ.

(۲) هو سعيد بن أبى سعيد وحديثه هذا عن أبى هريرة موجود فى ص ۲۴ من الجزء الأول من صحيح البخارى فى باب: حفظ العلم من كتاب العلم.

(۱۹۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۹)، البعث، الإنبعاث (۱)، كتاب صحيح البخارى (۲)، كتاب صحيح مسلم (۱)، سعيد بن المسيب (۱)

صفحه ۱۹۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۸

انى اسمع منك حديثا أنساه قال صلى الله عليه وآله: ابسط رداءك فغرف بيديه (۱) ثم قال ضمه! فضممته فما نسيت شيئا بعده اه بنصه.

وأنت ترى ان القصة على مقتضى الحديث الأول - حديث الأعرج - انها كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والمبتدئ فيها إنما كان رسول الله إذ دعاهم إلى بسط أثوابهم اشفاقا عليهم من النسيان وانها على مقتضى الحديث الثانى - حديث المقبرى - انما كانت بين أبى هريرة خاصة ورسول الله والمبتدئ فيها إنما هو أبو هريرة حيث شكا نسيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأيضا فان الحديث الأول - حديث الأعرج - يقتضى تخصيص عدم النسيان بتلك المقالة فقط (۲) لقوله فيه: ما نسيت من مقالته تلك شيئا والحديث الثانى - حديث المقبرى - يقتضى العموم فى عدم النسيان لكل شئ من الأشياء حديثا كان أم غيره مطلقا لقوله فيه ما نسيت شيئا بعده، فان النكرة فى سياق النفى حقيقة فى العموم، وقد ارتبك هنا شارحوا البخارى واتجت عليهم أبواب الاعتذار عنه حتى قرر ابن حجر فى فتح البارى وقوع هذه القضية مرتين (۳)

(۱) قال القسطلانى فى شرح هذه الكلمة: فغرف بيديه من فيض فضل الله فجعل الحفظ كالشئ الذى يغرف منه ورمى به فى ردائه إلى آخر لامه فراجعه فى ص ۳۷۹ من الجزء الأول من ارشاد السارى فى شرح هذا الحديث من صحيح البخارى.

(۲) وقع فى جامع الترمذى وحلية أبى نعيم التصريح بهذه المقالة وانها كانت ما هذا لفظه: ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين مما

فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن أو يعلمهن الا دخل الجنة.

(۳) قال القسطلانى فى شرح هذه الأحاديث فى باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ۳۸۰ من الجزء الأول من ارشاد السارى ما هذا لفظه: ويحتمل أن يكون وقعت له - أى لأبى هريرة مع النبى - قضيتان فالتى رواها الزهرى عن الأعرج مختصة بتلك المقالة، والتى رواها المقبرى عامة قال: هكذا قرره فى فتح البارى، قال: وهذا من المعجزات الظاهرات حيث رفع صلى الله عليه وآله عن أبى هريرة النسيان الذى هو من لوازم الانسان حتى قيل أنه مشتق منه، وحصول هذا فى بسط الرداء الذى ليس للعقل فيه مجال

(۱۹۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو هريرة العجلى (۴)، كتاب فتح البارى (۲)، الحافظ أبو نعيم (۱)، كتاب صحيح البخارى (۱)

صفحه ۱۹۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۱۹۹

مرة كان النسيان فيها مختصا بتلك المقالة، وأخرى كان عدم النسيان فيها عاما لكل شئ من الأشياء سواء أكان حديثا أم كان غيره مطلقا وهذا كما ترى (۱).

على أن مسلما أخرجه (۲) من طريق يونس عن ابن المسيب على وجه ثالث إذ قال فيه أبو هريرة: فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثنى به صلى الله عليه وآله وهذا يقتضى كون عدم النسيان أعم مما اقتضاه حديث الأعرج وأخص مما اقتضاه حديث المقبرى (۳).

ونحو حديث ابن سعد (۴) بسنده إلى عمر بن مرداس بن عبد الرحمن الجندى عن أبى هريرة قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله ابسط ثوبك فبسطته فحدثنى النهار ثم ضممت ثوبى إلى بطنى فما نسيت شيئا مما حدثنى اه لكن قوله فيه:

فحدثنى النهار، لا يوجد فى هذا الحديث إلا من هذا الطريق طريق الجندى

(۱) فان مثل هذا لو صدر مرة واحدة فضلا عن مرتين أو أكثر لتواتر الخبر به فاستطار استطارة البرق فما بال الصحابة أغفلوه فلم يروه منهم أحد غير أبى هريرة.

(۳) أما كونه أعم من حديث الأعرج فواضح لاختصاص عدم النسيان فى حديث الأعرج بتلك المقالة فقط، واما كونه أخص مما اقتضاه حديث المقبرى فلان حديث المقبرى يقتضى تعميم عدم النسيان لكل شئ من حديث وغيره، وهذا الحديث - أعنى حديث يونس عن الزهرى عند مسلم - يقتضى تخصيص عدم النسيان بجميع الأحاديث التى سمعها من النبى دون غيرها من سائر الأشياء، وقد نص القسطلانى فى ص ۳۸۰ من الجزء الأول من ارشاد السارى على أن مسلما رواه على وجه ثالث فراجع.

(۴) فى صفحة ۵۶ من القسم الثانى من الجزء الرابع من طبقاته حيث ترجم أبا هريرة.

(۱۹۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، عمر بن مرداس (۱)، البول (۱)

صفحه ۱۹۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۰۰

فقط وبه كان مخالفا لكل ما جاء فى هذا الموضوع من سائر الطرق إلى أبى هريرة.

وقد أخرجه أبو يعلى من طريق أبى سلمة على وجه خاص يخالف سائر الوجوه فى سائر الطرق، إذ روى أن أبا هريرة جاء يعود النبى فى شكواه فسلم عليه وهو قائم والنبى صلى الله عليه وآله متساند إلى صدر على ويد على على صدر النبى يضمه إليه والنبى باسط

رجليه فقال صلى الله عليه وآله: أدن يا أبا هريرة فدنا، ثم قال له اجلس فجلس فقال له: ادن منى طرف ثوبك فمد أبو هريرة ثوبه ففتحه وأدناه من النبى صلى الله عليه وآله فقال له النبى أوصيك يا أبا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت، قال أوصنى ما شئت فقال له: عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور إليها ولا تلغ ولا تله وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صوم الدهر وأوصيك بركعتى الفجر لا تدعها وان صليت الليل كله فان فيهما الرغائب قالها ثلاثا ثم قال ضم إليك ثوبك فضم ثوبه إلى صدره الحديث (۱).

وأخرج أبو يعلى - كما فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة - من طريق الوليد ابن جميع عن أبى هريرة قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سوء الحفظ فقال:

افتح كساءك ففتحته ثم قال: ضمه إلى صدرك فضممته فما نسيت حديثا بعد.

وأخرج أبو يعلى - كما فى الإصابة أيضا - من طريق يونس بن عبيد عن الحسن الطبرى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من يأخذ منى كلمة أو كلمتين أو ثلاثا فيصرهن فى ثوبه فيتعلمهن ويعلمهن قال: فنشرت ثوبى بين يديه وهو يحدث ثم ضممته فأرجو ان لا أكون نسيت حديثا مما قاله اه.

(قلت): وأخرج أحمد - كما فى الإصابة أيضا - من طريق المبارك بن

(۱) هذا الحديث وسائر الأحاديث التى بعده موجودة بأسرها فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة فراجع.

(۲۰۰)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو هريرة العجلى (۸)، الصيام، الصوم (۱)

صفحه ۲۰۰

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۰۱

فضالة عن الحسن نحوه.

وأخرج أبو نعيم (۱) من طريق عبد الله بن أبى يحيى عن سعيد بن أبى هند عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا أبا هريرة: ألا تسألنى عن هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك؟ فقلت أسألك أن تعلمنى مما علمك الله، قال:

فنزعت نمرة على ظهرى فبسطتها بينى وبينه حتى كأنى انظر إلى القمل يدب عليها فحدثنى حتى استوعبت حديثه قال: اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثنى اه.

ومن ألم بهذا الحديث من جميع الطرق وجده مختلف الألفاظ والمعانى باختلاف طرقه لا تتجارى معانيه ولا ألفاظه إلى غاية، ولا تتساير فى حلبة يصدم كل منها الآخر فإذا هو زاهق والحمد لله رب العالمين.

(السادس): انه قال: فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها، فيقتضى على الظاهر أن تبدوا سوأته، لكن القسطلانى وزكريا الأنصارى تأولا كلامه إذ بلغا إليه فى آخر المزارعة من شرحيهما فحملاه على أنه بسط بعض النمرة لئلا تنكشف عورته.

(السابع): ان هذه الحكاية فى ذاتها تشبه قصص المخرفين، ولا تكاد تمتاز عن خلط الدجالين، وحاشا لله ان تمتزج بمعجزات الرسول أو يصدق بنسبتها إليه أصحاب العقول فان معجزاته صلى الله عليه وآله بهرت إلى النهى بأنوار حقيقتها وقهرت جبابرة الأرض بحسن أسلوبها واعتدال طريقتها فظلت أعناقهم لها خاضعين.

ضرب بيده صلى الله عليه وآله على صدر على لما بعثه قاضيا إلى اليمن فقال (۲) اللهم

(۱) فى ص ۳۸۱ فى ترجمة أبى هريرة من حلية الأولياء فراجع.

(۲) كما فى ترجمة على من الاستيعاب وغيره، وأخرجه أصحاب المسانيد بطرقهم وأسانيدهم.

(۲۰۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، أبو هريرة العجلى (٣)، النهى (١)، البعث، الإنبعاث (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)

صفحه ۲۰۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٢٠٢

أهد قلبه وسدد لسانه قال على "ع: " فوالله ما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين.

ولما انزل الله عز سلطانه (وتعيها اذن واعية) قال صلى الله عليه وآله (١) مخاطبا لعلى: سألت الله ان يجعلها اذنك، قال على: فما نسيت شيئا بعدها وما كان لى ان انسى.

وقال صلى الله عليه وآله يوم خيبر حين اخذ الراية على عليه السلام: اللهم اكفه الحر والبرد قال على: (٢) فما آذانى بعدها حر ولا برد، وكان بعد ذلك يخرج فى الشتاء فى ازار ورداء وثوبين خفيفين، وفى الصيف يخرج فى القباء المحشو والثوب الثقيل اظهارا لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وآله والفاتا إليها على الدوام.

ولما شكا جابر إليه صلى الله عليه وآله دينا كان على أبيه انطلق معه إلى بيدر تمره فمشى حوله ودعا بالبركة فيه ثم جلس عليه وحضر الغرماء فآواهم الذى لهم وبقى لجابر وذويه مثل ما كانوا يستغلون، وهكذا كان (ص) إذا أراد بأحد خيرا دعا له، وإذا أراد به غير ذلك دعا عليه كما فعل بمعاوية إذ قال صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله له بطنا، وكما فعل مع الحكم بن أبى العاص وما عهدناه صلى الله عليه وآله يفعل شيئا يشبه الذى حكاه أبو هريرة حاشا حكمته التى تستصبح بها البصائر الضالة، وتنكشف بها معالم الهدى، فتحل عقد الاشكال وتمزق ظلمات الغى والضلال.

(١) هذا مذكور فى كشاف الزمخشرى، وفى تفسير الثعلبى، والرازى وغيرهما فراجع.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده، وابن أبى شيبة البزار وابن جرير، وصححه كما فى صفحة ۴۴ من الجزء الخامس من منتخب كنز العمال المطبوع فى هامش مسند أحمد.

(٢٠٢)

مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو هريرة العجلى (١)، الحكم بن أبى العاص (١)، خيبر (١)، كتاب تفسير الكشاف للزمخشرى (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (١)، كتاب تفسير الثعلبى للثعلبى (١)

صفحه ۲۰۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ٢٠٣

- ١۶ - * نظرة فى فضائله * تتبعنا الأسانيد فيما يرسله الناس فى فضائل أبى هريرة، فلم نجد لها مصدرا فى الأغلب سواه، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة.

قال صاحب الاستيعاب فى أحواله: أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لزمه وواظب عليه رغبة فى العلم، راضيا بشبع بطنه، فكانت يده فى يد رسول الله، وكان يدور معه فى حيث الدار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله، كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرون والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه حريص على العلم والحديث، وقال له يا رسول الله أنى سمعت منك حديثا كثيرا وأنا أخشى ان أنسى: فقال (ض) ابسط رداءك، قال: فبسطته فغرف فيه! ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئا بعد! اه.

(قلت): هـذه الفضائل ونحوها ليست إلا مضامين أحاديث كان أبو هريرة يحدث بها عن نفسه، ولم نجد لها مستندا سواه، وهكذا سائر خصائصه انما أخذت عنه كما يعلمه المتتبعون.

ولنوضح هذه الجملة فنقول: أما اسلامه عام خيبر فمسلم، لثبوته من حديث غيره.

وأما كونه شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يرو إلا عنه، وأهل العلم يتأولون دعواه الحضور كما أوضحناه سابقا.

وأما لزومه لرسول الله ومواظبته عليه، رغبة فى العلم، ورضا بشبع بطنه وان يده كانت فى يده يدور معه حيث دار، فأمور كان أبو هريرة يدعيها،

(۲۰۳)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، خيبر (۲)، الشهادة (۱)

صفحه ۲۰۳

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۰۴

فالعهدة فيها عليه. إذ قال (۱): قدمت المدينة ورسول الله بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، وأدور معه فى بيوت نسائه! (۲) وأخدمه وأغزو معه وأحج؟ (۳) وكنت أعلم الناس بحديثه؟ وقد والله سبقنى قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومى له فيسألوننى عنه حديثه: منهم عمر: وعثمان: وعلى: وطلحة: والبير: إلى آخر كلامه، (قلت): لعل أولى الألباب يعجبون من جرأة أبى هريرة على التحديث بمثل هذا، لمخالفته الواقع، وبعده عن الصدق، لكن من عرف الحقيقة علم أنه ما كان ليحدث به على عهد الشيوخ والعلماء والعظماء منهم، وانما اجترأ على التحديث به وبأمثاله بعد الموت أكثر الصحابة وفتح الشام والعراق ومصر وإفريقيا وفارس وغيرها من الأمصار، حيث قلت الصحابة وكثر مسلموا الفتوحات الذين لا إلمام لهم بشئ مما كان على عهد النبوة فكأنه حينئذ وسائر الكذابة وجدوا أنفسهم فى عالم آخر لا يعرف شيئا مما كان فى الصدر الأول، ورأوا عالمهم الجديد يصدقهم ويتعبد بما سمعه منهم لكونهم فى نظره من البقية الباقية من أصحاب رسول الله الامناء على سننه والموكول إليهم تبليغا، وكانت السلطة الأموية بذلت فى تأييدهم جهدها فتسنى لهم بهذه الأسباب كلها ان يحدثوا بما حدثوا به من الواهيات والمنكرات، وبما لا يجوز شرعا، وبما لا يمكن عقلا، وبكل سخافة وبكل باطل حسبما اقتضته أغراضهم أو أوجبتهم دعاية الظالمين الذين اتخذوا دين الله

(۱) فيما أخرجه ابن سعد بالاسناد إلى أبى هريرة كما فى ترجمته من الإصابة.

(۲) ان من عرف النبى " ص " وأنفته من دخول الرجال على نسائه لا يمكن ان يصدق بهذا ابدا.

(۳) قوله: وأحج، ظاهر فى استمراره على الحج معه " ص " مرة بعد أخرى وهذا عار عن الحقيقة فان رسول الله ما حج بعد الهجرة سوى حجة الوداع ولو قال حججت معه لكان ممكن الوقوع.

(۲۰۴)

مفاتيح البحث: الدولة الأموية (۱)، دولة العراق (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، الشام (۱)، الظلم (۱)، الصدق (۱)، الموت (۲)، الجواز (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، حجة الوداع (۱)، الحج (۲)

صفحه ۲۰۴

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۰۵

دغلا، وعباد الله خولا، ومال الله دولا، وكانت هذه الكذابة قد اتصلت بأسباب أولئك الغاشمين فتوسلت إليهم بالطامات فأرضعوها

اخلاف برهم، وأولوها فوق ذلك انهم انفقوا فى تأييد قواهم الجبارة إذ كانت (ولا سيما على عهد معاوية) أداة من أدواتهم بل كانت لسان دعايتهم، وعين تجسسهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله).

وأنى وأيم الله لا- ينقضى عجبى من البخارى ومسلم وأحمد وأمثالهم ممن يرجعون إلى عقل أصيل ورأى جميع ثم ينقادون انقياد الأكمة الأبله إلى ما يشاء أبو هريرة وأمثاله، فهل فى امكانهم ان يعلموا متى سأله على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من أهل السوابق؟ وهل كان سؤالهم إياه فى اليقظة أو فى النوم أو فى عالم الخيال؟ وأى حديث سألوه عنه؟ ومن روى هذا عنهم غير أبى هريرة؟ وأى رجل من أهل المعاجم والتراجم أو من غيرهم عد واحدا من هؤلاء فى زمرة من روى عن أبى هريرة؟ ولو حديثا واحدا (۱) ومتى كان هؤلاء يأبهون بحديثه؟ فانا ما عهدناه يحدث فى مجالسهم وما كان ليجرأ على الحديث بحضورهم، وكانوا يرذلونه ويكذبونه كما سمعته مفصلا. ولنرجع الآن إلى ما ذكره ابن عبد البر فى ترجمة أبى هريرة فنقول:

وأما قوله: وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه مأخوذ من قول أبى هريرة فى الحديث السابق وكنت اعلم الناس بحديثه.

وأما قوله: كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، فإنه مأخوذ من حديثه الذى ذكره فيه بسط النمرة، وقد بيناه سابقا وعلقنا عليه ما نلفت

(۱) قد أحصى الحاكم فى ترجمة أبى هريرة من روى عنه من الصحابة فكانوا ثمانية وعشرين رجلا ليس فيهم على ولا عمر ولا عثمان ولا- طلحة ولا- الزبير أما غيرهم من الصحابة فإنما رووا عنه أمورا تتعلق بالجنة والنار أو بالأخلاق والحض على العلم دون الأحكام التكليفية.

(۲۰۵)

مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، أبو هريرة العجلى (۶)، النوم (۱)

صفحه ۲۰۵

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۰۶

وأما قوله: بأنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه حريص على العلم والحديث فإنما هو مأخوذ من قول أبى هريرة: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال صلى الله عليه وآله: لقد ظننت ان لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث (۱).

ومن خصائصه التى تداولتها أقلام مترجميه المزود الذى اكل منه أكثر من مائتى وسق تمرا! وغلامه الآبق الذى أعتقه لوجه الله! وحفظه وعاءين من العلم بث أحدهما وكتم الآخر؟ ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأمه! ومشيه على وجه الماء حتى عبر خليجا من البحر فما ابتل! له قدم إلى غير ذلك من المضحكات المبكيات فى آن واحد فانا لله وإنا إليه راجعون.

- ۱۷ - * نوادره * أخرج الإمام أحمد من حديث أبى هريرة (۲) عن محمد بن زياد قال:

كان مروان - أيام ولايته على المدينة فى خلافة معاوية - يستخلف أبا هريرة على المدينة فيضرب برجليه فيقول: خلوا الطريق خلوا الطريق قد جاء الأمير قد جاء الأمير - يعنى نفسه.

وأخرج ابن قتيبة الدينورى فى ترجمة أبى هريرة من معارفه (۳) عن

(۱) أخرجه البخارى فى الصحيح من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة ونقله ابن حجر فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة وكان أبو هريرة يقول (كما فى ترجمته من الإصابة) صحبت رسول الله ثلاث سنين لم يكن أحد أحرص على أن يعى الحديث عنه منى.

(۲) ص ۳۴ من الجزء الثانى من مسنده.

(۳) فی ص ۹۴ منها.

(۲۰۶)

مفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو هریرة العجلی (۷)، محمد بن زیاد (۱)، الشهادة (۱)، الأکل (۱)، البلل (۱)

صفحه ۲۰۶

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۲۰۷

أبی رافع قال: کان مروان یستخلف أبا هریرة علی المدینة فیرکب حمارا قد شد علیه برذعة وفی رأسه خلبة من لیف فیسیر فیلقی الرجل فیقول: الطریق! قد جاء الأمیر! (قال): وربما أتی الصبیان وهم یلعبون باللیل لعبة الغراب فلا یشعرون بشئ حتی یلقی نفسه بینهم، ویضرب برجلیه! الحدیث (۱).

واخرج أبو نعیم (۲) بسنده إلی ثعلبة بن أبی ملک القرظی قال: اقبل أبو هریرة فی السوق یحمل حزمة حطب وهو یومئذ خلیفة لمروان فقال:

أوسع الطریق للأمیر یا ابن أبی مالک، فقلت له: یکفی هذا. فقال: أوسع الطریق للأمیر والحزمة علیه؟ اه.

واخرج أبو نعیم أیضا (۳) من طریق أحمد بن حنبل عن عثمان الشحام عن فرقد السبخی، قال: کان أبو هریرة یطوف بالبیت (أعزه الله تعالی) وهو یقول: ویل لی بطنی إذا أشبعته کظنی، وان أجعته سبنی.

وعن ربیع الأبرار للزمخشری قال: کان أبو هریرة یقول: اللهم ارزقنی ضرسا طحونا ومعدة هضوما (۴) ودبرا نثورا.

وعن ربیع الأبرار أیضا (۵) قال: وکان یعجبه - یعنی أبا هریرة - المضیرة جدا فیأکله مع معاویة وإذا حضرت الصلاة صلی خلف علی فإذا قیل له قال: مضیرة معاویة أدسم والصلاة خلف علی أفضل، فکان یقال له شیخ

(۱) أخرجه أیضا ابن سعد بأسانید متعددة فی ترجمة أبی هریرة آخر ص ۶۰ من القسم الثانی من الجزء الرابع من الطبقات.

(۲) فی أحوال أبی هریرة صفحة ۳۸۲ من الجزء الأول من حلیة الأولیاء.

(۳) فی أحوال أبی هریرة من کتابه حلیة الأولیاء ص ۳۸۲ من جزئه الأول.

(۴) بزنة فعول، یستوی فیها المؤنث والمذکر کرغوث، نقله عن ربیع الأبرار جماعة من الاثبات کالشیخ القمی فی أحوال أبی هریرة من کتاب الکنی والألقاب.

(۵) کما فی أحوال أبی هریرة من الکنی والألقاب للمعاصر القمی

(۲۰۷)

مفاتیح البحث: الحافظ أبو نعیم (۲)، أبو هریرة العجلی (۱۰)، الزمخشری (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الصّلاة (۲)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۲)

صفحه ۲۰۷

أبو هریرة - السید شرف الدین - الصفحة ۲۰۸

وعن أبی عثمان النهدی ان أبا هریرة کان فی سفر فلما نزلوا وضعوا السفرة وبعثوا إلیه وهو یصلی، فقال: أنی صائم فلما کادوا یفرغون جاء فجعل یأکل الطعام فنظر القوم إلی رسولهم فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرنی أنه صائم: فقال أبو هریرة صدق انی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: صوم رمضان وصوم ثلاثة أیام من کل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلاثة أیام من أول الشهر فانا مفطر

فى تخفيف الله صائم فى تضعيف الله، أخرجه أبو نعيم (۲).

واخرج البخارى (۳) عن محمد بن سيرين قال: كنا عند أبى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط بهما فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط فى الكتان لقد رأيتنى وأنى لاخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجرة عائشة مغشيا على فجئ الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى انى مجنون وما بى من جنون ما بى الا الجوع.

ومن نوادره انه كان يلعب السدر قال ابن الأثير فى مادة السدر من نهايته

(۱) المضيرة هى مريقة تطبخ باللبن المضير اى الحامض، ويظهر من هذه الحكاية وغيرها انه كان ممن حضر وقعة صفين، وانه كان يصانع الفئتين شأن المتلون ذى الوجهين واللسانين يريد بهذا ان لا يقطع على نفسه خط الرجعة إلى الفئة المنتصرة وقد رأينا بين سوريا والعراق على مقربة من صفين مقاما مشادا يدعى مقام أبى هريرة وحدثنى غير واحد ان أبا هريرة كان فى بعض أيام صفين يصلى فى جماعة على ويأكل فى جماعة معاوية فإذا حمى الوطيس لحق الجبل فإذا سئل قال: على اعلم ومعاوية أدسم والجبل أسلم.

(۲) فى أواخر ترجمة أبى هريرة ص ۳۸۵ من الجزء الأول من الحلية.

(۳) ص ۱۵۷ من الجزء الرابع من صحيحه فى أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وأخرجه أبو نعيم فى ص ۳۷۹ من الجزء الأول من حليته.

(۲۰۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، أبو هريرة العجلى (۷)، شهر رمضان المبارك (۱)، إبن الأثير (۱)، التصديق (۱)، الطعام (۱)، الصيام، الصوم (۲)، الصّلاة (۲)، دولة العراق (۱)

صفحه ۲۰۸

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۰۹

ما هذا لفظه: وفى حديث بعضهم قال: رأيت أبا هريرة يلعب الدر، ثم قال: السدر لعبة مقامر بها – وتكسر سينها وتضم وهى فارسية معربة عن ثلاثة أبواب (۱) اه.

وفى هذه المادة من لسان العرب عين ما فى النهاية وزاد عليه فقال ومنه حديث يحيى بن أبى كثير: السدر هى الشيطانة الصغرى (قال) يعنى انها من أمر الشيطان انتهى بلفظه (۲).

وذكر الدميرى فى مادة عقرب من حياة الحيوان لعب الشطرنج فقال:

وروى الصعلوكى تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأبى البسر وأبى هريرة ثم قال: والمروى عن أبى هريرة من اللعب به مشهور فى كتب الفقه، قال: وروى الآجرى عن أبى هريرة انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالأزلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم (۳).

(۱) قوله: معربة عن ثلاثة أبواب، اى ان أصلها فى لغة الفرس " سه در " ومعناها عندهم ثلاثة أبواب، فاستعملها العرب وتصرفوا فيها فقالوا: سدرة.

(۲) فراجعه فى ص ۳۰ ج ۶ مادة س در.

(۳) لكن الدميرى ضعف اسناد هذا الحديث وكذب الصولى فيما نقله عن الإمام زين العابدين من القول بإباحة الشطرنج فان أئمة أهل البيت كافة يحرمونه وكذلك مالك واحمد وأبو حنيفة.

(۲۰۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حياة الحيوان للدميرى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب

(۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، الدميرى (۲)، النرد (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)

صفحه ۲۰۹

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۱۰

* وفاته وعقبه * كانت وفاته فى قصره بالعقيق (۱) فحمل إلى المدينة فكان ولد عثمان بن عفان يحملون سريره حتى بلغوا به البقيع حفظا بما كان من رأيه فى أبيهم (۲) وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وكان يومئذ أميرا على المدينة وكان مروان معزولا (۳) وانما صلى عليه الوليد تكريما له تقدم للصلاة عليه بعد أن صلى بالناس فريضة العصر وفى القوم ابن عمر وأبو سعيد الخدرى واضرابهما (۴).

وكتب الوليد إلى عمه معاوية ينعى إليه أبا هريرة فكتب إليه معاوية (۵) انظر من ترك وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وافعل إليهم معروفا فإنه ممن نصر عثمان وكان معه فى الدار.

(۱) نص على ذلك ابن حجر فى ترجمة أبى هريرة من الإصابة ونقل موته بالعقيق ابن عبد البر إذ ترجمه فى الاستيعاب، وأخرجه الحاكم فى ترجمة من المستدرك وأرسله أهل الأخبار.

(۲) أخرج ذلك ابن سعد فى ص ۶۳ من القسم الثانى من الجزء الرابع من الطبقات فى ترجمة أبى هريرة ورواه أهل الأخبار.

(۳) نص على ذلك الاستيعاب والإصابة والطبقات والمستدرك فى ترجمة أبى هريرة.

(۴) نص على ذلك كل من ذكرناهم ممن ترجموا أبا هريرة.

(۵) كما فى ترجمة أبى هريرة من مستدرك الحاكم وطبقات ابن سعد وإصابة ابن حجر وغيرها من كتب الاخبار.

(۲۱۰)

مفاتيح البحث: مقبرة بقيع الغرقد (۱)، أبو هريرة العجلى (۶)، أبو سعيد الخدرى (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (۱)

صفحه ۲۱۰

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۱۱

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

أما عقبة فإنما نعرف منه ولده المحرر ابن أبى هريرة وبنته التى كان يقول لها: قولى أبى أبى ان يحلينى الذهب يخشى على حر اللهب.

ونعرف لمحرر ولدا اسمه نعيم وهو الذى روى عن جده أبى هريرة انه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به (۱).

وروى عنه أيضا: ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وآله بما تأمرونى ان اتجر قال صلى الله عليه وآله: عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه ان يكون الناس بخير وفى جدة.

اما المحرر فقد ترجمه ابن سعد فى طبقاته (۲) وذكر سلسلة نسبه المتصلة بدوس، وانه توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز، وأنه كان قليل الرواية (۳).

(۱) وقد جاء فى ص ۳۸۰ من الجزء الأول من حلية الأولياء ذكر بنت أبى هريرة التى كان لا يلبسها الذهب وفى ص ۳۸۳ ذكر نعيم بن المحرر بن أبى هريرة الذى روى عن جده التسبيح بالخيط.

(۲) ص ۱۸۸ من جزئها الخامس.

(۳) ان لأبى هريرة فى إمارة الحج سنة تسع للهجرة حديثين متناقضين يروى عنه أحدهما ولده المحرر والثانى يرويه حميد الحديثان

فى الصحاح وقد أوردناهما فيما سبق من الأصل وبسطنا القول فيهما فراجع الحديث ۱۸ من الفصل ۱۱.

(۲۱۱)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۴)، عمر بن عبد العزيز (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الحج (۱)

صفحه ۲۱۱

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۱۲

* خاتمة الكتاب * ولنختم إملاءنا هذا بكلمتين لرسول الله صلى الله عليه وآله تتعلقان بابى هريرة ضربهما النبى صلى الله عليه وآله على غرار فذ من أغرته الحكيمة فى التدليل على زيغ الزائغين والتحذير منهم.

الكلمة الأولى يشترك فيها أبو هريرة والرحال بن عنفوه والفرات ابن حيان، وذلك انهم خرجوا ذات يوم من مجلسه الشريف، فقال صلى الله عليه وآله مشيرا إليهم (۱): لضرس أحدكم فى النار أعظم من أحد، وان معه لقفا غادر اه فكان أبو هريرة والفرات يقولان بعدها (۲) فما أمنا بعد هذا حتى ارتد الرحال وقتل مع مسيلمة الكذاب.

(قلت): كأنهما كانا يحاولان تأويل الحديث فيجعلان المراد منه واحدا منهم بعينه وهو الرحال بقرينة التحاقه بعد النبى صلى الله عليه وآله بمسيلمة وقتله مرتدا.

وهذا تضليل عن الحقيقة المتبادرة من الحديث عند اطلاقه، فإنه على حد قوله تعالى، (يود أحدكم ان تكون له جنة) (يود أحدهم لو يعمر الف سنة) (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) إلى كثير من أمثال ذلك فى الكتاب والسنة، وكلام

(۱) فيما أخرجه سيف بن عمر فى الفتوح من طريق أحمد بن فرات بن حيان ونقله فى ترجمة فرات صاحبا الاستيعاب والإصابة وغير واحد.

(۲) فيما نقله عنهما صاحبا الاستيعاب والإصابة فى ترجمة الفرات ورواه غير واحد من حفظة الآثار.

(۲۱۲)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۳)، نهر الفرات (۳)، مسيلمة الكذاب (۱)، الضرب (۱)، القتل (۲)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)

صفحه ۲۱۲

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۱۳

العرب تقول فى المدح: كف أحدهم تمرطر ذهبا، وقلب أحدهم يفيض حنانا، وفى الذم: وجه أحدهم عنوان الوقاحة، وقلب أحدهم أنسى من الصلد، فلا ترتد واحدا منهم بعينه وانما تريد الجميع، وهذا هو المراد فى الحديث وهو المتبادر منه إلى الأذهان.

ولو أراد صلى الله عليه وآله واحدا منهم بعينه لا بأنه بقرينة تعينه. فان تأخير البيان فى مثل هذا المقام مما لا يجوز على الأنبياء لقبحه عقلا بسبب استلزامه ظلم البريئين منهم، لأنه متى علم أن أحدهم من أهل النار وانه غدار، ولم يعرف بعينه تفصيلا سقط الثلاثة عن درجة الاعتبار، إذ لا يركن بعدها إليهم، ولا يعتمد عليهم، ولا يؤبه بما يقولون فى أصول أو فروع ولا يحتج بحديثهم، ولا تقبل لهم شهادة فى مرافعة أو غيرها، ولا- يولون أمرا من أمور المسلمين، ولا- يوكل إليهم شأن تشترط الوثاقة فيمن يوكل إليه، فيحرمون بأجمعهم بحديثهم من الحقوق المدنية فى الاسلام، ويجب على الأمة اجتنابهم فى كل شئ تشترط فيه العدالة نزولا على حكم القاعدة

العقلية فى الشبهة المحصورة مع العلم الاجمالى كما هو مقرر فى محله من الأصول.

وحسبك بهذا سقوطا لكل من الثلاثة على السواء.

وإذا كان أحدهم بعينه هو الجهنمى الغادر المستوجب للحرمان فما ذنب الآخرين؟ أيجوز على سيد الحكماء، وخاتم الأنبياء أن يسقط برئين فنجعلهما طيلة حياتهما بحكم الغدار من أهل النار؟ ثم يلقى الله تعالى عن غير بيان حاشا لله وما الذى منعه ان يقول مشيرا إليه نفسه: لضرس هذا فى النار أعظم من أحد لو لم يكونوا جميعا فى الامر على السواء.

(فان قلت). لعله صلى الله عليه وآله عين الرحال حينئذ بقرينة لفظية أو حالية كالايماء إليه بالخصوص مثلا ثم خفيت علينا.

(قلنا): لو كان ثمة قرينة ما خفيت على أبى هريرة وفرات، وقد

(۲۱۳)

مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، الإخفاء (۲)، الشهادة (۱)، الجواز (۱)

صفحه ۲۱۳

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۱۴

استفرغا الوسع فلم يتشبثا بشئ سوى ردة الرحال وحينئذ سجدا لله شكرا وكانا بعد ذلك يقولان: فما أمنا بعد قول النبى صلى الله عليه وآله ما قال حتى صنع الرحال ما صنع (۱).

على أنه لا فرق فى هذه المشكلة بين عدم البيان وخفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما، إذ لا مندوحة لنا – على كلا الفرضين – عن العمل بما يقتضيه العلم الاجمالى فى الشبهة المحصورة كما لا يخفى.

(فان قلت): إنما كان المنصوص عليه بهذا الذم مجملا قبل التحاق الرحال بمسيلمة وموته مرتدا وبمجرد صنعه ما صنع تعين أنه هو المراد دون صاحبه، وحينئذ لا اجمال ولا اشكال.

(قلنا): أولا ان المتبادر من قوله صلى الله عليه وآله: لضرس أحدكم فى النار انما هو الجميع على حد المتبادر من قوله تعالى " وإذا بشر أحدهم بالأنثى " واذن فلا اجمال فى المنصوص عليه بالذم هنا ولا أثر لردة الرحال للعلم بسوء حاله وحال صاحبيه منذ باؤوا بالضرس والقفا.

(وثانيا): ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة إليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة، ولعلك تعلم أن وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذه الكلمة فى حقهم من رسول الله (ص) (لو كان لأحدهم شئ من الاعتبار) لأنهم منذ أسلموا كانوا محل الابتلاء فى حديثهم وشهاداتهم والائتمام بهم، والوصاية إليهم، والتولية لهم، وما إلى ذلك من حقوق المدنية (فى الدين) فلولا وجوب اقصائهم عنها لما ترك صلى الله عليه وآله البيان حتى لحق بالرفيق الاعلى، وما كان ليتكل فى ذلك على ما صنع الرحال من الردة بعد وفاته.

(وثالثا): ان الفرات بن حيان كان جاسوسا للمشركين، وعينا لأبى

(۱) سجودهما حينئذ لله كشرا وقولهما فما أمنا ثابتان عنهما، ومذكوران فى ترجمة فرات من الاستيعاب والإصابة وغيرهما.

(۲۱۴)

مفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، نهر الفرات (۱)، الوسعة (۱)، الوجوب (۱)، الحاجة، الإحتياج (۳)

صفحه ۲۱۴

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۱۵

سفيان على رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، فلما أرادوا قتله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله كما فى ترجمته من الاستيعاب والإصابة وغيرهما أسلم حقنا لدمه، فقال النبى صلى الله عليه وآله (۱): ان منكم من أتألفه على الاسلام منهم الفرات بن حيان، فالرجل فى سوء الحال معطوف على الرحال، فكيف مع ذلك يكون صنع الرحال قرينة على تخصيصه بالجرح والقدح دون الفرات الذى ما أسلم الا حقنا لدمه؟ ودون أبى هريرة الذى تبوأ مقعده.

(الكلمة الثانية): يشترك فيها أبو هريرة وسمرة بن جندب الفزارى وأبو محذورة الجمحى إذ أنذرهم صلى الله عليه وآله فقال لهم ذات يوم (۲) آخركم موتا فى النار.

وهذا أسلوب حكيم من أساليبه فى اقصاء المنافقين عن التصرف فى شؤون الاسلام والمسلمين، فإنه صلى الله عليه وآله لما كان عالما بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة أراد ان يشرب فى قلوب أمته الريب فيهم والنفرة منهم اشفاقا عليها ان تركن إلى واحد منهم فى شئ مما يناط بعدول المؤمنين وثقاتهم، فنص بالنار على واحد منهم وهو آخرهم موتا، لكنه أجمل القول فيه على وجه جعله دائرا بين الثلاثة على السواء ثم لم يتبع هذا الاجمال بشئ من البيان وتمضى الأيام والليالى على ذلك ويلحق صلى الله عليه وآله بالرفيق الاعلى ولا بيان، فيضطر أولى الألباب من أمته إلى اقصائهم جميعا عن كل امر يناط بالعدول والثقات من الحقوق المدينة

(۱) كما فى ترجمة فرات من الاستيعاب والإصابة وغيرهما وأخرج الحاكم فى كتاب الحدود ص ۳۶۶ من الجزء ۴ من المستدرك حديثا ذكر فيه الفرات بن حيان وانه كان عينا لأبى سفيان وحليفا له وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر بقتله فمر على حلقه من الأنصار فقال: أنى مسلم، فقال بعضهم: يا رسول الله إنه يقول:

أنى مسلم، فقال رسول الله إن منكم رجالا نكلهم إلى ايمانهم منهم الفرات بن حيان، وهذا الحديث صححه الحاكم فى المستدرك والذهبى فى تلخيصه.

(۲) كما فى ترجمة سمرة من الاستيعاب والإصابة وغيرهما.

(۲۱۵)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۲)، نهر الفرات (۴)، سمرة بن جندب (۱)، القتل (۲)، النفاق (۱)

صفحه ۲۱۵

أبو هريرة – السيد شرف الدين – الصفحة ۲۱۶

فى دين الاسلام لاقتضاء العلم الاجمالى ذلك بحكم القاعدة العقلية فى الشبهات المحصورة، فلولا انهم فى وجوب الاقصاء على السواء لاستحال عليه – وهو سيد الحكماء – عدم البيان فى مثل هذا المقام.

فان قلت: لعله بين هذا الاجمال بقرينة خفيت علينا بتطاول المدة.

(قلنا): لو كان ثمة قرينة ما كان كل من هؤلاء فى الرجال من هذا الانذار على السواء (۱).

على انك قد عرفت مما سبق انه لافرق فى هذه المشكلة بين عدم البيان واختفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما بالنسبة إلينا إذ لا مندوحة لنا عن العمل بما يقتضيه العلم الاجمالى من تنجيز التكليف فى الشبهة المحصورة على كلا الفرضين كما بيناه آنفا.

(فان قلت): انما كان المنصوص عليه بالنار مجملا قبل موت الأول والثانى منهم وبسبقهما إلى الموت تبين وتعين انه انما هو الباقى بعدهما بعينه دون سابقيه، وحينئذ لا اجمال ولا اشكال.

(قلنا): أولا علمت مما ذكرناه آنفا ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة إليه يستحيل عليهم تأخيره عن

وقت الحاجة، وعلمت أيضا ان وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذا الانذار لو كان لاحد الثلاثة شئ من الاعتبار، لأنهم منذ أسلموا كانوا محل ابتلاء المسلمين فى الحقوق المدنية الدينية كما بيناه آنفا فلولا وجوب اقصائهم عنها لما أخر البيان انكالا على صروف الزمان، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقصى أحدا عن حقه طرفة عين، ومعاذ الله ان يخزى من لا يستحق الخزى ثم يبقيه على خزيه حتى يموت مخزيا إذ لا تعرف براءته - بناء على هذا الفرض الفاسد - إلا بموته.

(۱) كما يعلمه متتبعوا شؤونهم حول هذا الوعيد.

(۲۱۶)

مفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عرفة (۱)، الإخفاء (۱)، الموت (۲)، الوجوب (۲)، الحاجة، الإحتياج (۲)

صفحه ۲۱۶

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۱۷

(وثانيا): إنا - شهد الله - بذلنا الطاقة بحثا وتنقيبا، فلم يكن فى الوسع أن نعلم أيهم المتأخر موتا لان الأقوال فى تاريخ وفياتهم بين متناقض متساقط (۱) وبين مجمل متشابه لا يركن إليها كما يعلمه متتبعوها.

(وثالثا): لم يكن من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو " العزيز عليه عنت المؤمنين الحريص عليهم الرؤوف بهم الرحيم لهم) أن يجابه بهذا القول - آخركم موتا من النار - من يحترمه وما كان (وأنه لعلى خلق عظيم) ليفاجئ به (أو بقوله: لضرس أحدكم فى النار) غير مستحقيه، ولو أن فى واحد من هؤلاء الثلاثة (أو من أولئك) خيرا ما أشركه فى هذه المفاجأة القاسية والمجابهة الغليظة، لكن اضطره الوحى إلى ذلك نصحا لله تعالى وللأمة (وما ينطق عن الهوى)..

على أن أحوال هؤلاء الثلاثة كلها قرائن قطعية على ما قلناه حول انذارهم هذا كما أن أحوال أولئك أدلة ما قلناه فيهم.

وحسبك من أبى هريرة ما تبوأه من مقعده، ويكفيك من سمرة اسرافه الفظيع فى دماء المسلمين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة (۲) وبيعه الخمر

(۱) أما تناقضها فلأن بعضها نص بموت سمرة سنة ثمان وخمسين وموت أبى هريرة سنة تسع وخمسين وهذا منقوض بالقول بأن موت أبى هريرة كان سنة سبع وخمسين، وهكذا بقية الأقوال فى موت الثلاثة وأما المجمل المتشابه منها فكالقول بموت الثلاثة كلهم فى سنة تسع وخمسين من غير بيان اليوم والشهر الذى وقع فيه الموت.

(۲) نحيلك فى تفصيل ذلك على ص ۳۶۳ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدى وما أخرجه الطبرى منها فى أحداث سنة خمسين من تأريخه الشهير وما ذكرناه نحن منها فى الفصل ۸ من فصولنا المهمة.

(۲۱۷)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۳)، الشهادة (۱)، الزكاة (۱)، العزّة (۱)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۱)، الموت (۱)

صفحه ۲۱۷

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۱۸

علانية (۳) ومضارته للأنصارى، وتمرده على ما دعاه النبى صلى الله عليه وآله يومئذ إليه من الصلح وزهده فى الجنة على وجه يستفاد منه عدم ايمانه (۱) وشجه رأس ناقة النبى (۲) استخفافا ومتهانا إلى غير ذلك من بوائقه.

وناهيك من أبى محذورة أنه من الطلقاء وللمؤلفة قلوبهم، دخل فى الاسلام بعد فتح مكة، وبعد أن قفل رسول الله صلى الله عليه وآله من حنين منتصرا على هوازن، ولم يكن شئ أكره إلى أبى محذورة يومئذ من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا- مما يأمر به، وكان يسخر بمؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيحكيه رافعا صوته استهزاء لكن صرة الفضة التى اختصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيحكمه رافعا صوته استهزاء لكن صرة الفضة التى اختصه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وغنائم حنين التى أسبغها على الطلقاء من أعدائه ومحاربيه وأخلاقه العظيمة التى وسعت كل من اعتصم بأول الشهادتين من أولئك المنافقين مع شدة وطأته على من لم يعتصم بها ودخل العرب فى دين الله أفواجا، كل ذلك ألجأ أبا محذورة وأمثاله إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ولم يهاجر حتى مات فى مكة (۳) والله يعلم بواطنه.

(۳) فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عمر بن الخطاب فى ص ۲۵ من الجزء الأول من مسنده.

(۱) كما فى كتاب للتجارة من الكافى فى باب الضرار وفى الفقيه انه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرض بنخلة فى الجنة فى قضية أوردها ابن أبى الحديد فى ص ۳۶۳ من المجلد الأول من شرح النهج حيث ذكر سمرة وفظائعه.

(۲) كما فى روضة الكافى.

(۳) كلما نقلناه هنا عن أبى محذورة موجود فى ترجمته من الإصابة وهو مما لا خلاف فيه.

تمت التعليقة بتمام الأصل بقلم مؤلفها الأقل عبد الحسين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

(۲۱۸)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، مدينة مكة المكرمة (۲)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، الموت (۱)، النفاق (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، الخليفة عمر بن الخطاب (۱)

صفحه ۲۱۸

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۱۹

بقيت كلمة لابن البر حول هذا الانذار إذ قال فى ترجمة سمرة من الاستيعاب: وكانت وفاته بالبصرة فى خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين سقط فى قدر مملؤة ماءا حارا كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد اصابه فسقط فى القدر الحارة فمات " قال: " كان ذلك تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله له ولأبى هريرة ولثالث معهما: آخركم موتا فى النار اه.

(قلت): هذا تأويل غريب لا يدل عليه اللفظ ولا يفهمه منه أحد والثلاثة المخاطبون به لم يرتابوا فى مفاده المتبادر منه، ولذا كان كل منهم يتمنى سبق صحابيه إلى الموت كما هو ثابت عنهم، على أن تأخر سمرة فى الموت عن صاحبيه كليهما غير معلوم، ولا سيما على ما جزم به ابن عبد البر من موته سنة ثمان وخمسين، لان أبا هريرة قد مات فى قول الواقدى وابن نمير وابن عبيد وابن الأثير وابن جرير وغيرهم سنة تسع وخمسين وفيها مات أبو محذورة، وقيل: بل مات أبو محذورة سنة تسع وسبعين، ونص ابن الكلبى على أن أبا محذورة مات بعد موت سمرة، فتأويل ابن عبد البر هذه الكلمة - آخركم موتا فى النار - مما لا يصغى إليه.

وهذا آخر ما أردناه من تمحيص السنة المقدسة وتنزيهها عن الدخل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة، والحمد لله على التوفيق لذلك واليه نبتهل فى أن ينفع به المؤمنين، ويجعله ذخيرة ليوم الدين، وصلى الله على سيد النبيين وخاتم المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الهداة الميامين.

وكان الفراغ منه فى مدينة صور يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ۱۳۶۲ ه الموافق ۲۳ من أيلول سنة ۱۹۴۳ م بقلم مؤلفه أضعف المؤمنين عملا وأقواهم بعفو الله أملا عبد الحسين بن الشريف يوسف ابن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل

بن محمد بن محمد بن شرف الدين واسمه إبراهيم بن زين العابدين بن على نور الدين بن نور الدين على بن عز الدين

(۲۱۹)

مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۲)، يوم القيامة (۱)، شهر رمضان المبارك (۱)، إبن الأثير (۱)، إسماعيل بن محمد (۱)، نور الدين على (۱)، محمد بن شرف (۱)، الجود (۱)، الموت (۶)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۱)

صفحه ۲۱۹

أبو هريرة - السيد شرف الدين - الصفحة ۲۲۰

الحسين بن محمد بن الحسين بن على بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبى الحسن ابن محمد ولقبه شمس الدين بن عبد الله ولقبه جلال الدين بن أحمد بن حمزة ابن سعد الله بن حمزة بن أبى السعادات محمد بن أبى محمد عبد الله نقيب النقباء الطالبيين فى بغداد ابن أبى الحرث محمد بن أبى الحسن على المعروف بابن الديلمية أبن أبى طاهر عبد الله بن أبى الحسن محمد المحدث بن أبى الطيب طاهر بن الحسين القطعى بن موسى أبى سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الكاظم بن الإمام الصادق بن الإمام الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام أبى عبد الله الحسين سيد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء، وسبط خاتم النبيين والمرسلين، وابن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، على بن أبى طالب، صلى الله على رسوله وعليهم أجمعين..

"تم طبع الكتاب فى يوم ۲ / ۴ / ۱۹۶۵ م"

(۲۲۰)

مفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، أهل الكساء (۱)، الحسين بن على بن محمد (۱)، على بن أبى طالب (۱)، محمد بن أبى الحسن (۱)، طاهر بن الحسين (۱)، محمد بن أبى محمد (۱)، الحسين بن محمد (۱)، مدينة بغداد (۱)، أحمد بن حمزة (۱)، جلال الدين (۱)، الطهارة (۱)، الشهادة (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا - علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ - إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ - بأصبَهانَ، إيرانَ - قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ - دامَ عِزّهُ - و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹